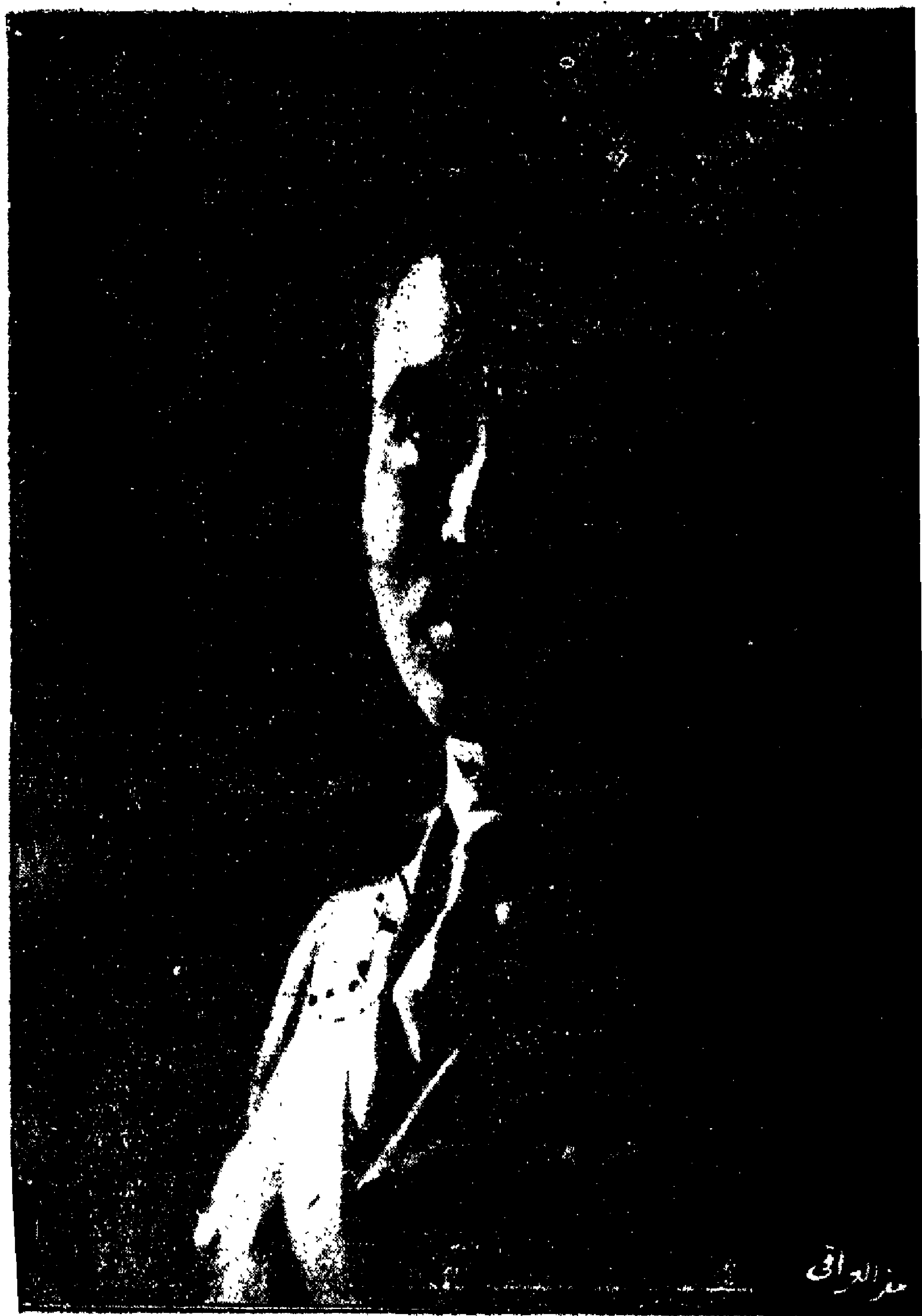


سمو الامير زيد المعظم

مقدرات العراق السياسية

المجلد الثاني

تاريخ سياسي يبحث عن تطور علاقات الدول الاوروبائية في العراق
وعن سر القضية العربية والثورة الحجازية والقضية العراقية
وعن ثورات العراق عام ١٩١٩ — ١٩٢٠م
مفصلاً ومستنداً الى وثائق رسمية وخصوصية

تأليف

محمد طاهر العمري الموصلي

طبع على نفقة

محمود حلمي

صاحب المكتبة العصرية في بغداد

طبع بمطبعة « الفلاح » ببغداد

١٣٤٣ هـ ١٩٢٤ م

[اعني انكلترا ، روسية ، فرانسة] الى التفاهم وعقد الاتفاقيات فيمابينهم لاقتسام املاك الدولة العثمانية ، فطلبت روسية ان تكون الولايات الشرقية [التي سمتها الافواه السياسية بارمينيا] وكردستان حصتها وارسلت الفيلق تلو الآخر للزحف على المقاطعات المذكورة ؛ وطلبت انكلترا ان يكون العراق حصتها فجهزت حملة وساقتها الى شط العرب للاستيلاء على بلاد ما بين النهرين واذاعت الوزارة الخارجية البريطانية ، في ذات الوقت ، ان لها — دون غيرها — الحق ان تربط العراق بالبحر المتوسط بسكة حديدية تنتهي بميناء حيفا .

اما فرانسة ، فانها طبعاً كانت تنظر الى سوريا وتطمح اليها نظراً لما تدعيه من الروابط القديمة والمصالح الاقتصادية والتجارية . ولاسيما انها كانت قد حصلت — منذ عام ١٩١٢ م يوم كان المسيو بوانكاره وزيراً للخارجية — على اعتراف من انكلترا بمصالح فرانسة ومنافعها في الديار السورية ، حيث صرح السر ادوارد غراي قائلا : « ان انكلترا تعترف بمصالح فرانسة في سوريا وبحقوقها وبوجوب تعويضات سياسية لها في تلك الاصقاع . » . وان هذا التعهد هو الذي جعل المسيو بوانكاره يصرح في مجلس الاعيان في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩١٢ م قائلا : (.... ولا حاجة لأن اقول ان لنا في لبنان وخاصة في سوريا منافع قديمة وحقوقاً تنتظر الزمن المناسب لاخراجها من القول الى الفعل . وسوف لانترك شيئاً من عنعناتنا ومنافعنا السياسية في سوريا مالم نحصل عليه .... الخ)

لعمري ما اصرح هذا البيان ، لاظهار نوايا فرانسة ومطامحها في سوريا بعد ان احتلت هذا القطر ممن قبل نشوب الحرب العظمى ببضعة عشر

سنة كما قال مخابر جريدة (استامبا) فى حينه : « لقد دخلت سوريا من رأسها الى كعبها تحت نفوذ فرانسة . »

وفى الحقيقة ، كنا نرى — قبل الحرب الكونية — الوان العلم الفرنسي تلمع فى كثير من بلدان سوريا ولبنانها وتخفق الراية الفرنسية على طول السكك الحديدية فى سوريا وكنا نسمع بان مناهج التدريسات فى المدارس الفرنسية المؤسسة فى سوريا طافحة فى تعريف فرانسة وتاريخها وفى تلقين التلاميذ السوريين المحبة للدولة الفرنسية ومدنيتها الامر الذى سبب انتشار لسانها ومودتها حتى فى القرى المهجورة فكان الفرنسى الذى يسيح فى لبنان يجد نفسه كأنه فى فرانسة حيث يرى القوم كلهم يتكلمون الفرنسية مثله فيفتخر بذلك مسروراً من انتشار لسان قومه فى سهول سوريا ووعورها .

وقد قال احد سياسى ايطاليا : « أن جميع تشبثات فرانسة وفعاليتها الاقتصادية والسياسية — وحتى تدخلها سنة ١٨٦٠ م — قد اصبحت فى الدرجة التالية امام عظمة قوى فرانسة المعنوية التي احتلت روح سوريا منذ نصف قرن ونيف ، من دون ان تظهر حكومة فرانسة الرسمية نفسها في ذالك الحلول ... »

ولاشك فى ان المدارس الابتدائية والثانوية والكليات التي افتتحتها فرانسة فى سوريا قد انشأت شباناً وبنات تربوا فى احضان الفرنسويين ورضعوا البانهم الامر الذى جعلهم يبثون روح المحبة والاخلاص لفرانسة فى تلك الاصقاع بالرغم من انهم كانوا عرباً من رعايا الدولة العثمانية .

وقد تمكنت (كلية بيروت الطبية) الشهيرة التي كان يديرها الآباء

الجزويتيون من فتح مدرستين للحقوق والهندسة بالقرب منها ، في خلال سنة ١٩١٤ ، فتخرج من تلك الكلية وشعباتها اطباء ومحامون ومهندسون قاموا باعمال فرانسة السياسية والاقتصادية لنشر نفوذها . ويجب ان لا ننسى ان من اهم الكليات التي نشرت النفوذ الفرنسي في سوريا (كلية الاتحاد الاسرائيلي Lalliance israelite universelle) .

وقد علمنا من بعض الاحصائيات انه كان يبلغ عدد التلاميذ الذين يجلسون امام المناضد التعليمية الفرنسية الى ٥٠٠٠٠ تلميذ سنوياً ، وكان يبلغ عدد المرضى الذين يراجعون المستشفيات والمؤسسات الفرنسية في سوريا — قبل الحرب الكونية — ٣٠٠٠٠٠ شخص فهذه الارقام تدلنا على درجة النفوذ الفرنسي في تلك البلاد فلاغرو اذا اعتبرنا جبل لبنان (كفرانسة الشرق) .

اما تجارة فرانسة في سوريا فانها قديمة يرجع تاريخها الى القرون الوسطى وقد ازدادت علاقاتها التجارية على مدى الايام حتى اصبحت امراً جوهرياً في السنين الاخيرة . وقد قام الفرنسويون في سوريا — قبل نشوب الحرب العظمى — ببعض المشاريع الاقتصادية كفتح الطرق وتمديد السكك الحديدية وانشاء او اصلاح بعض الموانى ونشطت شركاتهم وبيوتهم بتجارة الحرير ومنسوجاته وكان قد امتاز الفرنسيون في سوريا بتجارة المشروبات والحبوبات والقونسروه والاقمشة والجنتو والصوف و ... الخ فاصبحت مارسليا وليون من اهم المراكز للتجارة الفرنسية — السورية .

اما السكك الحديدية في سوريا فكلها [ما عدا الخط الحجازي وخط درعا — حيفا] نشئت من قبل شركات فرنسية يبلغ رأس مالها الى المائة مليون فرنك .

ولايخفى ان اهم الصنايع السورية هي المنسوجات الحريرية . وقد دلت الاحصائيات الاخيرة العائدة (الى ما قبل الحرب العظمى ، ان شجر التوث في جبل لبنان وجواره منتشر على متسع تبلغ مساحته الى ٢١٠٠٠٠ هكتار ينتج منها (٤٦٥٠٠٠) كيلو حرير ما يساوي قيمته سنوياً ٢٥ مليون فرنك يصدر كله تقريباً الى (ليون) وكانت البنوك الفرنسية قد فتحت في بيروت اعتباراً لتجار الحرير قدره ١٢ : ١٥ مليون فرنك .

وما عدا ذلك ، كانت مشاريع الماء والكاز في بيروت كلها بيد رجال او شركات فرنسية كما ان (البنك العثماني) و (بنك سالانيك) وغيره من البيوتات من اهم المشاريع الاقتصادية التي قام بها الفرنسيون في سوريا.

وقصارى القول ان مجموع رؤس الاموال الفرنسية المنتشرة في سوريا في المشاريع الاقتصادية المختلفة كانت قد بلغت الى ما يتجاوز الا (٢٠٠) مليون فرنك فكل هذه العلاقات والمصالح هي التي جعلت فرانسة تدعي بحقوق لها على سوريا وذلك كان من نتائج سوء ادارة الاتراك وضعفهم الذي اعطى مجالا للدول الاجنبية ليكثروا وسائل نفوذهم الاقتصادي والسياسي . وكان يتوسع النفوذ الفرنسي في سوريا يوماً فيوماً كما توسع النفوذ البريطاني في سواحل خليج فارس والعراق وكل ذلك كان يجري امام اعين ولاة الامور من الاتراك وهم في غفلة وسبات عظيم .

اتفاقية الحلفاء لاقتسام الدولة العثمانية :

ولما نشبت الحرب العظمى ، قعدت ساسة الحلفاء على منضدة المذاكرات والتدابير وبسط كل منهم مصالح دولته الاقتصادية ومنافعها السياسية فى المناطق المستهدفة من قبل حكومته فى املاك الدولة العثمانية وقر رأيهم على اقتسام البلاد العثمانية عند خروجهم من الحرب غالبين . وبذلك يكونون قد حلوا المسألة الشرقية حلاً نهائياً وفقاً لمطامعهم الاستعمارية فعقدوا فيما بينهم - بتاريخ ١٩ شباط سنة ١٩١٦ - اتفاقية سرية نشرتها الحكومة البولشفيكية فى ٢١ شباط سنة ١٩١٨ م على اثر اعلان الثورة البولشفيكية في روسية هذا نصها : [١]

« لقد حصل الاتفاق بين الحلفاء وهم دولة بريطانيا العظمى وفرانسة وروسية - بنتيجة المذاكرات التي جرت في ربيع عام ١٩١٦ م في لندن وبتروغراد - على اقتسام مناطق النفوذ وامتلاك الاراضي فى آسيا الصغرى وعلى تشكيل دولة عربية مستقلة اوحلف عربي ضمن البلاد العربية .

» وملخص هذا الاتفاق ضمن تلك الاساسات كما يلي :

« ١ - تمتلك روسيا ولايات ارضروم وطربزون ووان وتبليس ومقاطعة كردستان الجنوبية على طول خط موش - سعرد - جزيرة ابن عمر - عمارية - حدود ايران اما منتهى الحدود المذكورة على ساحل بحر الاسود فيكون في نقطة غربي (طربزون) تتعين مؤخراً .

(١) R. G ntant-Biron—Comment la France sentinstallè en Syrie .

« ٢ — تأخذ فرانسة الاقسام الساحلية من سوريا وولاية (اطنه) وعلاوة على ذلك تمتلك منطقة تمتد من عنتاب — خربوط الى حدود المنطقة الروسية وتحد شمالا بخط الاطاغ — قيصرى — آق طاغ — يلديز طغ — زارا — اكين — خربوط .

« ٣ — تمتلك بريطانيا العظمى بلاد مابين النهرين الجنوبية مع مدينة (بغداد) وتحتفظ في سوريا بميناء (حيفا) و (عكرا) [١] .

« ٤ — اما المنطقة الكائنة بين منطقتي النفوذ لفرنسي والبريطانى [٢] فيتألف فيها دولة عربية مستقلة او حلف عربي Confederation d setats d' Arabie وفقاً لمقاولة تعقد بين فرانسة وانكلترا على ان يتعين حدود هذه الدولة العربية عند عقد المقاولة المذكورة .

« ٥ — تعلن حرية ميناء اسكندرونه ويكون ميناء دولياً .

« ٦ — لقد اعتبرت فلسطين والاماكن المقدسة خارجة عن الاراضي التركية على ان توضع هذه المنطقة تحت ادارة خاصة وفقاً لاتفاقية تعقد بين انكلترة وفرانسه وروسية وذلك كضمان لصيانة منافع مناطق نفوذ المتعاقدين .

« ٧ — تعترف الدول المتعاقدة مبدئياً ومتقابلا بجميع المقاولات والامتيازات الموجودة قبل الحرب في المناطق التي يمتلكونها .

« ٨ — تقبل الدول المتعاقدة قسما من الديون العثمانية وذلك بنسبة الاراضي التي تمتلكها .

---

[١] ربما تكون ميناء (عكا)

[٢] اي ولاية الموصل وحلب وحماه وحمص ودمشق الشام وحواليها ــ المؤلف

هذه هي المعاهدة الانكليزية — الفرنسية — الروسية التي تتعلق بالبلاد العربية . اما فيما يتعلق بغيرها وبالخلافة الاسلامية فانها ملخصة في المذكرة الروسية الآتية عربناها من الفرنسية من كتاب القونت R. de Y· ntant - Biro.ı وقد قال المؤلف ان العضو الرسمي في مجلس (السوفيت) اعطانا في كانون الثاني سنة ١٩١٨ م الخلاصة التالية فيما يتعلق بالمضايق وبمصير الاستانة والخلافة : « في ١٩ شباط و ٤ مارت سنة ١٩١٦ م ابلغ الوزير الخارجية للحكومة الروسية القيصرية سفراء فرانسة وانكلترة مخطرة جاء فيها :

« ١ — ان روسية ترغب في الحاق الاراضي الآتية بها عند انتهاء الحرب وهي : مدينة الاستانة ضفاف البوسفور الغربية ، بحيرة مرمرة ، مضيق الدردنيل ، تراكيا الجنوبية الى خط ميديابن اينوز ، سواحل آسيا الصغرى الواقعة ما بين البوسفور ونهر سقاريا مع بعض المواقع من خليج ازميت ، جزائر بحيرة مرمرة وجزيرتي (امبروس) و (نه دوس) على ان لا يطرأ خلل ما على حقوق انكلترا وفرانسة في الاراضي المذكورة .

« ٢ — ولقد وافقت كل من بريطانيا العظمى وفرانسة على مطاليبنا الآنفة الذكر على شرط ان تنتهي الحرب بالنجاح السريع وان نوافق على سلسلة المدعيات الفرنسية والانكليزية المتعلقة بالدولة العثمانية وبغيرها .

اما المدعيات والمطاليب المذكورة التي تخص روسية فيمكن تلخيصها كما يلي :

آ — الاعتراف بجعل الاستانة ميناء حراً لترانسيت [١] الامتعة التي

---

[١] رسم المرور

لمخرج من روسية ولاتدخل فيها وتقبول حرية مرور السفن الحربية

من المضائق (البوغازين) .

ب ـ الاعتراف بحقوق ومصالح انكلترا وفرانسة في آسيا التركية تلك المصالح التي طالما طلبت الدولتان المذكورتان تعيينها صحيحاً بعقد اتفاقية خاصة بين روسية وبينهما .

ج – صيانة الاماكن المقدسة الاسلامية والبلاد العربية تحت حكم دولة اسلامية مستقلة .

د – ضم منطقة الحياد الفارسية الى منطقة النفوذ البريطاني في بلاد فارس وفقاً لاتفاقية روسية – انكلترة سنة ١٩٠٧ م .

هـ – الاعتراف بان هذه المدعيات والمطاليب قابلةالاجراء والتسوية .

« ٣ – تقترح روسية فصل الخلافة عن تركيا على شرط تأمين حرية الحج من قبل الحكومة التي تتولى حاكمية الاماكن المقدسة الاسلامية تطميناً لقلوب الشعب الفارسي والافغاني والهندي .

« ٤ – ولما دخلت ايتاليا الحرب كناقد بلغناها هذهالمطاليبفعلقت موافقتها على الظفر النهائي والاعتراف برغائبها في الشرق بوجه عام وبحقوقها المماثلة لحقوق حلفاءها فرانسة وانكلترة فيما يتعلق بالاراضي غير الممنوحة لها . »

هذا ملخص المذكرة الروسية التي بلغت الى سفراء فرانسة وانكلترا في بطرسبرج وقد ظهر من محتوياتها نوايا الحلفاء .

اتفاقية سايكس — بيكو :

ولما كان البند الرابع من اتفاقية انكلترا — فرانسة — روسية المؤرخة ١٩ شباط سنة ١٩١٦ م تقضي بوجوب عقد اتفاقية خاصة بين انكلترا وفرانسة لتأليف الدولة العربية المنصوص عليها في البند المذكور، فقد عينت الحكومة البريطانية (السر مارك سايكس) والحكومة الفرنسية (المسيو جورج بيكو) مندوبين لاجراء المذاكرات . وتمهيد اساسات الاتفاقية المصمم عقدها بين الفريقين . ثم على أثر انتهاء المفاوضات المذكورة تبولت في شهر ايار سنة ١٩١٦ التحارير التالية بين السر ادوارد غراي وزير خارجية بريطانيا العظمى والمسيو (بول قامبون) سفير فرانسة في لندن وهذه التحارير هي التي ثبتت اتفاقية سايكس — بيكو :

﴿ التحرير الاول ﴾

من المسيو بول قامبون سفير فرانسه في لندن الى السر ادوارد غراي وزير خارجية بريطانيا العظمى تحريراً في ٩ ايار سنة ١٩١٦ م . لندن «امرت ان ابلغ معاليكم بان حكومة فرانسة قد قبلت الحدود التي تعينت على الخارطات الموقع عليها من قبل السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو ورضيت بالشروط الاساسية المختلفة التي كانت تدور عليها اساس المفاوضات بين الفريقين فينتظر اذاً اقامة المواد التالية كشروط للاتفاقية المزمع عقدها وهي : [١]

---

[١] (عربناها عن كتاب انكليزي معنون (بالحقيقة فى ما بين النهرين وسوريا وفلسطين) وعن كتاب فرنسي المعنون (كيف احتلت فرانسة سورية .

١ — ان بريطانيا العظمى وفرانسه مستعدتان بان تعترفا بحكومة عربيه مستقله او حلف عربى تحت زعامه رئيس عربى والتعهد بحمايه تلك الحكومه في المنطقتين المشار اليهما بحرفي (ا) و (ب) في الخريطه المربوطة طيه ويكون لفرانسه في منطقه (ا) ولبريطانيا في منطقه (ب) حق الافضليه والرجحان في المشاريع المحليه وعقد الفروض وحق تعيين المستشارين والموظفين الاجانب لدى طلب الحكومه العربيه او الحلف العربى ذلك وتختص فرانسه بهذا الحق في منطقه (ا) وبريطانيا في منطقه (ب) [٢]

٢ — تخول فرنسه في المنطقه الزرقاء [٢] وبريطانيا العظمى في المنطقه الحمراء السلطه لانشاء ادارة او مراقبه (قونترول) سواء كان ذلك رأساً او بالواسطه بحسب رغبتهما وسيقدران ويعينان الوقت المناسب لاعلان الادارة المذكورة [او المراقبه] بعد التفاهم والمذاكرة مع الحكومه العربيه او الحلف العربى .

٣ — ينشأ في المنطقه المعلم عليها باللون الاسمر ادارة دوليه يقرر شكلها بعد استشارة روسيه ويؤخذ فيها بعد رأي باقي الدول الائتلاف وممثلي شريف مكه

---

(٢) يراد بالمنطقة الزرقاء جبل لبنان وكليكيا وبالمنطقة الحمراء العراق الجنوبي ما عدا ولاية الموصل . اما منطقة (ا) فهى تحد بخط يمتد من جوار طبرية الى البوكمال فكركوك وبحدود جبل لبنان وكليكيا. اما منطقة (ب) فهي محصورة بين خط سامراء — رمادي وخط طبرية — البوكمال — كركوك. اما المنطقة السمراء فهى فلسطين .

« ٤ — يجرى الاتفاق فيما بعد مع بريطانيا العظمى بشأن الامور التالية:

ا — ثغري حيفا وعكا : [وبما يكون ميناء عكا — المؤلف]

ب — ضمان كمية معينة من مياه نهري دجلة والفرات اللازمة لمنطقة [ب] من منطقة [ا] .

« وتتعهد حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بدورها بالدخول في المفاوضة من غير ان تعين ميعاداً لذلك ، بشأن التنازل عن جزيرة [قبرص] الى دولة ثالثة من دون ان يسبق ذلك .

مصادقة حكومة فرانسة .

« ٥ — يكون ميناء (الاسكندرونه) حراً في كل ما يختص بالتجارة البريطانية ولا يكون تفاوت فى المعاملة الخاصة بالرسوم الكمركية ولا يمانع فى طلب تمييز البضائع او شحن المراكب البريطانية ويكون للبضائع الانكليزية حرية النقل في ميناء (الاسكندرونه) اوعلى خطوط السكك الحديدية الممتدة فى المنطقة الزرقاء وفي منطقتي (ا) و (ب) . ولا يكون تفاوت فى المعاملة سواء كان مباشرة او بالواسطة في الاجورات التي تتقاضى لنقل البضائع البريطانية على اي خط من خطوط السكك الحديدية .

وكذلك في نفقات نقلها او شحنها في جميع الموانى الكائنة في المناطق المذكورة .

« وتكون ميناء حيفا حرة امام البضايع الفرنسوية او بضايع مستعمراتها والبلاد الداخلة تحت حمايتها ولا يكون اختلاف فى المعاملة

او تفضيل في الرسوم الكمركية فيما هو حق من حقوق البضايع الفرنسوية او شحن المراكب الفرنسية ويكون للبضايع الفرنسوية حرية النقل في ميناء حيفا او على السكة الحديدية الانكليزية الممتدة في المنطقة ذات اللون الاسمر[١] سواء كانت هذه البضايع مرسلة الى المنطقة الزرقاء[١] . او منطقتي (١) و (ب) او واردة منها. ولا يكون تفاوت في معاملة البضايع او المراكب الفرنسوية في اي ميناء من موانى المناطق المذكورة

« ٦ — في منطقة (١) لا تمتد سكة حديد بغداد الى جهة الجنوب وراء الموصل . ولا تمتد هذه السكة ايضاً في منطقة (ب) الى جهة الشمال وراء (سامرا) وذالك الى ان يتم مد سكة حديدية في وادي الفرات توصل مدينة بغداد بمدينة حلب ويكون هذا باتفاق الحكومتين .

« ٧ — يكون لبريطانيا وحدها الحق في ان تكون المالكة للسكة الحديدية التي تربط حيفا بمنطقة (ب) وان يكون لها وحدها حق ادارة وتنظيم هذا الخط . وما عدا ذلك يكون لها الحق — على الدوام — في نقل جيوشها في اي وقت تشاء على هذا الخط . وينبغي للحكومتين ان تعرفا أن هذا الخط انشئ ليكون واسطة لتسهيل اتصال بغداد بحيفا. واذا كانت تقوم في وجه مد هذا الخط عقبات فنية او مالية تجعل تنفيذه مستحيلا فعلى حكومة فرنسة ان تدرس مسألة مده في الخط المار

ب(بارزابز —كايزهاريب — جبل — درعا — تل حوساده — مسوير) قبل ان يصل منطقة (ب)

---

[١] يراد بالمنطقة الحمراء قطر العراق من جنوب خط خانقين — سامراء — ومادي حتى سواحل خليج فارس ويراد بالمنطقة الزرقاء جبل لبنان وكليكيا وبالمنطقة السمراء فلسطين .

٨ — تبقى تعريفة الكمارك التي كانت متبعة في زمن الحكم التركي معمولا بها في كل من المنطقة الزرقاء والحمراء ومنطقتي (ا) (ب) لمدة عشرين سنة . ولا تجرى زيادة في قيم الرسوم التي كانت تفرضها التعريفة المذكورة وتقدر الرسوم النوعية بحسب الاسعار الا في الاحوال التي تتراضى عليها الحكومتان. ولا تقام كمارك بين منطقة واخرى من المناطق المنصوص عنها. وتتقاضى الرسوم الكمركية عن البضايع الواردة برسم داخلية البلاد في الميناء التي تدخل منها ثم تنقل الى ادارة المنطقة المرسلة برسمها .

٩ — ينبغي ان يعلم جيداً انه لايجوز للحكومة الفرنسوية ان تأخذ على نفسها اي مفاوضات في اي وقت كان بشأن تسليم حقوقها التي تملكها في المنطقة الزرقاء او التنازل عنها لاي دولة اخرى بدون مصادقة حكومة بريطانيا العظمى، ما عدا الحكومة العربية او الحلف العربي وتتعهد حكومة بريطانيا لحكومة فرانسة ان تقوم بدورها بهذا الشرط فيما يختص بالمنطقة الحمراء .

١٠ — تتفق كل من حكومة بريطانيا العظمى وحكومة فرانسة بصفتهما حاميتين للحكومة العربية على ان لاتتنازل او تسلما بالحاق اي جزء من بلاد شبه جزيرة العرب الى دولة ثالثة ولابتشييد قاعدة بحريه في الجزر الواقعة بقرب شاطئ البحر الاحمر الشرقي وهذا الشرط لايمنع اجراء اصلاح في واجهة (عدن) بما تقتضيه الضرورة التي نشأت عن اعتداء الترك مؤخراً على هذه الميناء .

١١ — تجرى باسم الدولتين المفاوضات مع العرب فيما يختص بحدود الحكومة العربية او الحلف العربي .

« ١٢ — ينبغي ان تكون مراقبة توريد الاسلحة الى البلاد العربية بمعرفة الحكومتين . » [١] وسأكون ممنوناً جداً اذا خبرتم حكومة جلالة ملك بريطانيا بالمواد المندرجة اعلاه واذا بلغتموني موافقتها وبالختام اقبلوا فائق الاحترام .

الامضاء : م . بول قامبون

سفير فرانسة في لندن

وبعد بضعة ايام اجاب السر ادوارد غراي على كتاب المسيو بول قامبون المحرر اعلاه بخطاب باللغة الانكليزية هذا تعريبه :

التحرير الثاني

من السر ادوارد غراي الى المسيو بول قامبون سفير الجمهورية الفرنسوية في لندن .

الوزارة الخارجية

١٥ ايار - سنة ١٩١٦ م

جواباً لمذكرتكم المؤرخة ٩ ايار سنة ١٩١٦ م :

سيكون لي الشرف عند ما اجيبكم بمذكرة خاصة على خطاب فخامتكم المؤرخ ٩ الجاري والمتعلق بايجاد حكومة عربية ؛ غير اني انتظر من فخامتكم ان تعلموني مباشرة ما اذا كان في امكانكم ان تعطوني ضمانات معينة تكفل بقاء امتيازات وحقوق الملاحة وكذلك تكفل بقاء جميع

[١] ان هذا التحرير منقول عن النص الفرنسوي الوارد في جريدتي Lessie Francaise la Syrie للجنرال ساميه .

الحقوق والامتيازات البريطانيه الموجودة في المؤسسات الدينيه ومعاهد التعليم والمعاهد الصحيه ، في المناطق التي تصير فيها بعد مناطق فرنسويه او في المناطق التي تسود فيها المصالح الفرنسويه ، وفقاً للشروط المبحوث عنها في تحريركم وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

ادواردغراي

فاجاب المسيو بول قامبون في ذات اليوم نفسه بالتحرير التالي :

من المسيو بول قامبون سفير الجمهوريه الفرنسويه في لندن الى السر ادواردغراي وزير خارجيه بريطانيا العظمى :

لندن

١٥ ايار — سنه ١٩١٦

جواباً لخطابكم ١٥ الجاري :

لقد اعربتم سعادتكم ، فى اشارتكم الواردة بتاريخ اليوم عن رغبتكم — قبل ان تردوا على كتابي الخاص بمسأله تأليف حكومه عربيه والمؤرخ ٩ الجاري — فى الحصول على مايضمن لكم دوام بقاء امتيازات وحقوق الملاحه وكذلك جميع الحقوق والامتيازات البريطانيه فى المؤسسات الدينيه ومعاهد التعليم وفى المعاهد الصحيه ، فى المناطق التي تصير فيها بعد مناطق فرنسويه او فى المناطق التي تسود فيها المصالح الفرنسويه كما ان حكومه جلاله ملك بريطانيه العظمى ستعترف بهذا الحق عينه لفرانسه فى المناطق التى تصير فيها بعد مناطق بريطانيه ؛ فلي الشرف ان اخبر سعادتكم بان حكومه فرانسه مستعدة للمصادقه على جميع الامتيازات البريطانيه المختلفه التى يرجع تاريخها الى زمن معين قبل الحرب في

المناطق التي تنتسب الى فرانسه فيما بعد ، او المناطق التي تعتمد على مجهوداتها اما فيما يختص بالمؤسسات الدينيه ومعاهد التعليم والمعاهد الصحيه فانها [اي فرانسة] ستسير كما كانت في الماضي قائمة بتأدية مهمتها . وفي الوقت نفسه اوجه نظر فخامتكم الى ان هذا التعهد يستثنى منه الامتيازات الاجنبية وما يتعلق بالامور العدلية والقضاء .

م : بول قامبون

وفي اليوم التالي ، اعتماداً على الوعد والضمان المعطى في تحرير المسيو قامبون المبلغ بتاريخ ١٥ ايار سنة ١٩١٦ اجاب السر ادوارد غراي بالجواب الشافي على المذكرة الفرنسية المؤرخة ٩ ايار سنة ١٩١٦ بعد ان بلغ سفير فرانسة اخذه المذكرة المذكورة . وهذا نص رد السر ادوارد غراي :

الكتاب الرابع

من السر ادوارد غراي وزير خارجية بريطانية العظمى الى سفير الجمهورية الفرنسية في لندن

الوزارة الخارجية

١٦ ايار — ١٩١٦

جواباً لخطابكم ١٥ الجاري :

لي الشرف ان ابلغ سعادتكم بان قبول جميع هذه التكليفات والترتيبات بهيئتها الحالية مما يوجب اهمال المنافع البريطانية العظيمة . غير انه لما كانت حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تؤمل الفوائد الكثيرة لمصالح الحلفاء العامة ، من احداث وضعية سياسية داخلية مساعدة في تركيا [١]

[١] يعني بذلك احداث ثورة عربية في داخلية تركيا .

فقد استعدت لقبول المواد المقررة وذلك لتأمين اشتراك العرب فى الحرب ولكي يؤدوا العرب شروط التحالف فيضبطوا حلب وحما وحمص ودمشق الشام . فاذن لقد حصل التفاهم بين انكلترا وفرنسة فيما يتعلق بالمسائل المبحوث عنها بخطابكم المؤرخ ٩ الجارى [وهنا درج عين المواد والتعبيرات التي كانت فى تحرير المسيو [قامبون] وقد قبلت بريطانيا العظمي نص الاتفاقية الواردة فى كتاب المسيو بول قامبون المؤرخ ٩ ايار سنة ١٩١٦م

السر ادوارد غراى

هكذا انتهت المفاوضات والمخابرات بين فرانسة وانكلترا بشأن اقتسام بلادنا فعقدت بينهما الاتفاقية المسماة باتفاقية (سايكس — بيكو) .

مناقشة :

تقاسمت انكلترة وفرنسة البلاد واي تقاسم ! قسموا البلاد العربية الى خمسة اقسام :

القسم الاول سموه المنطقة الزرقاء ويحتوي على بلاد جبل لبنان وكليكيا [اي ولاية اطنه] فخصصوه كلقمة لفرانسة مهد الحرية والاستقلال !!! والقسم الثاني لقبوه بالمنطقة الحمرآء ويحتوي على ولايتي بغداد والبصرة فجملوه حصة لبريطانيا العظمى حامية الشعوب المستضعفة . والقسم الثالث عنونوه بالمنطقة السمراء ويحتوي على فلسطين وقرروا ان تكون الادارة فيها دولية ليشتركوا في صيانة البيت المقدس . ثم فكروا فيما يعملوا بالاراضي الواقعة ما بين المناطق الثلاث الحمرآء والزرقاء والسمرآء فقسموها الى قسمين : الاول منها اطلقوا عليه (منطقة آ) وهو يحتوي على ولاية الموصل ولواء دير الزور وقضاء الرقة وولايات حلب وحما وحمص ودمشق

الشام . والثاني عنونوه (بمنطقة ب) وهو يحتوي على مقاطعة شرقي الاردن واقضية البوكمال وعانه وتكريت وسامراء والقسم الجنوبي من لواء كركوك . وقرروا ان يؤلفوا حكومة عربية او حلفاً عربياً تحت زعامة رئيس عربي في كلتا المنطقتين (آ و ب) . ولكن لم تكتف مطامعهم الاستعمارية بهذه التقسيمات العجيبة ، غير المنطقيـة ، بل مالبثوا ان جعلوا (منطقة آ) ملحقة للمنطقة الزرقاء [اي تحت نفوذ فرانسة] و (منطقة ب) ملحقة المنطقة الحمراء [اي تحت سيطرة انكلترا] وهكذا بلغت مجموع الاقسام الى خمسة ، ماعدا المقاطعات العربية السابقة كمقاطعة اليمن والعسير وسلطنة عمان وحضرموت و .... الخ ، كأنهم كانوا يريدون تكثير الاقسام لقماً لقماً ليسهل عليهم ابتلاعها . اقتسمونا ونحن نائمون ، لاندري بهذه الاقتسامات والمعاهـدات والمقاولات .. جرت كل هـذه الاقتسامات والمعاهدات بين فرانسة وانكلترة في الوقت الذي كان جلالة ملك العرب الحسين بن علي يتعاطى التحارير والمفاوضات مع السر هنري مكماهون ممثل انكلترا في مصر ، تلك التحارير التي ادرجنا مضمونها في المجلد الاول من هذا الكتاب .

واذا امعنا النظر في تلك التحارير ، نجد ان انكلترا قد تعهدت واعترفت باستقلال البلاد العربية الواقعة جنوب دائرة العرض المرقمة ٣٧ (اي جنوب خط مديات — مرسين) ما عدا جبل لبنان ؛ استقلالا بمعنى الكلمة .

ولما كانت معاهدة سايكس — بيكو قد وقع عليها من قبـل الفريقين قبل المعاهدة الشريفية — البريطانية باسبوعين تقريباً ، في الوقت الذي

كانت المفاوضات والمخابرات جارية بين العرب والانكليز ، فيجب اما ان تكون محتويات المعاهدة الشريفية — البريطانيـة موافقة لمواد معاهدة سايكس — بيكو (فيما يتعلق بالبلاد العربية) واما ان تكون مخالفة لمندرجاتها . فان كانت المعاهدة الشريفية — الانكليزية التي لم نطلع على نصها ، موافقة لماجاء في نص معاهدة سايكس — بيكو فيكون صاحب الجلالة الهاشمية قد اغمض عينه عن اقتسام البـلاد العربية وهذا امر لاشك في ان جلالته لاتقبله بتاتاً . وان كانت المعاهدة الشريفية — البريطانية لاتوافق مانص عليه في معـاهدة سايكس — بيكو فيكون قد ثبت الملأ ان الحلفاء عاهدوا صاحب الجلالة الهاشمية على ماصمموا ان لا يفعلوه حسب المرام ويكون قدغشوا جلالته ولست ادرى اي دهاء اخترع هذه التقسيمات غير المنطقية فرجح ان يقسم بلادنا الى اقسـام لاتوافق الاحوال الجغرافية ولا الاحوال الأتنوغرافية ولا الادارية ولا ولا . . . فتصور ايها النشء الجديد !! كيف كانوا يريدون اقتسام بلادك حتى ولا يلاحظوا المنطق والعقل السليم عند الاقتسام .

وتصور ، أنه لو فرضنا ان الحلفاء — راعاهم الله — الفوا حكومة عربية في منطقتي (آ و ب) اي في ولايات الموصل ودير الزور وحلب وحما وحمص ودمشق الشام تحت زعامة رئيس عربي فكيف يتمكن هذا الرئيس من ان يكون مرؤساً من قبل فرانسة في منطقة (آ) ومرؤساً من قبل انكلترا في منطقة (ب) نظراً لوقوع هـاتين المنطقتين تحت النفوذ الفرنسوي والبريطاني ؟ واظن ان العقـل والمنطق يندهش امام هذه التقسيمات العجيبة . ولكن بعث الله مؤخراً الدكتور ويلسن رئيس

جمهورية الولايات المتحدة الامريكية الذي ادخل بعدئذ سنة ١٩١٧ م امريكا الحرب العظمى تحت شروطه ومبادئه الاربع عشر التي الغت جميع المعاهدات السرية فجمل محتويات معاهدة سايكس — بيكو كأن لم يكن بالنسبة المتقسيات التي تحتوي عليها .

وقد اوردنا هذه المناقشة المختصرة هنا لنعرف القراء الكرام بحالة روحية الدول الائتلافية عند ما عقد جلالة ملك الحجاز معهم اتفاقيته الاولى التي رسمت مقدرات العرب السياسية عامة ومقدرات العراق خاصة، فيفهموا كيف كانت الوضعية السياسية بين صاحب الجلالة الهاشمية وبين الدول الائتلافية حينما تحالف العرب مع الانكليز والفرنسيين، الذين حالفوا جلالته على استقلال البلاد العربية من جهة وتعاهدوا فيما بينهم بما يناقض ذلك الاستقلال من الجهة الاخرى؛ نعم! حالفوا جلالته على استقلال البلاد العربية من خليج فارس حتى جبال ماردين من جهة واما من الجهة الاخرى فانهم ما اعترفوا له — بادئ بدء — سوى بملوكيته على الحجاز تلك المملكة التي كان يحكمها في الدور السابق كما قرأنا ذلك في المجلد الاول. ولكنهم طبقوا — بعد بعد اي بعد ثورات سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ م — البعض مما يوافق مصالحهم الاستعمارية من مندرجات معاهدة سايكس — بيكو فالفوا سنة ١٩٢١ م حكومة عربية مستقلة في العراق [المنطقة الحمراء] تحت ملوكية فيصل الاول نجل جلالة الملك حسين لطفاً وتنزلا من بريطانيا العظمى وان شئت فقل وفاء بالعهود منها . والفوا دويلات صغيرات في سوريا [المنطقة الزرقاء] سموها الدول السورية المستقلة او الاتحاد السوري!!؟ وهكذا عاهدوا

الاستقلال العربي او الحلف العربي ونحن لم نزل فى تشاحن والبعض منا منهمك فى التبصبص والتزلف ! واذا دام الحال على ذلك المنوال فيصح قول الشاعر :

جرد حسامك وافعل ماتشاء بنا   يا دهر تالله انا مستحقونا

افتح عينيك ايها النشء الجديد !! وفكر فى مستقبل بلادك . ولاتكن كابيك الذي تعود على التزلف. فان مقدرات بلادك السياسية هكذا كانت قد خطتها يد الاقدار. فعليك ان تسعى لايجاد كيان سياسي لقومك ووطنك وما الطامة الكبرى على بني يعرب الا اذا جعلتك المقدرات مصداقاً لماقيل :

خلف ال.... جرواً   كان.... من ابيه

فوا خيبتاه اذا تألف النشء الجديد من شبان فاقوا على اسلافهم بالنفاق وفساد الاخلاق والأمل كل الأمل فيك ايها النشء الجديد فلا تخيب الآمال، اذ عليك يتوقف مستقبل العرب والبلاد العربية وبك تقوم الوحدة العربية ... وتذكر ايها الشاب العربي فيما قيل :

النواميس قضت انلايعيش الضعفاء   ان من كان ضعيفاً كلته الاقوياء

وكانت مسئلة فلسطين ، هي العقدة المهمة فى المسئلة الشرقية فى نظر انكلترة . فما ارتاءت بريطانيا العظمى ان تكون فلسطين تحت ادارة دولية الا لتؤمن ستر وحماية مصر من ساحة يبلغ طولها ٣٠٠ كيلو متر كلها رمال وصحارى قفار. وبذلك تكون قد منعت وقوع طريق الهند البري بيد الدول الاجنبية وتكون قد احتفظت بمصر ، بدلا من ان تجعل ديار بيت المقدس تحت سيطرة فرانسة التي ربما تزاحمها في كل الامور .

وطلبت انكلترة في معاهدة سايكس – بيكو بقاء ميناء (حيفا) و (عكا) على الحياد لتتمكن من اقامة نفوذها على طول سكة بغداد – حيفا الحديدية وطلبت حرية ميناء (الاسكندرونه) لاتخاذه قاعدة لحركات اسطولها عند اللزوم ، بصفة كونها احدى الدول البحرية ذات المصالح في البحر المتوسط .

اما جعل فلسطين تحت ادارة دولية – بين الملل – فهذا مما تستأنس منه روسية نظراً لدعواها بحماية الاورتودكس ومما يسر انكلترة المضطربة البال من عدم تأمين حدود مصر الشرقية . غير ان قراراً كهذا لم يكن عملياً بل هو صعب التطبيق جداً ، لان الادارة الدولية التي تتشكل في فلسطين لابد من ان تجابه مشاكل جمة في كل يوم ، نظراً الى اختلاف العناصر والاديان المقيمة والمربوطة بديار بيت المقدس ونظراً الى تضارب نزعاتهم القومية والدينية . ولاشك في ان هذه الصعوبات والاختلافات تؤدي يوماً ما الى منازعات جدية تجر اليها الدول العظمي كلها وتحرق العالم باسره .

اما فرانسة ، ذات المصالح الكثيرة في البحر الابيض ، بصفة كونها احدى دول البحر المتوسط ، قامت تدعي اذ ذاك حقاً راجحاً على غيرها من الدول الاجنبية في امر توديع ادارة فلسطين لها . وقد قال المسيو جورج ليغوس فى خطبته التي القاها على الجمعية الجغرافية في شهر ايار ١٩١٦ : « انه لايكون البحر المتوسط حراً لنا الا اذا دخلت روسية تحت نفوذنا » ويقصد بذلك وضع سوريا غير المبتورة بكاملها اي من (العريش) الى جبال (طوروس) ومن حدود العراق الشرقيـة حتى البحر المتوسط ، تحت النفوذ الفرنسوي ولذلك كانت فرانسة قد تألمت لعدم وضع ادارة

فلسطين تحت نظارتها بصفة كونها احدى الدول النصرانية — الاسلامية. وكاد ان يحدث بينها وبين انكلترا اختلاف عندعقد اتفاقية سنة ١٩١٦ غير ان ضرورة الحرب هي التي اضطرت الحلفاء الى قبول وضع فلسطين تحت نظارة « ادارة دولية » وتلك الضرورة نفسها جعلت المسيو جورج بيكو يوقع على الاتفاقية . وسبب هذه الضرورة هو ان فرانسة كانت حينذاك في وضعية غير فعالة في الشرق لعدم تمكنها وقتئذ من احتلال بلد او منطقة من المملكة العثمانية ، في الوقت الذي كانت حليفتها انكلترا قد احتلت نصف العراق ، ماعدا سيطرتها المهمة على جزيرة العرب ، وكانت في ذات الوقت حاكمة على مصر ، اهم البقاع الشرقية ؛ فعدم موافقة فرانسة على الاتفاقية مما يجعل الميدان واسعاً لانكلترة في القضية الشرقية وربما يؤدي الى خسارة فرانسة في الشرق . فلذلك كانت قد اضطرت فرانسة الى السكوت امام مسئلة فلسطين التي يعدها ساسة الفرنسيس ضربة على عنعنات فرانسة في القطر السوري كله وخطراً على مصالحها في المستقبل .

ومع ذلك ، لقد من الله على انكلترة ، بنشوب الثورة البولشفيكية واخراج روسية القيصرية من ميدان السياسة الشرقية فخلا الجو لبريطانيا العظمى في قضية فلسطين ولما كانت انكلترا قد ضحت كثيراً من النفوس وصرفت المبالغ الطائلة للاستيلاء على ديار بيت المقدس ، فقد تمكنت من ادخال فلسطين في منطقة نفوذها بدلا من ان تكون هذه تحت نظارة ادارة دولية . ثم لما جاءت مبادي ويلسن الاربعة عشر القاضية بالغاء جميع المعاهدات السرية قامت انكلترا تارة تبرر عدم تطبيق مواد اتفاقية سايكس — بيكو عند ما تقتضي مصلحتها ذلك وتارة ترغب في تطبيق بعض موادها

حينما يوافق هذا مقاصدها السياسية بالرغم من ان اتفاقية سايكس — بيكو اصبحت ملغاة بطبيعة الحال .

ومع ذلك كله ، قد اظهرت لنا الايام ، ان دول الائتلاف قد طبقوا تقريباً معاهدة سايكس — بيكو المشؤومة فيما يختص بالبلاد العربية فانهم الفوا حكومات عربية فى سوريا والعراق وفقاً لاتفاقياتهم وتصوراتهم المعهودة على التقريب . واحدثوا ادارة صهيونية فى فلسطين وذلك بالرغم من وعودهم التي قطعوها لصاحب الجلالة ملك العرب اثناء اتفاقهم معه وهذا مصير الضعيف امام القوي ....

حالة روحية الاتراك بعد نشوب الثورة العربية

لقد انفلق خبر اعلان الثورة العربية انفلاق الصاعقة في البلاد العثمانية فتأثر كثير من رجال تركيا العقلاء تأثر المأيوس والمتنفر من سوء ادارة الاتحاديين وحملوا هذه الثورة الى سوء سلوك جمال باشا فى سوريا واعماله الفظيعة ضد العرب واعتبروا الثورة العربية كضربة قاضية على الدولة العثمانية ، وعلى الخلافة الاسلامية وكان فيهم من يستنسب اعطاء العرب حقوقهم ومنحهم استقلالا داخلياً غير ان هذه الزمرة كانت بالاقلية مع انها لم تتألف من الرجال المتقلدين زمام الامور .

اما الاتحاديون ، فانهم لم يحيدوا عن سوء نواياهم ضد العرب قيد شعرة بل كان فيهم من يتلقى العرب من العناصر المضرة لكيان تركيا السياسي ولخطة احياء الدولة الطورانية . ولما كان كل من طلعت وانور فى مقدمة هؤلاء الاتحاديين لم يلبثا ان حصلا على ادارة سنية بتعيين الشريف حيدر اميراً على مكة المكرمة . فتشرف هذا يوم ٢٩ شعبان سنة ١٣٣٤ ه

بالمثول بين ايدي الخليفة السلطان محمد رشاد فى سراي (يلديز) فتلقى هنا الامر الشاهاني شفوياً بحضور البرنس سعيد حليم باشا الذي كان اذ ذاك رئيساً للوزارة التركية وبحضور انور باشا . ثم خرج الامير الجديد يتقدم عربته فارسان من الحرس وعربة تقل على فؤاد بك باشكاتب المابين الهمايوني وعمر فوزي بك مدير المرافقين ومن ورائه ثلة من فرسان الحرس فسار الموكب الى (طولمه باغجة) ثم ركب الامير وحاشيته زورقاً بخارياً بلغ بهم رصيف (السركه جي) حيث كان فى استقبالهم فخر الدين بك مستشار الحربية وجواد بك قائد المركز ورجال التشريف فسير بالامير الى الباب العالي حيث قرئ هناك الخط الهمايوني القاضي بتعيينه فى منصب الامارة ومنحه رتبة الوزارة . وهذا ترجمة الخط الهمايوني :

« وزيري سمير المعالي محمد سعيد باشا

« حسب الايجاب وبناء على وقوع انفصال الشريف حسين باشا امير مكة المكرمة ولتأمين وظيفة خدمة الحرمين الشريفين هذه الوظيفة المقدسة التي هي اسمى الوظائف الاساسية لدينا ، قد وجهنا امارة مكة المكرمة مع رتبة الوزارة السامية الى عهدة الشريف علي حيدر بك الوكيل الاول لرياسة مجلس الاعيان وذلك لما توفر فيه من اللياقة والكمال الذاتي واتصافه بحسن السلوك والسيرة والتجارب وكفايته لهذه الوظيفة المقدسة وقد ارسلنا بامرنا هذا الى بابنا العالي . نسأل الحق سبحانه وتعالى متوسلين بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ان يكون التوفيق لنا رائدا في كل زمان . آمين .

٣٠ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ — ١٨ حزيران سنة ١٣٣٢ رومية »

محمد رشاد



الشريف علي حيدر باشا

وبعد ختام هذه المراسم قفل الامير الجديد راجعاً الى سراي (يلديز) وهنالك تشرف بالمثول وقدم لجلالة السلطان واجب شكره.

وكان الشريف علي حيدر قد ولد في الاستانة ثم اقام بمكة المكرمة مدة وجيزة مع والده المرحوم الشريف جابر وبعد اسناد الامارة الى جده المرحوم عبد المطلب عادهو ووالده الى الاستانة بسبب مرض اعترى والده وعلى اثر وصولهم اشتد المرض بوالده فتوفى بعد قليل من الزمن وعند ذلك ضم الخاقان السابق عبد الحميد الشريف حيدر الى ابنائه في المدرسة الخاصة التي كانوا يتربون فيها فدرس بعض اللغات واتم تحصيل العلوم التي كانت تدرس هناك ولم يزل يصعد من منزل الى اخر حتى صار عضواً في مجلس الاعيان ثم وزيراً للاوقاف ثم الوكيل الاول لرياسة المجلس المذكور.

وكان قد قصد الاتحاديون بتعيين الشريف علي حيدر الى امارة مكة المكرمة ايفاده الى المدينة المنورة لاستمالة العشائر والقبائل الى جانب تركيا فيعاون بهؤلاء حامية الدولة العثمانية المرابطة في المدينة ليخمدوا الثورة العربية ويستأصلوا الشريف حسين باشا. وفي الحقيقة ارسلوا الشريف علي حيدر الى المدينة المنورة واعطوه نصف مليون ليرا ذهب وبعض الهدايا لصرفها عن المخصصات المنشورة لاستمالة القبائل ولكن المومى اليه لم يصرف منها ولا درهماً بل اخذ يتاجر بها بشراء الاوراق النقدية وبيعها واكتفى بنشر منشور اذاعه على اهل الحجاز في اوائل شهر ايلول سنة ١٩١٦ هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا خطابنا لاهل وطننا الحجاز ومن يليهم حاضرهم وباديهم ، قاصيهم ودانيهم . اننا نحمد اليكم الله الذي انبتنا واياكم في مهد السلام واعزنا جميعاً بمحمد عليه الصلاة والسلام وجعلنا واياكم من جيرة البيت الحرام واوجب لنا ولكم ما اوجب للجار من الحق والذمام ، حمداً لا يعني بعشر معشاره الكلام ولا ينهض القلم ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ونصلي ونسلم على سيدنا وجدنا خير الانام ، المنتخب من صميم العرب في الشام الذي قرن طاعة الله بطاعة الامام عملا بقوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) نصاً تبين فيه الحلال من الحرام وللنور من الظلام وعلى آله البررة الكرام واصحابه الذين بلغوا بطاعته اسنى مقام وبعد فلا يخفى عليكم انه مضى على ظهور الاسلام ١٢ قرناً تقلبت عليه فيها احوال كثيرة وادوار مختلفة من بسط وقبض ورفع وخفض وزلزال وتمكين في الارض وجرى له ان يخسر كثيراً من الله ويستردها ويفقد جماً من اسباب قوته ويستجدها ولم يدع الاسلام بلداً للاعداء ولا الاعداء جداً للاسلام الا عالجوا اجتياحه واجلوا قداحه الا بلدنا الحجاز الشريف حماه الله . فلم يذكر التاريخ فيها سطر ولا ارتنا العبر فيها غير انه ارتقت اليه لعدو الدين همة ولا المت به من غير ملة الاسلام ملمة ، بل بقي الحجاز رغم جميع الغوائل وما تعاقب على البلاد

من الدول الدوائل بكرا من الممالك لم يطمثها فاتح ولا امتدت اليها يد طامح حرمة من الله لبيته المعظم ومعجزة لصفيه صلى الله عليه وسلم . وقد وطئ العدو مصر وسودانها والهند وبنجابها ونحيف اليمن واحقافها وعمان واطرافها وهذه المرة تعرض للبصرة واهوازها ولكنه لم يجسر ان يتعرض لمكة وحجازها بمكان الحجاز من حرمة المسلمين وهوى افئدة الموحدين ومكان آبائنا امراء الحجاز من المحافظة والمناصحة تكتنفهم عناية الخلفاء والسلاطين وما زال كذلك حتى نشبت هذه الحرب العامة وقامت الدولة العثمانية فيها باخذ ثارات الاسلام المقام الباهر الذي اعاد للاسلام سيرته الاولى فلم يكن للعدو ان يتمنى من الحجاز ما وجده في غيره مجالا ولا ان يرجو في جوار الحرمين الشريفين مجالا فاذاً بالشريف حسين ابن عون وهو نفسه يواطئ العدو على الحجاز ويحاول ان يجعل بيت الله الحرام وقبلة الاسلام ومرقد الرسول عليه الصلاة والسلام تحت حماية دولة مسيحية محاربة للدولة العلية باذلا قصارى جهدها في اذلال جميع الملة الاسلامية وجميع ما يموه به الشريف المشار اليه تبريراً لخروجه على الدولة وتخريجاً لقضية ضربه المسلمين بعضهم ببعض لا يفيد شيئاً امام الله الذي يعلم السرائر وامام رسول الله (ص) الذي شرعه مثل الشمس ظاهر ولا امام الامة الاسلامية التي تعلم الانكليز وما يصنعون وما مثله ومثل ما يدعيه الا كما قال الله تعالى : « يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » « وان يقلب الشريف حسين حقيقة ولن يخفي واقعاً وان يقنع احداً انه يقدر ان يكون اميراً مستقلا بنفسه وان يخاصم الدولة العثمانية فضلا عن ان يلي شؤون الاسلام ويدعي لنفسه الكفاية اللازمة لحماية الحرمين فلا بد له

اذن حتى يتمكن من مناصبة دولة عظيمة كالدولة العثمانية من ان ينضوي تحت جناح دولة اجنبية عظيمة . وهذا ما فعله الان باتفاقه مع دولة انكلترا التي تخدعه وتزين له امانيه وتخرجه من طاعة الدولة التي تحميه حتى اذا تمكنت من الامر — لا قدر الله - كان مآله معها كمآل خديوي مصر وسلطان زنجبار وامير (الحج) وامراء الهند وسائر الحكومات الاسلامية التي وقعت في حبائل الانكليز ومن رأى العبرة في غيره فليعتبر وكان على الشريف حسين قبل ان يجعل الضرغام صيداً لبازه ، ان يكفر بان انكلترا لا تمد بضبعه الا لكي تحل برابعه وانها من ادخات اصبعها في الحجاز لم تبرح تتمكن شيئاً فشيئاً حتى تستصفيه وتلحقه بغيره مما اخذته اختلاساً . فليسأل اولئك الامراء الذين تقدموه وليتصفح تلك المعاهدات التي امضتها انكلترة معهم ومع غيرهم ، يعلم كيف صاروا بعد الوجود الى العدم . وكيف عادوا قارعين سن الندم .

ومنها غالط الشريف حسين في كونه لايستطرق الحجاز لجنود مسيحية وانما تمده انكلترة بجنود مسلمين ، فان الجند الذي يأتي من قبل الانكليز مسلمين كانوا او نصارى فما داموا خادمين دولة مسيحية مقاتلين في صفوفها متقلدين لسيوفها يحاربون بامرها أياً كان حتى ابناء دينهم كما لايخفى فلم يبق فرق بين المسلم يومئذ والنصراني . اذا ان النتيجة على الاسلام واحدة والاصل هو الرأس والاعضاء تابعة وما من مكابر في كونه لوفاز هؤلاء الجنود المسلمون — بزعم الشريف — على العساكر العثمانية لكانت العاقبة هي فوز انكلترة المسيحية على الدولة العثمانية الاسلامية بل كانت النتيجة — والعياذ بالله — هي استيلاء النصرانية على الاسلام في مهد الاسلام ودار محمد عليه الصلاة والسلام

وسواء كان هؤلاء الجنود المسلمون الذي هم في خدمة النصارى او نفس الشريف حسين الذي انضم اليهم فانهم شرعاً في حكم الانكليز. قال الله تعالى : « ومن يتولهم منكم فانه منهم » واحتجاجه بكون الدولة العلية حالفت الالمان وهم نصارى فجازله هو ان يحالف الانكليز، فالدولة العلية حالفت الالمان لتضرب بهم دولا مسيحية ثانية ولتستظهر بهم على لاخذ بثار الاسلام من اعدائه منتهزة فرصة اختلافهم لتزيدهم انشقاقاً وهكذا توفقت الى ان رأت بعضهم معذباً بايدي بعض جزاء على اعناتهم المسلمين وفاقاً على ان الالمان وأن كانوا نصارى فلم يملكوا شبر ارض من ديار المسلمين ولا ضربوا الذلة والمسكنة على ١٥٠ مليون مسلم نظير الانكليز الذين استرقوا اجل بلاد الاسلام واسترقوا اهلها وصار قصاري همهم ان يلاشوا للاسلام كل قوة سياسية وان يجردوه من كل سلاح حتى لايحدث المسلمون انفسهم في يوم من الايام بالخروج عليهم واول شيء يبادرون اليه ان تم لهم من الامر شيء في الحجاز لاسمح الله هو تجريد العرب من اسلحتهم اولا بصورة الشراء كما فعلوا بعشائر العراق وعمان وجنوبي اليمن. وكانت فتنة مسقط المعلومة بسبب اخذ السلاح. وثانياً بصورة التجريد بالقوة كما فعلوا بعشائر مصر والسودان حتى اذا ارادوا ان يجوسوا خلال الديار لم يقدر العرب على دفعهم عنهم وعليه فلا مناسبة بين محالفة الالمان ومحالفة الانكليز ولو كانوا من مذهب واحد والله تعالى يقول : « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم

منكم فاولئك هم الظالمون . » والانكليز اخرجوا بلاد الهند الطويلة العريضة ومصر والسودان وزنجبار والصومال وقسما من جزيرة العرب وغيرها من ملك الاسلام وملوكها واعادوا اعزة اهلها اذلة ولم يكتفوا بذلك حتى ظاهروا الفرنسيس على تملك المغرب الاقصى واواسط افريقية وظاهروا الطليان على طرابلس والروس على فارس واتفقوا مع اعدائهم على المسلمين ولم يبق شيء الا فعلوه لطمس معالم الاسلام واتيان بنيانه من القواعد وكان باقياً عليهم الحجاز لم يفرعوا عذرته ولا رقوا ذروته فوجدوا طلبتهم ، وبالاسف ، عند من كان اولى الناس بالمحافظة على الحجاز لكونه هو الذي استودعته اياه الدولة العلية وامدته لحفظه بالمال والرجال ولكوننا نحن آل البيت الموكول الينا صيانة هذا البيت ونحن الذين نزل في حقهم قوله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » وقد علم الناس كيف ان جدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما قد نزل عن الخلافة كلها حقناً لدماء المسلمين واشفاقاً على هذا الدين فلا يكون منا الذي في ايامه تبسط دول النصارى ايديها الى الحجاز لاول مرة في الدهر ولا تكتب هذه السيئة العظمى في تاريخنا بعد ما سبق من مواقفنا الكريمة امام هذه الملة (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً) ولذلك ودرأ بالحسنة السيئة واقتداء بالسلف المجاهدين رحمهم الله عند ما توجهت ارادة امير المؤمنين مولانا السلطان محمد الخامس لنا بامارة مكة وكان قد بلغ السيل الزبى واصبح الحجاز على شفا استخرت الله تعالى في قبول الامارة لا حباً بالامر والنهي وهذا الامر كما تعلمون هو دون عشقنا درج وهذا الغور هو من افقنا ابلج ولكن اشفاقاً على الحرمين الشريفين

من لوث مداخلة الاعداء الذي ليس بعده لو تركوا وشأنهم الا الدخول بالانفس والدوس بالاقدام ترابا بقي طاهرا اكثر من ١٣٠٠ عام وما كان لنا اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لنا الخيرة من امرنا وتعين النهوض والجهاد . ووجب ان نبسط لكم واقع الحال وان نصرح لكم بكون تواطؤ الشريف حسين مع النصارى هو عبارة عن وضع الحرمين الشريفين تحت سلطتهم — والعياذ بالله — ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فكيف نراه يلدغ مرارا ولا ينتبه وبيناه لكم لكيلا يغتر الضعفاء منكم بما يزينه بعضهم من الاباطيل وبما يتفغلون به الساكن من اهل البادية من زخرف الاقاويل والئلا يضطرنا بعض الجهلة الذين رانت الضلالة عليهم ان نرهف فيهم حدا شهيرا ولكي (لانعذب قبل ان نبعث رسولا) وانما لندعوكم جميعا الى الطاعة بدعوة القرآن ودعوة السلطان ودعوة اجدادنا ذوي زيد الذين لهم امر الحجاز دون غيرهم من قديم الزمان ان تنفروا خفافا وثقالا لمقاتلة العساكر المنفذين من قبل النصارى الانكليز ومن تجرأ على مظاهرتهم من البغاة الظالمين وان تكونوا عضدا للعساكر الشاهانية الزاحفة من المدينة الى مكة تطهيرا لها من المارقين فمن يتخلف عن اجابة داعي الله ورسوله (فقد باء بغضب من الله) ومن رأى الاجنبي قد بدأ يمد يده الى حرم الله وروضة رسوله وهو راض او قاعد عن النصرة فقد اظهر براءته من رسول الله ومن تجرأ على مناصرة الاجانب اعداء الدين وممالأتهم او مكاتبتهم او موافقة اي شقي شاق لعصا الطاعة فقد عرض نفسه لنكال الدنيا قبل عذاب الآخرة واني احاشي اهل هذه البقاع المقدسة من ان يوجد فيهم من يختار طاعة الشيطان على طاعة السلطان ومن يرض

بالكفر بعد الايمان واربأ ببعض ابناء الوطن والاخوان في الدين عن ان يصيروا جزراً للسيوف التي عرفوا مواقعها من اعدائهم الانكليز والفرنسيس عند ما حشدوا على (چناق قلعة) وجاءوا اشد قوة وآثاراً في الارض (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) ولاشك عندنا في كون الله يحمي هذه البقاع التي فيها حرمه والروضة التي فيها خير من دفنت في القاع اعظمه ويوفقكم في هذا الجهاد الاقدس الى الضرب بالسهم الذي لكم فيه الحظوظ الوافرة والوجوه السافرة وحسنات الدنيا والآخرة وجاهدوا حتى تكون (كلمة الله هي العليا) ويكون لكم انظم حاشيتي الدنيا والدين ويبوء البغاة المتلاعبون بحرم الله المقدس وحرماته بالذل المهين والاجانب الذين قد استنصروهم بالخسران المبين وحتى تدخلوا المسجد الحرام قريباً ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين فلايغرركم بغي اهل البغي وفساد اهل الفساد ولايهولنكم تمردهم وتقلبهم في البلاد فان العاقبة للمتقين (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز .) والله يكتبكم في خيرة جنده ويؤيدكم تعالى بنصر من عنده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . »

هذا بلاغ الشريف علي حيدر لتحريض القبائل والعربان ضد الثورة العربية درجناه بحروفه ليطلع الجمهور العربي على تشبثات الاتراك لمحو النهضة العربية وعلى حالة روحيتهم في تلك الآونة ولكنهم نسوا ان تأثير هكذا بلاغات ومناشير . على القبائل والعشائر لم يكن شيئاً مذكوراً امام تأثير الاصفر الرنان الذي يصطاد الذئاب والسباع . ذلك الاصفر

الذي خزن منه الشريف حيدر نصف مليون في مخزنه الخاص وربما نجحوا لوانهم قد تفادوا بصرف المبالغ الطائلة على القبائل واستمالوهم الى جانبهم بحسن معاملاتهم وسلوكهم ولكن « في الصيف ضيعت اللبن »

اما جمال باشا فقد أذاع للجمهور خبر اعلان الثورة العربية ببلاغ رسمي هذا تعريبه :

« ان بعض العصابات المؤلفة من ذوي الحرص والفساد ومن بعض جهلة العربان الذين جرى تغفلهم بالمال قد كانوا تجاوزوا على بعض المخافر المجاورة للمدينة المنورة بالسلاح وخربوا التلغراف والسكة الحديدية فبادرت القوى العسكرية المرسلة على الفور للتنكيل بقوى تلك العصابات الواقفة في الطريق وتمكنت من دخول المدينة وشرعت في تعمير خطوط السكة الحديدية والتلغراف كما انه تأسست من جهة ثانية دار مخابرة لاسلكية ، تأمنت بها طرق المخابرة مع المدينة المنورة والليلة البارحة زحفت قواتنا العسكرية على العصاة المجتمعين والمتحصنين في موقع الحسا [اول محطة الحاج السائر من المدينة الى مكة وهي تبعد عن المدينة ثلاث ساعات وتسمى ببير علي ايضاً] بجوار المدينة واستولت على المواقع التي كان متمتعاً بها العصاة المذكورون وطردتهم منها بعد تبديد شملهم وقد تبلغنا برقية من محافظ المدينة المنورة تشعر بان نتيجة هذه الحركة اوجبت سروراً عظيما في المدينة واليك نص هذه البرقية :

« لقد حصل السرور عند اهالي البلدة الطيبة قلباً وقالباً بمحو القبائل الباغية والتنكيل بهم بصورة مؤثرة بالمصادمة الشديدة التي حدثت امس وعادت الراحة الى ربوعها كما ان هذه الحادثة قد كانت سريعة

التأثيرات الجدية على العربان المجاورة ولذلك بادرنا لعرض الشكر وابتهالنا الى الله تعالى بتوالي توفيقات دولتكم.»

وعند وصول الشريف علي حيدر الى المدينة المنورة اراد الترك الزحف على مكة المكرمة والاستيلاء عليها للقبض على الشريف حسين باشا واعوانه ولمحو الحركة العربية ولكن الجيوش العربية التي كانت تحت قيادة سمو الامراء فيصل وعلي والقوى التي عززتها بقيادة سمو الامير عبد الله وزيد احاطت المدينة المنورة فقطعت مواصلتها وجعلتها لاتحرك ساكناً كما سنرى تفصيل ذالك فى فصل خاص. ولكننا نريد ان نعلم القراء الكرام، بان الشريف حسين باشا وانجاله الامراء، كانوا في احرج المواقف؛ لانه لو من الله على جمال باشا واتباعه بنجاح جزئي وتمكن الاتحاديون من الاستيلاء على مكة المكرمة ومن القبض على الشرفاء فكيف يكون حالهم اذ ذاك؟ هل كان نصيبهم غير الشنق؟ فيظهر انهم تفادوا فى سبيل العرب حتى انهم نصبوا الموت والشنق امام أعينهم...

اما الاتحاديون، فانهم ما لبثوا ان هددوا الثورة العربية والقائمين بها بالزحف على مكة المكرمة من جهة، اما من الجهة الاخرى فانهم اخذوا يذيعون الاذاعات الكاذبة لاسقاط موقع الشريف حسين باشا فى نظر العرب خاصة والمسلمين عامة فتمسكوا بسلاح الدين وشرعوا بنشر مايحط من كرامة صاحب الجلالة الهاشمية فصنونوا النهضة العربية (بفتنة ابي جهل القرن الرابع عشر) ولم يتركوا شيئاً من مختلقاتهم الا واسندوه اليه وجل ما يعزوه الاتحاديون الى جلالته — منذ تبوئه الامارة — هو معاكسته كل اصلاح وابقاء القديم على حاله ليأخذ ما يشاء من اموال

الخلق وجمع المال بكل الطرق الممكنة وزرع بذور الشقاق بين الحكومة والاهالي وايجاد المشاكل السياسية والادارية بشبه جزيرة العرب والبطش والنكاية بخصومه بكل الطرق الممكنة ، وسعيه لابطال لائحة تحديد اجور المطوفين ليتقاضى من كل مطوف سنوياً ٥ : ٢٠ الف جنيه وحمايته يوسف قطان الذي يروي انه قد اختلس مبالغ طائلة وقتل حسن خان وكاتب العرائض ابراهيم افندي وغيرهم و . . . . الخ من الاسنادات النافهة ليظهروا الملأ ان النهضة العربية قامت على مطامع شخصية وقد اذاع الاتحاديون عقيب الثورة العربية : « ان مطامع الانكليز ببلاد العرب ترجع الى عهد غارة نابليون بونابارت على مصر وسوريا ولكن انكلترا لم تدخل دور العمل الا بعد ظهور نفوذ الخلافة العظمى بين مسلمي الهند ابان ثورة ١٨٥٩ م وان الانكليز الذين اتخذوا مسقطاً وبوشير مركزاً لحركات توسعهم بشرق الجزيرة وثغرعدن للتبسط في جنوبها اتخذوا احتلالهم لمصر قاعدة لحركاتهم ودسائسهم بسوريا والحجاز وقد وفقوا في الزمن الاخير لايجاد زمرة من اهل سوريا ولبنان بمصر وفريق منهم من المصريين ورغم رفعة مراكزهم في الهيئة الاجتماعية ورغم ما يتظاهرون به من العلم والفضل والغيرة على الاسلام واهله قد باعوا ذممهم واصبحوا يكيدون الدولة كيداً وقد حاول اولئك الاشخاص تأسيس روابطهم مع امير مكة الاسبق عون الرفيق باشا فعاجلته المنية دون ان تظهر خطته ازاءهم فكرروا المسعى مع الامير علي باشا فانتهزهم وحاولوا التودد الى الامام يحي فلم تخف عليه حقيقتهم ثم لقوا من الادريسي وطالب النقيب وخزعل وابن السعود والشريف

حسين باشا تربة ملائمة لفتنتهم بدرجات مختلفة ولاغراض ظاهرها متحد وباطنها متضارب .... وان الاحتفالات التي كانت تقام للامير عبد الله عند مروره المتوالي بمصر وانزاله فى (سراي عابدين) وفتح الباب الملكى له في دخوله وخروجه من محطة القاهرة ما كان ليحصل في بلد لا تحرك حكومتها ساكنا الا بامر الانكليز كما ان مقابلة الامير (لغورست) و (كيجز) لم تكن خافية عن اعين الخلق وكما ان طول الاجتماعات بالوكالة البريطانية مما نم عن سريرة القوم اما سفرات اسماعيل حسن وعزت الجندي وحسن صبري وحسن حمادة ووفود توابع الشيخ علي ورشيد رضا فكل ذلك سر مذاع فى مصر والحجاز. والتحارير التي ضبطها محي الدين بك متصرف عسير لم تدع شكا في علاقات القوم ونياتهم ومسألة الشيخ احمد الهزازي واسبابها قد فضحت السر واعلنت ما خفى اما المخابرات بواسطة عارف القوم بمصر وعبد الرحمن قنصل انكلترة بجدة فمعلومة لدى كل أحد والتقارير المرفوعة بواسطة عثمان مرتضى وسياحات المحامي الشرعي وارسال بعض سكان قرية اليوسفية بقنسا شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً فمصدرها معروف كما ان خطبة الامير عبدالله بجدة وطعنه بالدولة امام ضباط البارجة الالمانية (امدن) قد خرقت الستار وجاء طلب الشريف حسين باشا من وهيب باشا قبيل سفره ان تعلن الدولة انفصال الحجاز عنها تماماً الا في العلاقة الدينية فافصح عن الغرض المقصود ولما اجاب وهيب باشا بقوله انا جندي ليس من حقي الخوض في مثل هذه المسائل وراجع الباب العالي وطلب حصر الامارة فى سلالته هي نغمة تنبيء عن خطة القوم و... الخ »

ولم يكتف الاتحاديون بتلك النشريات ، بل كتبوا في جرائدهم — نقلاعن جريدة (لا غازيت دي لامابن دي نور) الشبيهة بالرسمية — مقالة جاء فيها : « انه قد ثبت الآن ان الاصفر الرنان الانكليزي قد لعب في هذه المسألة الدور الاهم .

ومع ذلك فان جريدة التايمس تزعم بان امير مكة السابق والعشائر الحجازية شقوا عصا الطاعة وتمردوا من تلقاء انفسهم فبادرة التايمس الى انكار اشتراك انكلترا في هذه الثورة كشفت بلاريب عن خوف الانكليز من ان الرأي العام في الممالك الاسلامية سيلقي على عاتق بريطانيا تبعة هذه الاضطرابات فالحكومة الانكليزية اضطرت بعد ما لحقها من الفشل بحملتي الدردنيل والعراق وبعد كشف النقاب عن مسخرة السلطنة المصرية ان تجرب طرقاً اخرى لتوقع الضرر بخصمها . فقد كتبت جريدة التايمس على اثر انسحاب الجيش الانكليزي من شبه جزيرة غاليبولي : « اننا نسحب من الدردنيل لنضرب تركيا ضربة اشد تأثيراً » وقد ارادت بذلك ان الحكومة الانكليزية بعد اندحار عساكرها في ساحات القتال ستعمد الى الدسائس التي هي من خصائص السياسة الانكليزية فاختارت ولاية الحجاز ميداناً لمساعيها واستمرت عدة اشهر تدبر هذه المكيدة وقد استفادت من العسر المالي الذي طرأ في الحجاز على اثر الموانع التي حالت دون اداء كل من شاء من المؤمنين فريضة الحج بسبب هذه الحرب وجرت لها نفعاً ايضاً بغية تحقيق مآربها من اميال الشريف حسين ، فاوفدت رسلا من الهنود غرهم الاصفر البريطاني فجابوا تلك الاصقاع ووزعوا المال على العشائر التي كان ينشطها الامير السابق سراً وجاهرت بالتمرد والعصيان

ولكن على اثر الوسائل الشديدة الفعالة التي تذرعت بها الحكومة العثمانية لاخماد نار هذه الثورة يمكننا انتظار نهاية هذه المشاكل بثقة تامة وراحة بال . »

هذا وقد شبه الاتحاديون النهضة العربية بخروج تپه دلنلي على باشا خارجي يانيا قديماً الذي مكن الاروام من الخروج على الدولة والمروق من حكم الاسلام وباعمال محمد علي باشا خديوي مصر وولد زوجته ابراهيم باشا الذين اضعفا حكومة الخلافة وخدما مآرب روسية اكثر من خدمات الشعوب المسيحية لها وكل هذه الطعنات والانتقادات كانت مبنية على اساس قضية الاتحاد الاسلامي ولكن الاتحاديين في الحقيقة هم الذين هدموا تلك الاسس وارتكبوا تلك الجرائم الفظيعة التي ارادوا ان ينسبوها لملك العرب .

ولم يقف الاتحاديون عند هذا الحد ، بل انهم لم يلبثوا ان نشروا في صحفهم سخط مسلمي الهند على النهضة العربية فكتبوا المقالات المختلفة في جرائدهم منها ما جاء فيه

« ما وصل نبأ الثورة العربية الى الهند حتى انعقد في كل بلد اجتماعات والقيت الخطب المملوءة بالطعن بهذه الثورة واخذت الصحف الاسلامية تتأسف لنشوبها وانعقدت جميع شعبات اتحاد مسلمي الهند وقررت محاربة هذه الحركة واعلان سخطها على مروجيها وتبليغ الحكومة استياءها من كل عمل يرمي الى تأييد هذه الحركة الهادمة للأسلام . وقد جاء في جريدة (اندريامان) الصادرة بتاريخ ٤ آب الفقرة الآتية : (ان ابناء ثورة الحجاز لم تكن موضع الرضاء العام بالهند . اذ بينما الجرائد الانكليزية

الهندية وصحف الهندوس والبارسيين تعتبر هذه الحركة مفيدة لمصالح مسلمي الهند نرى أن المسلمين انفسهم لا يقرون هذه الدعاوي ونرى جمعياتهم وشعبات اتحاد مسلمي الهند تعقد اجتماعات وتصدر القرارات الشديدة اللهجة معتبرة قيام الشريف مما يؤدي الى اضرار الاسلام وبما ان هذا هو الرأي المجمع عليه وهو معقول وله اهمية كبرى لدى القوم نشرناه هنا ولم نر لانفسنا حق البت في مسألة تخص مسلمي العالم وحدهم دون غيرهم ولهم حلها فيما بينهم . وان المصالح الانكليزية تقضي على حكومتنا ببقاء الاماكن المقدسة الاسلامية تحت سيادة المسلمين وبتسهيل سبل الحج على رواده من رعاياها هذا هو واجبها وغايتها فقط .)

هذا ما كتبه الاتحاديون في جرائدهم لتحريض الرأي العام الاسلامي على الشريف حسين باشا . وعندما ارسلوا الشريف علي حيدر الى المدينة المنورة يستميل القبائل والعربان الى جانبهم . كتبوا الى رئيس السادة السنوسية في (برقة) واستحصلوا منه بلاغاً نشروه الى جميع العشائر والقبائل العربية قاصدين بذلك الحط من كرامة جلالة ملك العرب واسقاطه في نظر العالم الاسلامي واليك نص بلاغ السنوسي بحروفه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من خادم الملة الاسلامية القائد العام للجيوش السنوسية محمد ادريس بن السيد محمد المهدي السنوسي الى عموم الاخوان والاتباع السنوسيون بالحجاز وبلاد الدولة العلية عموماً والى اخواننا في جميع الجبهات والاصقاع

« انه لما كان اتحاد الاسلام ولم شعثه وخلاصه من عثرته لا يكون الا على يد الدولة العليه الجلاة بتحمل اعباء الخلافة الاسلامية المعلنة للجهاد العام على كل مغتصب لارض محمدية فقد تعين على كل مسلم ومسلمة تأييد حكومتها في هذه الحروب الدينية عملا بقوله تعالى: « يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين » وقوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » وحيث ان عصيان الشريف حسين بمكة لاسباب تافهة مكذوبة بتشجيع من النصارى وارتباطه معهم معناه وضع الارض المقدسة الطاهرة النقية من دنس الشرك تحت حماية صليب دولة مسيحية ، اذ من المستحيل على حسين بن عون ان يقوم باعباء حكومة مستقلة ضد دولة الخلافة اي ضد ملايين الجنود من غير ان يمد يده الى معونة الاجانب وليس في الاجانب دولة اسلامية يمكنها ان تسهل اليه هذا المراد فاذاً لابد له من الاحتماء باصحاب الصليب وانا نبرأ الى

الله نحن آل بيت رسوله ان يكون في زمرتنا من يرضى بهذه الوصمة الشنيعة والعار الابدي وجدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام يبرأ من رجل يرضى بوضع الحرمين الشريفين تحت حراسة الشرك اعداء دين الله ودينه المقدس ودولة الخلافة ايدها الله لها من الحول والقوة ما يمكنها من دفع مثل هذا الرجس عن الاسلام وحرميه المقدسين فاذن محاولة حسين بن عون هي فقط لاغراض وسوس له الشيطان بها اوهي بعبارة وجيزة خروج من الدين ومروق ودعوة الى الفتنة وفسوق ومن وضع في مثل هذه الدسائس يده فقد مدها الى الكفر فاياكم اخواننا عباد الله والوقوع في حبايل الشرك واحذروا ان تكونوا حطباً لجهنم الدنيا ووقود الجحيم الآخرة « ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا » بل الواجب عليكم بفريضة الله تعالى « ان تجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم وان لا ترضوا بان تكونوا مع الخوالف فان الله طبع على قلوبهم وابصارهم يخادعون الله وهو خادعهم والله مبتليكم ليعلم الصدقين منكم فمن عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وماربك بظلام للعبيد .

٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ محمد ادريس بن السيد المهدي

لعمري ما اخدع هذا البلاغ ، ويا ترى هل عرف سيادة السنوسي غفلته عند ما سمع الغاء مقام الخلافة العظمى من قبل اذناب الاتحاديين وهل ندم على خدماته التي قام بها لتعزيز موقف هؤلاء المارقين ؟

ولاشك في ان القراء الكرام ، قد عرفوا ، مما تقدم ذكره ، جميع المشاكل والصعوبات التي قوبل بها صاحب الجلالة الهاشمية ، عند قيامه بالثورة العربية ، فانه قوبل قبل كل شيء بمعاهدة سايكس — بيكو المنافية لمقطعه

الحلفاء له من استقلال البلاد العربية فصبر امام هذه المشكلة نظراً لضرورة التزامه جانب حلفائه . ثم قوبل باثارة الترك الرأى العام الاسلامى ضده وتهديدهم اياه بسوق الجيوش لاسترداد مكة المكرمة منه ورفعه عن الامارة فتجلد جلالته امام كل هذه الصعوبات والمشاكل التى اخذ مسؤولية نتائجها المادية والمعنوية على عاتقه فقاوم مقاومة الاسود واستعمل كل دهائه للتغلب على تلك المشاكل الداخلية والخارجية فتوفق ونجح فى مسعاه رغماً عن انوف اعدائه واضداده ويظهر من مفاد المخابرات المندرجة في المجلد الاول من هذا الكتاب ان جلالته كان يدبر الامور الادارية والسياسية والعسكرية بنفسه وكل الامور كانت بيده مباشرة وذلك مما يدل على سعة مفكرته وحزمه ودهائه وهو الذي كان يصدر الاوامر العسكرية الى انجاله قواد الجيوش العربية فيأمرهم بكيفية اجراء الحركات الحربية وهو ايضاً كان يدبر الشؤون السياسية مع حلفائه وهو الذى كان يدبر الامور الادارية فى داخلية بلاده ولم تكن وزراؤه الا كمنفذين لخططه الادارية والسياسية والعسكرية وفقاً لتصوراته . ونجاحه حتى انتهاء الحرب مما يدل على اقتداره العظيم ودهائه .

اوردنا — فيما سبق — الصعوبات التي قامت بوجه جلالته عند قيامه بالثورة فاقتحمها لاظهار درجة مفاداته ومفادات انجاله الكرام ، ليعرف الجمهور الحق الذي اكتسبوه في تبوؤهم عرش البلاد العربية ، ولم يبق علينا الا ان نبين وضعية تركيا العسكرية والسياسية في تلك الآونة لنتمكن من درس نجاح الثورة العربية .

وضعية تركيا السياسية والعسكرية ايام الثورة :

كنا قد بينا فى المجلد الاول كيفية واسباب نشوب الحرب العظمى وتصادم منظومتي الدول الائتلافيه والاتفاقية والضمام تركيا الى المنظومة الثانية فنود الآن ان نلخص للقراء الكرام تاريخ دخول الدول المنتسبة الى المنظومتين المذكورتين في الحرب العظمى لبيان لنا وضعية تركيا السياسية والعسكرية والمشكلات التى كانت فيها . ايام نشوب الثورة العربية واليك الخلاصة.

في ٢٨ تموز سنة ١٩١٤ م اعلنت النمسا الحرب على حكومة الصرب

و «	١ آب	«	«	«	المانيا	«	«	« روسية
«	٣	«	«	«	المانيا	«	«	« فرانسة والبلجيك
«	٤	«	«	«	انكلترة	«	«	« المانيا
«	٥	«	«	«	اوستريا	«	«	« روسية
«	٥	«	«	«	الصرب	«	«	« المانيا
«	٧	«	«	«	الجبل الاسود	«	«	« اوستريا
«	١٢	«	«	«	الجبل الاسود	«	«	« المانيا
«	١٢	«	«	«	فرانسة	«	«	« اوستريا
«	١٣	«	«	«	انكلترة	«	«	« اوستريا
«	١٣	«	«	«	اليابان	«	«	« المانيا
«	٢٥	«	«	«	اوستريا	«	«	« اليابان
«	٧ ايلول	«	«	«	اوستريا	«	«	« البلجيك
«	٢ تشرين الثاني	«	«	«	روسية	«	«	« الدولة العثمانية

وفي ٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٤م اعلنت انكلترة الحرب على الدولة العثمانية
» ٦ » » » » فرانسة » » »
» ٧ » » » » البلجيك » » »
» ١١ » » » » الصرب » » »
» ٢٣ مايس سنة ١٩١٥ م » ايطاليا » » اوستريا
» ٢٠ آب » » » ايطاليا » » الدولة العثمانية
» ١٤ تشرين الاول » » » البلغار » » الصرب
» ١٥ » » » » انكلترة » » البلغار
» ١٦ » » » » فرانسة » » البلغار
» ١٩ » » » » ايطاليا » » البلغار
» ١٩ » » » » روسية » » البلغار
» ٦ آذار سنة ١٩١٦ م » المانية » » حكومة البورتغال
» ١٠ حزيران » » » العرب العصيان » الدولة العثمانية
» ٢٧ آب » » » ايطاليا » » المانيا
» ٢٧ » » » » رومانيا » النمسا والمجر

فكان قد بلغ عدد اشهار الحرب ما بين الدول الائتلافية والاتفاقية الى (٣٠) عدداً ثم على اثر اشهار رومانيا الحرب على النمسا والمجر اشهرت المانيا الحرب على رومانيا وعقبها اعلان الدولة العثمانية والبلغار الحرب على رومانيا فبلغ مجموع ما اعلن من الحروب (٣٣) عدداً .

فنظراً لاشتراك الدول المذكورة في الحرب العظمى اصبحت زمرة الدول الائتلافية (وعددهم عشرة دول) مؤلفة من انكلترة وفرانسة وروسية

وايطاليا واليابان والصرب وجبل الاسود ورومانيا والبلجيك والپورتغال ضد زمرة الدول المتفقة [وعددهم ٤] دول المؤلفة من المانيا والنمسا والمجر وبلغاريا وتركيا فكانت الدولة العثمانية قد دخلت حرباً فوق طاقتها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً فاصبحت في شغل شاغل اذ كانت روسيا قد اجتاحت حدود القوقاس فضبطت القسم المهم من الولايات الشرقية كولاية ارضروم ووان وكان قد استولى الجيش البريطاني على ولاية البصرة ولوائي المنتفك والعمارة غير انه دحر فرجع منكوباً وحوصر الجنرال طاوزند في (كوت الامارة) التي اسر فيها مؤخراً. ففي هذه الايام الحرجة التي كادت تتحطم قوى انكلترة فيها بالعراق نجد العرب يعاونون بريطانيا العظمى فدخلوا الحرب بجانبها الامر الذي غير الموازنة العسكرية والسياسية في جزيرة العرب.

ولاجل توضيح وضعية تركيا السياسية والعسكرية آنئذ نذكر الخطاب السلطاني الذي تلي على النواب عند افتتاح مجلس المبعوثين في منتصف شهر تشرين الاول سنة ١٩١٦ الذي جاء فيه :

«... وبينما نحن في شغل بهذه الحرب في ساحة الفلاحية في (العراق) غار اعداؤنا الروسيون على جارتنا ايران رويداً رويداً واخذوا يحتلون البلد بعد الاخرى حتى اصبحوا عن حدودنا قاب قوسين او ادنى الا ان جنودنا الابطال بعد ان هزموا العدو في كوت الامارة ومزقوا شمله واسروا قائدهم مع من بقي معه عادوا فوجهوا عزمهم الى الجبهة الروسية واخذوا يهاجمون العدو حتى استخلصوا منه كرمانشاه وهمدان ووصلوا الى ابواب طهران.» ذلك لان من جملة غاياتنا وآمالنا في هذه الحرب ان نرى فارس جارتنا المسلمة دولة مستقلة تخطو الخطوات التي توصلها الى طريق الرقي

والفلاح وتحطيم القيود المقيدة بها وجعلها امة حرة تعيش في بحبوحة الرفاه ....

« وفي الوقت الذي فيه نحارب لسعادة العالم الاسلامي وراحته قام شريف مكة السابق وانخرط في زمرة الاعـداء نظراً لبعض آمال املوه بها فرفع لواء العصيان وشق عصا الطاعة وناوأ مقام الخلافة العظمى فتأثرنا لذلك ولكن لاشك سيلقى قريباً جزاء ما اقترف ..

« وهاهم جنودنا في الاصقاع اليمنية رغم انقطاع كل مواصلة مع اوطانهم يتحملون الصبر امام كل مايصادفهم من العقبات ورغما عن قطع طرق المواصلة بيننا وبينهم وحرمانهم من كل مساعدة نراهم قاموا مع اخوانهم المجاهدين بعزائم لاتعرف الملل ونكلوا بالعدو شر تنكيل واخذوا يفتكون بالانكليز حتى اضطروه الى الالتجاء داخل عدن .

« واني لاذكر بملء السرور تلك الصداقة والحمية الدينية التي قام بها الامام يحيى في هذه المرة وكذلك ماقام به مجاهدوا طرابلس الغرب ومن انضم اليهم من بعض ضباطنا الذين اخذوا ينزلون بالعدو الضربات المتوالية وساعدهم في ذلك اخوانهم المسلمون ممن يجاورهم . وقصارى القول ان الوقائع الدائمة في تلك الاماكن لخلاص الاسلام منذ بدأت الحرب الطرابلسية سنة ١٩١٢ تؤذن بتحقيق الآمال واني لاقدر اعمال نائبنا السلطاني الشيخ السنوسي السيد احمد باشا الشريف حق قدرها لمقاومته العدو خير مقاومة .

« واما جنودنا الشاهانية المكلفة بخلاص مصر فهي تشتغل دائماً على رمال صحراء التيه الحارة لاكمال معداتهم حتى اذا حان الوقت فاؤمل من

المولى سبحانه وتعالى ان يمن علينا بالنصر ويوفقنا بالخلاص الخطة المذكورة،

« اما اعداؤنا الذين انهزموا في جناق قلعة واضطروا الى الفرار فانهم اخذوا يرسلون بالبقية الباقية من جنودهم الى سلانيك على زعم انقاذ بقايا الصربيين الذين تحقق انسحابهم على امل قطع خط المواصلة بين المتفقين فاحتلوا سلانيك وما يجاورها من القرى وصاروا يحكمون مواقعهم ثم عادوا يحرضون الرومانيين واليونانيين بكل الوسائل المادية والمعنوية وفي هذه الآونة كانت جنودنا المتفقة مهتمة في جهات اخرى فوجد الروسيون الفرصة سانحة فاخترقوا حدود غاليسيا وتوصلوا لاشغال بعض الاماكن من بلاد حليفتنا النمسا ولذا امكنهم جلب رومانيا في جانبهم . الا ان جنودنا المتفقة هاجمت البلاد الرومانية من الشمال والجنوب وفتكت بالعدو المؤلف من الروسيين والرومانيين ومزقت جمعه حتى اصبح في اسوأ حالة وعلى ذلك خابت آمالهم وتخبطوا في اعمالهم تخبط الاعمى في الليلة الحالكة .

« وقد قامت جيوشنا التي تحارب جنباً لجنب مع انظم واشجع جيوش العالم وقد امتازت في ساحات غاليسيا فانني اثني على اعمال الجيوش البرية والبحرية الثناء الجميل لثباتهم وشهامتهم كما انني اسجد شاكراً للمولى . . .

« اما وقد الغيت الامتيازات الاجنبية العتيقة فقد بادرنا بالمذاكرة مع متفقتنا المانيا لعقد الاتفاقيات لجعل حقوقنا طبق حقوق الدول الاوروبية ومعاملاتها المتقابلة واني أؤمل ظهور النتيجة قريباً وتقديمها اليكم للتصديق عليها .

« وفضلاعن ذلك فاننافسخنا معاهدتي برلين وباريس اللتين كانتا السبب

الوحيد لتداخل اوروبا في شؤوننا الداخلية واتخذها من قبل الدول الموقعة عليها سلاحاً ضدنا بهذدونها به كل حين. وقد اصبحت هذه المعاهدات كأنها لم تكن. اما علاقاتنا السياسية مع الدول المتفقة فتزداد كل يوم ارتباطاً وتجري في دائرة الصداقة والاخلاص.

« ولقد ذكرت لكم في خطابي في العام الماضي اننا ومتفقينا سنداوم على الحرب بكل ثبات وتآزر. وليعلم ان الوفاق والاتحاد هما من لوازم مشاكل الحروب واني لآمل منكم انكم ستثابرون على اتحادكم واتفاقكم كما كنتم في السنين الماضية لتكونوا قدوة حسنة للامة كما أؤمل ايضاً سرعة العمل في تدقيق وتحقيق القوانين المتعلقة بالقروض والميزانيات وما يليها من اللوائح القانونية التي نتجت من جراء هذه الحرب مما أحيل بمايكم امر تصديقها .... الخ »



محمد شريف بك العمري

الفصل السادس

سلسلة المخابرات

لخصنا في الفصل السابق علاقات فرانسة السياسية والاقتصادية والادبية في سوريا وبينا كيفية اتفاقها مع انكلترا لاقتسام البلاد العربية وكنا قد قرأنا في المجلد الاول ان انكلترا لم تتعهد لجلالة ملك العرب بجعل المنطقة الغربية من سوريا [اي مقاطعة جبل لبنان] ضمن البلاد العربية المزمع الاعتراف باستقلالها، بل اجل الفريقان امر المطالبة بضم هذه المنطقة السورية الى المنطقة العربية المصمم منحها الاستقلال الى ما بعد انتهاء الحرب العظمى، فقد بقيت القضية العربية معلقة على هذا الطرز من الوجه ولم يبق لجلالة ملك العرب — اذ ذاك — الا مثابرته على استخلاص البلاد الحجازية مباشرة وتطهيرها من قوى الاتراك المهددة للعرش الهاشمي.

فلاجل بيان تشبثات جلالته سياسياً وحربياً في تحقيق الاماني العربية ولاظهار ما قام به من الاعمال، رأينا من الضروري ان نعقب سلسلة المخابرات الرسمية الدائرة بين جلالته وبين السلطات المختلفة في القاهرة.

من مكة المكرمة في ١٢ رمضان المبارك سنة ١٣٣٤ ﻫ.

الى مندوبنا بمصر محمد شريف بك الفاروقي:

ج — مندرجات تلغراف (١٠) الجاري جميعها موافقة [١] عزمي ماهوان:

---

[١] ان تلغراف ٩ الجاري هو مندرج في المجلد الاول صفحة ٢٧٨ والذي حرر تاريخه ٣ رمضان سهواً.

١ – الاكتفاء بلقبي الآن.

٢ . – عدم ارسال معاونين المبلدية وخلافها وتعليقه بالمستقبل وهذا ضروري. ارسلوا طبيبين فقط الى جدة .

٣.– تعيين ذا ت من ذوي التوأدة ليشكل ويتولى قسم الجند المقتضي اعيدته في اقسام وموقع (نطس) وبلدة (جدة) ولامكان حكومته بالضبط والراحة العمومية وحيث النظام هو الشرع الشريف وعليه فالمقتضي رعايته ترتيب الجند المذكور بصورة لا توجب استيحاشة بالغرض .

٤ . – حيث لم نفهم صراحة تعيين هيئة قواد لتشكيل القوة المنتظمة الاساسية فتعيينهم وبعثهم باول فرصة ليشتغلوا ايضاً بتدارك كافة لوازم الجنود الواردين يعني ليؤدوا وظيفة مديرية الجند بوجه السرعة.

٥ . – نظراً لترتيب المواد الاساسية بصورة قطعية لا من جهة الحدود واستقلالها المطلق ولا من جهة المعاونة المادية ، فالمطلوب ان يكون طرز المذاكرة بصفة طلب محض .

٦ . – المنشور صدر اليكم [١] وراعينا فيه اساسات ما يقتضي رعايته ولمقتضى الوداد وحسن الطوية قلنا لا بد من اخذ رأي فخامة نائب الملك في كيفية نشره في كافة الجزيرة ، فالزيادة والنقص غير ممكنة . انما يمكن جعلها بصفة ملحق.

٧ . – تشبثكم بالطيارات فوق الاصابة وقد بلغ قلقي منها سيما على معسكرنا بالمدينة ما جعلني ان اتضرر مذاكرة فخامة النائب في انشاء مركزها في شواطئ جدة .

---

[١] المنشور المندرج في المجلد الاول صفحة ٢٥٧

٨ . — مأمور سواكن التلغراف تطبيقاً للقاعدة والمعاملة السابقة الجارية

٩ . — امر معاش الجند على ما ترونه . انما لا بد من رعاية الحالة الحاضرة ورعاية ان لا يكن مقداره اساساً ودستوراً للمستقبل .

شريف مكة واميرها

حسين

من مكة المكرمة في ١٤ رمضان المبارك سنة ١٣٣٤ هـ .

الى مندوبنا بمصر محمد شريف بك الفارقى

ج — تلغرافكم ١٣ رمضان وتأكيداً البرقية لخادمة نائب جلالة الملك عن واسطة مندوبه بجدة بتاريخ ٨ الجاري فى رغبته في فتح القونصولاتو البريطانية بجدة وكذا سائر بيوت التجارة والشركات واعادة تأسيس بواخر البريد والتجارية بين السويس ومصر والجهات السائرة وجدة فان تنضيم ادوار البريد الرسمية بصورة تأمن كل مصلحة وافادتكم منتظرة (٢)

شريف مكة واميرها

حسين

ويجد القارئ جواب هذه البرقيات المحررة اعلاه فى الصفحة ٢٨٣ و ٢٨٤ من المجلد الاول .

من مكة المكرمة في ١٥ رمضان المبارك سنة ١٣٣٤ هـ

الى مندوبنا بمصر محمد شريف بك الفاروقى :

من المقرر الضروري ان بعد سقوط (الطائف) . ارسال قوة مرفوقة بمدفعية ووشاشات والقائد السيد علي بكل سرعة لتقوية معسكرنا بالمدينة الذي هو

٢] راجع المجلد الاول صفحة ٢٨١

الآن بمثابة حياتنا والمحسوس ان القائد الموحي اليه غير موافق على هذه الحركة وسيجعل له اعذاراً كعذر (رابغ) ومافي هذا من النتائج لوخيمة مما لا يخفى عليك . وبكل سرعة تبلغ فخامة الذئب الحالة التي لاشك انه يقدرها حق قدرها . وانني لم أبعث بهذه المدفعية الا الى موقع فيه اولادي وانه لا يمسها سوء هم ومن معهم . ولولا مصادفتنا لمثل هذه المشاكل كل وكانت البطرية توجهت من (رابغ) الذي لا مانع لتوجهها سيما وانه بعد عودتها بيومين وصل احد مأمورينا المهمين . بجملته من اعيان عشيرة (حرب) مندوباً من الاولاد لاستصحابهم معهم ، فلولا وصلت المعسكر اذ ذاك لكانت حكومة المستغلبة في كافة انحاء سوريا اليوم في مزيد الخطر والاضطراب ولكفينا بريطانيا تكالبها الحالي على الترعة . وعليه فلا ارى الآن الا اعادة طلبي بعد عزمي ان لا ابحث عنه بعد المرة الاولى وعليه ضرورة تجازهم بسرعة على الخطر الحديدي كما اشرتالجناب (ستورس) عند مواجهته باولادنا في (البقيع) وهذا ضروري وافادتكم عنه منتظرة ولتخفيف المحذور والضرورة الزمتني بالاخذ في اسباب سوق (المدافع) المكتسبة من الاتراك الى معسكر المدينة لتضعيف القوة المعنوية فانه رغماً عما مع عدوهم من المدافع والرشاشات اتلف من العدو في الوقعة التي زعموا انه طردوه ما يتجاوز الـ ٢٥٠٠ قتيل كما يشهد بذلك كثرة ما وقع في ايدي جنودنا من السلاح الذي اغتنموه .

شريف مكة واميرها

حسين

من مكة المكرمة في ١٧ الجاري الى مندوبنا بمصر شريف بك الفاروقي امل ان القائد نوري ومن برفقته توجهوا مصحوبين بقواد لمباشرة تشكيل المعسكر الذي اضحى سرعة وجوده مجبوري. ضروري تبليغ قائد المدفعية السيد علي انفاذه القرار الاساسي بتوجهه مسارعة الى المدينة. فانم فى حسن بعث الاسرى من انفار جندالمتغلبة الى ما يناسب الحكومة البريطانية لازالة ما فى بقائهم من الضرر المادي، ولو لم يكن الافرق قيمة اوز فيهم بصورة انهم يرسلون الى العقبة، فان رأيتم ذلك تذاكروا مع فخامة النائب ومتى تقرر بعثهم ترسل باخرتين فان قدرهم بقارب الـ ٢٠٠٠ واحثكم جداً على سرعة تحصيل من ذكرتم من قواد لقتال الطيارات واحضار (مطيره) لها بجدة مباشرة بلا تأخير للزوم ذلك الآن.... الخ

شريف مكة واميرها

حسين

الرد من القاهرة في ١٩ الجاري الى مكة المكرمة :

سيدنا وسيد الجميع ....

ج — ١٥ و ١٧ رمضان. لم تتحرك الضباط والجنود الذين بحثت عنهم قبلا وليس من الممكن ان يتحركوا قبل ٤ او ٥ ايام لسبب بطاءة الانكليز ولقد بلغت اليوم بلهجة مؤثرة نائب الملك عن السيد علي وقال لي بصورة خصوصية بانه يريد ان يكتب تلغرافاً لحاكم السودان لكي يأمر السيد علي بالطاعة المطلقة بدون اختراع اعذاراً وسيستبدلونه قريباً وغداً سيجاوبني بصورة رسمية [١]. واظن انه يلزم ان يعين سيدي

[١] راجع صفحة ٢٨٥ من المجلد الاول.

مأموراً بجدة لمراقبة التلغرافات والجوابات الصادرة والواردة . وابشر سيدي ان النصيرية بسورية ثاروا وهذه الثورة مؤكدة وشيخهم المسمى الشيخ معروف كنت ادخلته فى جمعيتنا وحلفته يميناً لما كنت فى لطاكية .

محمد شريف الفاروقي

من مكة المكرمة فى ١٩ رمضان ١٣٣٤

الى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي

بكل امكان من السرعة تبعثوا لنا ضباط لتشكيل قوة البلاد المنتظمة فان امرها اصبح أول شيء تحتاجه البلاد واشر عنه اذن لفخامة نائب الملك . الثاني سرعة تظاهر بجري على (ينبع) حتى بالطيارات وقذفها بالقنابل على دار الحكومة وفى الخالي من الارض خارج البلد .

شريف مكة واميرها

حسين

وكذلك منه بالتاريخ بنفسه :

ج — تلغرافكم ١٥ منه : الاطباء وضباط قسم الضبط يسارع ارسالهم نوري واخوته الضباط والجند المعين برفقته المدعوين في تلغرافكم ١١ منه بان سفرهم نهايته بعد ٨ ايام ، جداً مترقبين قدومهم . تشكيلات القوة المنتظمة ضرورتها شديدة جداً .

اما المنشور فنى نظر الساسة عدم أهميته . واني لم انشره الا مجاراة للرغبات . فاحتجاج الهنود على ضرب الكعبة المعظمة لا اعرف له وجهاً اذن كانهم يقولون ان الكعبة المعرب دون الترك وان الترك لاغاضة العرب

بسبب قيامهم ضربوا كعبتهم فنسبة الترك الى هذا مما لا يخفى والحال على عكس ذلك . فالكعبة المعظمة ليست خاصة بالعرب او العجم وانما هي لعامة المسلمين فتعظيم كل مسلم لها تعظيم للاسلامية او مسالمتهم في ذلك علاقة وهذا من البديهيات . أفكل من لا يدرك هذه الصراحة من الهنود او خلافهم حتى لوطوينا ضرب البيت من المنشور فكأنهم على كل حال يستاؤن من قيامنا ولا يهمهم في تلك الفقرة الا لنوزع المنشور في عموم جزيرة العرب برمتها .

الصحيفة فهلا تقرر انشؤها[١]وفهلا تحررلكم امس لبعث الفاضلين الشيخ محب الدين الخطيب مع ال... المبينة فى التحرير فى اول سطر مع شكل طابع البريد التى يراد طبعها.

السلاح المقوة المنتظمة وصل.وهوكما ذكرتم من نوع بندق الجيش العامل أؤكد طلب مندرجات تلغرافنا ١٧ منه سيما ضمن جهة الاسرى والطيارات .(٢) حسين

الرد من المندوب في ٢٠ رمضان سنة ١٣٣٤

ج — ١٩ الجارى : انني اري، يا مولاي، ان نتبادل الاسرى الاتراك الذين هم عندنا مع الاسرى من الجنود والضباط العرب عند الانكليز فاذا قبلت الحكومة الانكليزية تسليمنا جميع الجنود والضباط العرب بلا قيد وشرط يمكننا اذن ان نسلمهم الاسرى الاتراك . لانه معلوم لدى

[١] جريدة القبلة

(٢)ابقينا عبارات هذه المكاتبات وما ماثلها ولم نصححها لانها كوثائق رسمية يطلب حفظ نصوصها . المصحح

مولاي ، بانه اذا سلمنا الاسرى الاتراك واخرجوهم من العقبة يكون قد سلمنا قوة محاربة للاتراك . ومن المحقق ان تركيا تجند هؤلاء الاسرى حالا وتبعثهم الى القتال واني مقتنع بان الحكومة الانكليزية توافق على هذا .

محمد شريف الفاروقي

من مكة المكرمة في ٢٠ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ

الى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي :

نؤكد بهذا سرعة اجراء مآل تلغرافنا تاريخ ١٧ منه سيما الطيارات، الثاني سرعة قدوم الهمام نوري ورفقته بالمعدات التي ذكرتموها لضرورتهم جداً . فان بقدر نسبة تأخرهم يزداد الخطر والمحذور . وحيث ان عين هذه الاهمية واقعة في سرعة تشكيل القوة المنتظمة لقبول الضباط قبل معاونين؟؟ عزيز لحين قدومه ولاهمية هذه المادة اشرنا عنها لفخامة نائب الملك بواسطة مرخصه بجدة تلتمسوا فخامته عن رغبتنا بسرعة اجراء مظاهرات بواسطة طيارات وبسوقها على ينبع وقذفها بقنابلها على دار الحكومة وفي الخالي وعلى الارض الخارجة من البلد وتوغلها في البر بقدر الامكان . وحبذا ان امكن ايصال ٢ او ٣ من الطيارات الى معسكر الاولاد الكائن احدهم (بالجفر) في جنوبي غرب المدينة والاخر على غدير (ابار الطفا) ايضاً بجنوب ، الذي بعد احدهما عن الاخر ٩ كيلومتر وبهذا تكن نهاية الموفقية . وافادتكم على هذا منتظرة . اكرر سرعة عزيمة نوري بالتجهيزات التي ذكرتم عنها .

حسين

من القاهرة في ٢١ رمضان ١٣٣٤ هـ

يمكن ان اعرض الآن بان الاطباء وضباط قسم الضبط والضباط وبعض الجنود ومحب الدين الخطيب وفؤاد الخطيب المحررين المجريدة قد حضرناهم وبعد اربعة ايام في وابور يتحرك من السويس . فاذا ما كان مانع مادي يؤخرهم من قبل الانكليز يمكنهم ان يتوجهوا بهذا الوابور والا تأخروا . وانني مجتهد كل الجهد لتسريع حركتهم . وقد نشر فؤاد الخطيب في الصحف قصيدة رنانة في مدح سيدي وتحبيذ النهضة العربية كان لها احسن وقع . هل للجريدة معدات عندكم ؟

محمد شريف الفاروقي

الرد من مكة المكرمة بتاريخ ٢٣ الجاري :

ج — تلغراف ٢١ منه : شاكرين همكم . قطع خط الحجاز وتخريبه موافق والنتيجة الحقيقية مرهونة على سرعة التخريب قبل بساعة بدون اهمال اوتباطئ فان الوقت ثمين جداً . في الحال تحظي بفخامة النائب وتلتمسه تعجيل مباشرة هذا العمل الجوهري وتفهم حضرته عن تحريراتنا ٢١ منه واصدار امره الى من يلزم بان الباخرة الحربية الراسية امام القنفذة تسهل لنا التوجة اضبطها [١] وقد كتبنا لحضرته ايضاً . املنا سفر نوري ورفقته لا يتأخر عن الاجل الذى ذكرته

حسين

يجد القارئ الرد لهذه البرقية والمكاتبات المتعلقة بمسألة القنفذة في الصفحة ٢٨٥ الى ٢٩٣ من المجلد الاول .

---

[١] راجع صفحة ٢٩٢ من المجلد : ١ .

من مكة المكرمة في ٢٣ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ

الى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي :

ج ـ ٢٢ منه [١] : بلغنا ان حيدراً تعين اميراً وانه وصل او على وشك الوصول الى المدينة . اما الصلح فهو مقرون بصلح حلفائنا . ولا يمكن ان اقبله منهم . بلغهم ليعتقدوا بصورة قطعية ولو لم يبق معي سوى اولادي . غير ان المهم افادتي رقم ٢١ منه . الى بفارغ الصبر انتظر بعث نوري بك [٢] ورفقته او من يقوم مقامهم الى الوقت الممكن لقدومهم وجملة طيارات تكن حاضرة بجدة . ولا مانع من كون انهم انكليز لان على كل حال يستعملوا خارج حدود الحرم . لانه منتظر في كل دقيقة خبر تجاوزهم على الاولاد [اي جيوش سمو الامراء فيصل وعبدالله وعلي وزيد — للمؤلف] . افدتم نقرر تخريب الخط بواسطة الحكومة فما بقي حاجة للاشخاص الذين ذكرتموهم . المطبعة موجودة . اسم الصحيفة (القبلة) محتاجين جداً كلمة (القبلة) بحرف كبير .

حسين

من مكة المكرمة فى ٢٤ رمضان ١٣٣٤ هـ

الى مندوبنا بمصر شريف بك الفاروقي :

١ . بمجرد علمكم لتلغرافنا هذا تحظوا بفخامة نائب جلالة الملك لتقرروا مع حضرته اقدام من تستنسبوه من الضباط لتنظيم وتشكيل جيش البلاد الذي بلغ عدد افراده في اليوم الثالث من اعلان تجنيده ما يتجاوز الالف

---

[١] راجع صفحة ٢٨٥ من المجلد : ١

[٢] نوري باشا السعيد

وما فى تاخير هذا من الضياع معلومكم . وانا بكل شوق ننتظر قدومهم.

٢ . — تعرضوا التماسناعلى لفخامة نائب الملك لكى — اذا استنسبتوا — يبعثوا لنا الفاضلين محب الدين وفؤاد الخطيبين للاستفادة بهما فيما يقتضي للصحيفة التي يراد نشرها باسم القبلة لاذاعة حقوق البلاد ونحوها .

شريف مكة واميرها

حسين

برقية اخرى من مكة المكرمة فى ٢٨ الجاري الى المندوب :

ج — ٢٩ رمضان ١٣٣٤ [١] : خاصة تبلغوا لفخامة نائب الملك امتناني مما تقرر واشرتوا عنه وموافقتنا على قبول من بالهند من ابناء العرب الاسرى ضرورية . وهذا ما يوجب ارتباطنا بحكومة بريطانيا العظمى لما في ذلك من الحسيات الدقيقة . تأسيس المخزن اساساً ضروري وموقوف على قدوم نوري الهمام ورفقته [٢] ليتولوا الامر لتأسيس وتأمين ما يحتاجه من مأمورين . وبوصوله جدة نخابره حتى لا يتوجه منها الا بعد تقرر امره . انما الاحتياجات ليس فى وسعنا تحديدهـا فاما ان يجعلوها من اصل ما تقرر شهرياً او يكن حساب مخصوص مستقل في بابه وهو الاولى نظراً للحالة الحاضرة .

حسين

برقية اخرى من مكة المكرمة فى ٣٠ رمضان سنه ١٣٣٤ هـ الى مندوبنا بالمحروسه شريف بك الفاروقي .

---

[١] راجع صفحة ٢٨٨ و ٢٨٩ من المجلد ١:

[٢] نوري السعيد

حالة معسكرنا بالمدينة شرعت بالتحصن والترقي عند تسليحهم بالبنادق المرسلة التي اعتنا بارسالها لفخامة النائب بعد الوهن الذي بلغ مني حتى القوة المعنوية افقدهم المؤنة الحربية سيما خراطيش بنادق غره ومارتين مسنيك . والمحسوس ان فيصلا سيتجاوز بقسم من معسكره على اطراف المدينة .

المتغلبة شرعوا في اعادة مافقدوه في المدينة من الجند الى الشام او يأتون بعوضه ولعله من عدم الامنية من افراد الجند . وعلى رواية انهم يأتون باقل من مقدارما يعيدوه الى الشام .

ان رواية تجاوزهم على (ينبع) من طريق (العلى) هي التي اضطرتنى الى طلب مظاهرة (ينبع) التي كثرت الاشاعات في تقرر اتخاذها واسطة السوقيات وما يقتضي لحركات المدينة .

ضروري تعيين احدالبواخر الحربية المستعدة مصحوبة بثلاث طيارات لتقيم فيها لدفع كل احتمال وفي كل يومين او ثلاث تجري الاستكشافات المناسبة بواسطة الطيارات ليعلم الاتراك الذين استحوذ الرعب الشديد عليهم من تأثيراتها في (لام) بجوار (المنال) بوجودها وهذا هو السبب الوحيد الذي اوجب طلب مظاهرة (ينبع) التي بواسطتها تنقطع امالهم من التجاوز بتأثيراتها في قواتهم التي بالمدينة . ولا يتيسر المرور من طريق الساحل لمن يريد (ينبع) من الشمال تكن داخل حركتها ولابد اننا نصحب قائدها افادة لنائب ينبع بانها [اي الطيارات] مصونة لها امام كل احتمال وليخبر اني فيصل بقدومها وبحلها فاذا وصلت ورأت عدم اثر للعدو تسافر الى الوجه . لانني في هذه الدقيقة تلقيت من سليمان بن رفادة

مايفيد بوصولها وضروري ان يصحبها بجانب من الذخيرة وما اشبه ذلك لسليمان المذكور . ومتى تقرر ذلك يصلني الوابور الى جدة والمأمورين اللازمين ليكونوا مع التحريرات المقتضية . ان بعض المأمورين يتلون بعض الاخبار العارية من كل الوجوه من الحقيقة ويبنوا عليها المصلحة وينشأ من هذا الغلط العظيم مضرات للحالة الحاضرة . وهذا ليس مني تعريض لاني اعرف هذا مبلغ اجتهادهم ولكن حرصاً على سلامة المصلحة اوجب جلب دقة نظر فخامة النائب باهمية الامر .

من مكة المكرمة فى ٢ شوال سنة ١٣٣٤ هـ

الى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي

ما ندرى ما صنع الله بمنشورنا وكيفية طبعه والقصد من استفهامنا هذا . هو ان متغلبة حكومة الاتحاد خرجوا منذ ثلاثة اسابيع الى قريب (العوالي) التي تبعد عن المدينة المنورة بعشرة دقايق وقتلوا رجالها ونهبوا اموالها وما كفاهم هذا حتى اخذوا نسائها واطفالها المسالمين بصفة سبايا وارسلوهم الى الشام . وحيث ان هذا من اهم ما ينبغي علم عالم الانساني عموماً والاسلامي خصوصاً وما فيه من الفضاعة والشناعة لا يحتاج الى زيادة بيان نريد جعله ذيلا فى المنشور فالافادة عنه مطلوبة .

حسين

حادثة القنفذة

برقية مستعجلة الى فخامة نائب الملك بالمحروسة فى ٢ شوال سنة ١٣٣٤

ما صادفته من المعاملات في حادث القنفذة [١] ما كنت أتصور ان

[١] راجع صفحة ٢٩٢ من مجلد : ١

اصادفها من حكومة بريطانيا العظمى بعد عشرين عاماً فضلاعن الحالة الحاضرة سيما وان (القنفذة) المذكورة هي داخل الحدود المقررة. اصراري فى امرها ليس من حرص جاه او ما هو فى معنى ذلك، ولكن تيقن ياحضرة الوزير، انها متعلقة بروح المسألة رأساً ويتأثر منها جوهر الكيان لذى دخلنافي اسبابه، سيماعكس تأثيراتها فى امهات المواد والتشبثات بدون مجبر على ذلك وهذا الذي يمنعنى عن المس اهله فانه ممكن تعويض المذكور (باللجنة) ونحوها. التمسكم بصورة قطعية تعديلها الى هذا الشكل ناظر وابورات الجند والمهمات الموعودين بها والبواخر التجارية لا يخلو من احداث مشكل. حسين

برقية اخرى لفخامة نائب الملك، ايضا فى مسئلة القنفذة، بتاريخ ٢ شوال سنة ١٣٣٤ هـ.

عقب تحرير تلغرافى لفخامتكم بالامس عاد علينا معتمد بريطانيا العظمى بحث (القنفذة) والنظر لما يتبادر من هذا فى الذهن وهما رغائب بريطانيا العظمى استيلاء الادريسي على ولاية عسير عموما. وكان قوام حركتنا ومدارها محصوراً تماما فى امداد واعانة بريطانيا العظمى (١٩ امرتم ؟) والله على ما اقوله وكيل، انادي باسم سيادته من مكة وسائر جهاتنا وحسبي على سلامة حسياتي من شوائب الحسد والبغض. كتابا في التي هي تحت العدد والتاريخ لكافة مشايخ عسير بمعاونتهم وطلبي القيام على متغلبة الأتراك علاوة على ما ستراه فخامتكم فى مصر وما حول القنفذة من القبائل المقيمة لشهامتكم عن واسطة مرخصه بجدة، الذى الزمنا على ارسال مأمورنا درأ للشقاق، فان قصدنا وغايتنا حصول النتيجة المرغوبة باى صورة

كانت والافادة منتظرة لحصر اشتغالاتى الذهنية بما يقتضي للاستحضارات الاكمالية . حسين

برقية اخرى فيما يتعلق بمسألة القنفذة بتاريخ ٤ شوال ١٣٣٤ هـ.

الى مندوبنا بالمحروسة محمد شريف بك الفاروقى :

١ — ضروري اطلاعكم على تلغرافاتي بتاريخ الامس والذي قبله لفخامة نائب الملك .

٢ . — اخرجت الامر من الرسميات الى الخصوصيات لزيادة التأكيد انه لا غاية لنا سوى سلامة العرب بدينهم وقوميتهم باي وسيلة كانت لتتحقق لدى الدولة البريطانية ضمائرنا لاننا مبتدئين نحن واياهم في معرفة بعضنا البعض ولسلامة معظم الامور من هلكة سوء الفهم وقصر الاطلاع . وصرحت هذا في اجتماعاتنا غير مرة وبسطت يدي لاعاهد من يراه القوم اهلا واني اول شهيد تحت رايته .

اروم ان ابعث اليكم كتاب السيد المشار اليه جوابا لنا قبل ثلاث شهور لترون ما يقوله بان العرب تصوني وليس بيدي منهم واحد علاوة على مشافهة مندوبي محمد بن عريفان حتى اضطررت الى الكتابة الى كافة المشايخ باطاعته والقيام معه . ولكن لست من ذوى الكبرياء والتعاظم ولا القصد الا تأمين المصلحة . وقرارهلنا في الحدود من (البركي) غربا الى رأس (وادى ضلع) شرقا المعلوم لمن يعرف خدود البلاد الخصوصية اما في جهة الجنوب فيأخذ ما يشاء .

٣ — مطلوبنا كبسول (زرد) من الذى يكون واسطة لاطلاق المدافع لاحق القنبلة ، ترسلوا لنا المقدار المتحصل لمدافع الجبلية المكسوبة .

حسين

من مكة المكرمة بتاريخ ٤ شوال سنة ١٣٣٤ هـ
الى فخامة نائب الملك بالاقطار المصرية :

ان زعماء المتغلبة بالمدينة مستعملون الترغيب بالنفوذ للبوادى لاستجلابهم ولم يتمكنوا الا من افراد يعدوا على الاصابع وشرطوا عليها ان العطية تكن اذا اتوا بقبائلهم . ولعدم اقتدار المشايخ باتيان الافراد اجابوهم المتغلبة نحن ألذين نأتيكم فى (وادي الصفرا) فعليه ارجوكم ان تأمروا في الحال احد الوابورات المصطحب الطيارات ليتوجه الى (ينبع) وا كتبوا الى البو سالم واهل وادي الصفرا (والوسطة) بانه (بلغنا ان الترك يترعدوكم بالوصول الى اوديتكم ليعملوا فيها ماعملوه في (العوالى) مع علمنا ان هذا غير متيسر لهم ولكن لمحالفتنا للشريف اتينا بالوابور هذا ومعنا الطيارات اللازمة لاجل ان رأيتم المتغلبة ، تخبرونا لنستقبلهم بالطيارات وانتم ابقوا متفرجين . وبهذه الصورة اوري نائبنا من حالف الشريف الذي هو حليف لكم) . وهذه الفائدة العظيمة ما فيها الا مصرف الباپور الى وصوله الى ينبع . والمسافة من (ينبع) الى (الوسطة) و (وادي الصفرا) تقريباً لاتتجاوز المايه كيلو متر و ومع ذلك الرأي لكم .

شريف مكة واميرها

حسين

مسألة القنفذة ايضاً :

من القاهرة فى ٧ شوال سنة ١٣٣٤ هـ الى مكة المكرمه :
سيدنا وسيد الجميع ....

١ . — قالوا لي ان مولاى اخبر ويلسن باشا بان بعض افراد الجند

العربي فى المدينة فروا والتحقوا بجيشنا ، فهل صحيح ما يقولون ؟ والى اي فيلق والآي ينتسب هؤلاء الجنود ؟

٢ . — لم اتمكن حتى الآن من البت فى امر المنشور. ولكن ارى ان بجعل مولاى الفظائع الذى ارتكبها الاتراك فى المدينة ذيلا للمنشور .

٣ . — اما مسألة القنفذة ، فقد تكلمت معهم بصورة غير رسمية وفهمت انهم سيكلفون الادريسي الجلاء عنها . والذى اراه — اذا كان مناسباً — ان تحلها جنود مولاى عقيب اخلائها . لان القوم (اى الانكليز) يودون ان تبقى تحت حكم مشايخها فقط . ولكن سأصر غداً على ضرورة بقائها بيدنا ولعلي استطيع ان اخبر مولاى غداً بما يتم بشأن المنشور والقنفذة .

٤ — يسافر غداً لجدة مساعد ايالي مديراً الشرطة مع معاون له براتب ٦ ليرات شهرية وقد ارسلنا معهم مصابيح لوكس لانارة الاماكن الرئيسية وساعات وصفارات لافراد الشرطة مع ٤٠٠ متر خاكي .

٥ — الي الآن لم يدفع الى الياس بك دبانة مبلغ المائة جنيه التي استقرضتها للضباط بسندهم ، فارجو مولاى ان يأمر المذكور بدفعها وابقاء مبلغ للصرف عند اللزوم .

محمد شريف الفاروقي

الرد من مكة المكرمة فى ٨ الجارى :

ج — ٧ منه : لم يلتحقوا بقواتنا . وانما يفرون بكثرة الى الشام ، الافراد لبوا القوم الى مكة . والمدافع الاربعة لشدة ضخامتها وازعمهم انها من النوع الذى لا يتجزأ ابقينا منها اثنين بجدة اظني ان وعورة الطريق تعذر سوقها الى المدينة .

تحرر الى الياس [١] بتاريخ ٨ منه بصرف المائة جنية وصرف ضعفها لحضرتك .... الخ

حسين

من القاهرة في ١٤ شوال سنة ١٣٣٤ الى مكة المكرمة :

١ – ان انفار الجند العربي من الهند وغيرها لاتزال اهم المسائل في نظري. لكنها توقفت الآن بسبب سلوك الضابطين رشيد وراسم الذين احدثا الشك عند الانكليز فخافوا ان يكون معظم الضباط كالشخصين المذكورين. وقد كلفوا ويلسن باشا [٢] ان يسأل مولاى عن مبلغ امتنانه من الضباط الذين تقدموا لاعتابه حتى اذا كانوا حائزين على الرضا جاءوا بالباقين، فاسترحم من مولاي بامتنانه من حركتهم حتى يسهل ارسال الكل.

٢ – اما الطيارات المائية فقد كررت اليوم الطلب بشأنها فاجابوني بانه اذا كان لزومها مطلقاً فسنرسلها في اول وابور يستطيع حملها. فاكدت لهم لزومها المطلق. اما الزرد (الفابسول) فقد ارسل من هنا ٦ آلاف الى حاكم السودان ليرسله فاذا كان هناك لزوم لخلاف ما ارسل فليأمرني مولاى.

٣ – اتصل بي من المصادر الانكليزية بان العرب استولوا على (الامويلح) اذ حدثت معارك بين جيش نجل سيدنا، الامير علي والاتراك، انتصرت فيها جيوش سيدنا.

٤ – اما المنشور فقد اطلعت عليه السيد رشيد وعند ما قرأه قل

---

[١] الياس دبانة وكيل تجارى لجلالة الملك في القاهرة.

[٢] ممثل انكلترة في جدة.

انه من خير ما يكتب وانما فيه بعض نواقص لغوية ربما كانت من الطبع يمكن اكمالها وصيغ المنشور بلغة مؤثرة . وكما عرضت سابقاً يلزم التوسع قليلا في بحث المظالم التي ارتكبها الاتراك ضد الارمن واحتقارهم للخلفاء الراشدين ومنع نشر العلم في البلاد العربية وما يتأتى من الاخطار في حصر البلاد الحجازية . واني ارى الضرورة القطعية في امر هذا التوسع فاما ان يأمرني مولاي بنشر المنشور عيناً واما التوسع فيه بما تقدم ذكره واما ان نرسله ثانية لمولاي مع الملاحظات في البريد ولمولاي الرأي الاسمى .

محمد شريف الفاروقي

من مكة المكرمة الى المندوب شريف بك الفاروقي بمصر في ١٧ الجاري :

قلت في تلغرافك ١٢ منه في بحث طبع المنشور ، لابد من الوعد بثاني يتضمن الوجه والمنى . والحال ان بحثي في شهداء الشام وقولي فيه دفعتين تاركين الامر للعالم الانساني عموماً وللاسلاميه خصوصاً ، كافياً لهذه الوجهة بالنسبة لاختصار المنشور . ثم قلتم في برقية ١٤ منه من الارمن وقد قلت في منشورنا بلا تفرقة ذميهم ومسلمهم وهذا ايضاً كافي لمختصرية المنشور من جهة ومن الاخرى الاعراض بما فعل الروس في يهود بولنده وامثال ذلك من الوقايع المشهورة ، هذه ملاحظاتي

اما بحث الجند وان ابناء المنتسبين الينا سيكونوا كذا وكذا فلا اسأل الله لهم الا السعادة . ولكن مدة الاحتيــاج الحقيقي القطعي بقي منهــا اسبوع اي اشتباك القتال مع العدو في اطراف المدينة المتفوق علينا . موجود من متطوعة الوطن ما يشكل اورطة ثانية (اي فوج ثان) وثالثة من

متطوعة البلاد . لعدم وجود المعلمين اضطررت على ارسال القوة البدوية بهما امكن من السرعة التي تأخر سوقها عن وقتها مناظرة ما كان يتصور ولا ادري اهل يمكنها الوصول فى زمنها .

(الموبلج استولينا عليها . معسكراتنا لم يتمكن الا من توقيف تقدم العدو

حسين

برقية من القاهرة في ١٧ الجاري الى مكة المكرمة :

ج — ١٥ شوال : .... واليوم تواجهت مع الانكليز وافهمتهم شديد حاجتنا بصورة واضحة ومؤثرة فقالوا بان ليس فى مصر مهمات حربية تكفى لكم . ولكنا ارسلنا الكشف الذي طلبتوه الى انكلترا ليرسلونه منها . ولكن وجد هنا بنادق فان اردتم نعطيها وكنا طلبنا من انكلترا رشاشات لنا وسيصل خمسة منها قريباً فان اردتوها خذوها حالا . ولكني اصررت عليكم بوجوب اعطائنا بطارية سريعة الطلقات التي كنت طلبتها سابقاً فاجابوا بالتردد بانهم اذا امكنهم يعطونا بطارية سريعة من التي غنموها من الاتراك فاجبتهم نريد هذه البطرية والرشاشات والبنادق باسرع ما يمكن . واذا كان بالامكان اعطاءنا البطرية السريعة التى اخذت من الاتراك مع طلقات كافية والا نطلب من الجيش الانكليزى بمصر ان يعطي لنا بطارية من عنده وهي لا تؤثر فى الجيش . فاجابوا بانهم يتعهدوا فى امر اعطاءنا بطارية سريعة .

علمت بان الادريسي سيقابل الشيخ عريفان وبعده سيكلف مأمورينه بان يتركوا (القنفذة) وقد صرح للانكليز بانه عدواً للاتراك وصديق صميم لمولاي .

تأ ـرت من عودة المائة جندى المدفعي العر ـ الذين ارسلوا قبلاولا اعلم ما الاسباب .

محمد شريف الفاروقي

.رقية اخرى منه في ٢١ الجاري من القاهرة :

رأيت بالنسبة الى تأخر صدور المنشور ولاهتمام الرأي العام هنا بمعرفة الاسباب الداعية للقيام واعتراض سيدنا ونواياه للاسلام والعرب ان انشر ثلاث مقالات بدون امضاء منسوبة الى مصدر عربى سياسى تحتوى على ظلم الاتراك للعرب وعبثهم بالشريعة الاسلامية وبعض الاسباب الجوهرية التى حملت سيدنا على القيام الى غير ذلك من الاسباب المقنعة والتي تهم المسلمين عموماً والعرب خصوصاً . فسمحت الحكومة بنشر المقالتين وكان لهما اعظم وقع حسن وستهتم بالكتابة عليهما امهات الصحف الاسلامية والمسيحية .

اما المقالة الثالثة وهى التي ذكرت فيها مسألة ضرب الكعبة . فقد منعت الحكومة الانكليزية نشرها وهذادليل على معارضتهم التامة فيهذه المسألة . وعندما رأيت امتناعهم ابتعدت عن الكلام بها مخافة سوء الفهم فى العلاقات السياسية الحسنه . فما هو رأي مولاي ....

محمد شريف الفاروقي

.رقيه من مكه المكرمه فى ٢٢ شوال سنه ١٣٣٤ هـ

الى فخامة نائب الملك بمصر (يحلها مندوبنا)

جميع ما اشارت اليه الفخامه في رقمها ٢٤ تموز سنه ١٩١٦ تلقيناه بكل توقير وسنعمل ما يجب اجراءه مما اشارت به تلميحاً كان او تصريحاً

(ف : ١٠)

وما تلقى ايضاً بواسطة معتمده بجده صدقي بحيث لا أتمكن من تفريق المدفعيه البالغ عددها ١٢ قطرة (ربما يعني بذلك قطر فرصة المدافع — للمؤلف) التي أشرتم عنها فالاستفادة من ٤ منها فقط والبقيه في حكم التعطيل . ومما يلاحظ من العوارض المكررة الوقوع في تشبثاتنا الموضحه إلى ويلسن باشا كارسال المدافع الاخيرة من النوع الضخمه التي يعسر على وعورة طرق بلادنا استعمالها والاستفادة منها رغماً عن حرصي على اجتناب الالحاح ولو فيما يكن داخل الصحه . التمس سرعه اصدار الامر الى من يلزم لبعث ٤ مدافع جبليه واثنين ايضاً من عيار عشرة سانتيم وكلها من النوع الذي يتجزأ و ٤ رشاشات و ٤ طيارات برية من العشرة التي قيل انها تحت الطلب ولو على وجه التعويض من احد الجيوش الى ينبع في الاسبوع الآتي لمقاومة شدة حملات العدو على جيوشنا المحرومة من كل المعدات وتفوق العدو عليها حتى بقربه من مركزها التي يريدون قدوم الامير حيدر الى مكة قبل الحج ومقدار ٧٥٠٠ بندقية منها ٥٠٠٠ الى ينبع و ٢٥٠٠ الى جدة بالمقدار الزائد من المؤنة وهذا باسم سلامة المصلحة . فاني قد اضطررت الى بعث تقريباً طابورين من متطوعة البلاد مع عدم تدربهم ومدفعين مما اكتسبناها من الترك وان كانت قديمة لما فيها من الضرورة .

شريف مكة واميرها

حسين

برقية من القاهرة في ٢٣ الجاري الى امارة مكة :

بلغتني الحكومة الانكليزية رسمياً اليوم انه يمكن نشر المنشور بدون

حذف ادنى شيء منه . وسأعطيه اليوم لقلم المطبوعات وتنشره الصحف غداً صباحاً . تقرر ان لاننتظر ورود جميع الاسلحة بل ترسل الموجود وسيرسل بعد خمسة ايام ٦٠٠٠ بندقية مع مهماتها . وبيع اراضي عزيز بك على وشك الانتهاء .

محمد شريف الفاروقى

من القاهرة الى امارة مكة المكرمة في ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ

مما يسرنى ان انبئ مولاي الجليل هو لمركز المهم الذي اصبح لنا فى مدة قليلة فقد تبين ذلك باجلى وضوح فى ايام هذا العيد . لان الذين زارونا في العيد الماضي يعدون على الاصابع . اما في هذا العيد فقد تجاوزوا الخمسين من طبقات مختلفة منهم رجال الحكومة الانكليزية وعلماء الازهر واشهر الكتاب المصريين . ونشرت بعض الصحف مقالات في تحبيذ حركتنا بمناسبة العيد والحج وسأقدم لاعتاب مولاي اسمائهم مع البريد . ومما يسر ايضاً حسن اعتقاد الحكومة الروسية فى حركتنا المباركة وميولها الودية نحونا اذ بعد فترة يصل القاهرة ضابطين من ضباط العرب الذين كانوا اسرى عند الروس وقد سمحت تلك الحكومة بارسالهم لاعتاب مولاي . . . الخ .

محمد شريف الفاروقى

برقية من القاهرة في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

. . . . . . ولتأمين التحابب والتوادد بين مسيحي العرب واسلامهم اشتركت فى تشييع جنازة الدكتور شميل ونيقولا قيصري ولم اعرفهما شخصياً فوقع ذلك موقع القبول عن اهلهم وذويهم وكافة السوريين وكان

مشتركا ايضاً معتمد فرانسة فذكرت الجرائد اسمنا بمكان يليق.

محمد شريف الفاروقي

من الوكالة الخارجية بمكة المكرمة في ٢٤ الجاري الى المندوب بمصر :

في برقيتنا بتعزية عائلة الفقيد كفاية . واننا نوصيكم بصورة قطعية بعدم المجاهرة بما يشف عن تعمدكم بالمساعي فيما يتعلق بسوريا . لان الظروف الحاضرة لاتتحمل المشاكل السياسية .

عن نائب وكيل الخارجية

مساعد البرقي

برقية من القاهرة في ٨ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة

تلغرافكم المبشر باعلان مبايعة الامة العربية لجلالة سيدنا المعظم بملك العرب (١) قد وصل الى متأخراً خمسة ايام عن تاريخ ارساله . وقد تلقيت هذا الخبر بطريقة غير رسمية قبل وصول البرقية وارسلت اسموكم مستفهماً تلغرافياً عن صحته ولعل استفهامي هذا هو الباعث على تسليمهم [اي تسليم الانكليز — للمؤلف] التلغراف الي .

وبعد وصول التلغراف لي طلبني تلفونياً مدير القلم العربي في السلطة العسكرية الانكليزية واشار علي بكتمان هذا الخبر وعدم نشره فاجبته بان هذا تجاوزاً على حقوقنا وانني ملزم بنشره فرجاني حينئذ ان امهل الى صباح الغد وان اقابله ليبلغني رأيه النهائي بعد مشاورة نائب الملك

[١] راجع البرقيات المندرجة في صفحة ٣٢١ و ٣٢٦ في المجلد الاول من هذا الكتاب .

فان اذنوا بنشره نشرته والافا اری انه من الواجب علی ان احتج عليهم واستأذنكم تلغرافياً فيما افعل . وحذراً من ان يؤخروا تلغرافی اليكم قدمت هذه العريضة حتى اذا اوصلتكم ولم يكن قد انتهى اليكم تلغراف مني بنتيجة الذي حصل اسألوا نائب الملك عن سبب انقطاع مخابرات وهل نشر الاعلان ام لا ؟

ثم ارجو من سموكم أن لا تظنوا بانني ساستعمل بهذا الاحتجاج شيئاً من الشدة او ما ينافى الذوق فى المخاطبات الرسمية ، بل بالعكس سأفرغ اقصى جهدي لسبك الاحتجاج بقالب سياسى لا ينافي المجاملات .

محمد شريف الفاروقی

خطاب من القاهرة فى ٢٤ صفر سنة ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجية :

بعد الالقاب والديباجة :

كان جعفر باشا قائد جند السنوسي والذي اسر في آخر ..ركة جرت مع الانكليز عند بداية هذا العام — قد طلب الالتحاق في الجيش العر. ـ وعلى ما علمت ان فريقاً من اسرى العرب الضباط متعلقون به شخصياً . فاذا التحق بالجيش انضموا هم اليه ايضاً وربما امكن بواسطته او بواسطة من معه من الضباط جلب البعض من الجنود العربية الاسرى هناك . ولم يكن قبل الآن لدي علم رسمي عن رغبته في هذا الامر . وجل ما اتصل .ت انه طلب مثل هذا الطلب من عزيز وغيره . ولكن عقيب سفر عزيز من هنا فى المرة الاخيرة طلب جعفر باشا مقابلتي شخصياً فتواجهت معه وتباحثنا ملياً فى شؤونه وفى امر رغبته في الانضمام لخدمة امته . وقد تيقنت من اخلاصه وحسن امتزاجه فضلاً عن معرفتى القديمة له ، فقد كان

استاذي في المدارس العسكرية وقد طلب مني ان اجتهد بامر ارساله لاعتاب صاحب الجلالة فاشرت عليه ان يقدم عريضة بامنيته هذه لاعتاب جلالة الملك ففعل والعريضة مرسلة طي هذا . ولم اشاء ان ارفع لكم تلغرافاً بهذا الموضوع لكي لايعد تجاوزاً منا على حقوق حلفاءنا مادام اسيراً عندهم بل انني خاطبتهم بشأنه فطلبوا مني ان لا اكتب تلغرافاً بهذا الموضوع قبل ان يطلعوني على رأي القائد العام هنا ونائب الملك الجديد في امر السماح بالذهاب فيما لو طلبت الحكومة العربية . وقد سألوني رأيي عما سيكون بينه وبين عزيز بك فقلت هذا امر لا استطيع الاجابة عليه وهو متعلق بالحكومة العربية فهي تسويه بما يوافق المصلحة ويلائم الظروف . واليوم ابلغوني بان القائد العام يوافق على سفره وان نائب الملك الجديد سيتكلم بهذا الموضوع مع المندوب الذي ارسله جلالة مليكنا المعظم الى الخرطوم .

لا يزال السوريون المسيحيون في خطتهم المنافية للوطنية ما خلا فريقاً من الشبان الغيورين . وقد اوعز مؤخراً اليهم في التجنيد والتدريب لخدمة فرانسة في سوريا . وقد تباحثت مع الذين يزوروننا وكان آخر حديث لي مع جورج بك لطف لله والذين هم على شاكلته في الثروة والوجاهة فوجدتهم لا يحسنون الظن بحسن نيتنا وقال لي هذا الاخير انه لو كان مطمئناً بنا لكان أول المتطوعين لخدمة الجيش العربي . ولكنهم لا يجدون جواباً اذا سئلوا عن برهانهم في سوء نيتنا . وبالجملة فهم يرون بانفسهم انهم خدم للاجانب وانما يرون مسايرتنا مخافة نجاحنا في المستقبل وليست هذه حالتهم الطبيعية ، بل لها محركون من الاجانب كثيرون .

فالمصريون خيراً منهم من حيث الوحدة والتمسك بالمبادئ وماجودهم امامنا الاغيرة على الاسلام وخوفاً على تركيا التي لا دولة اسلامية امامهم سواها ، في اليوم الذي يتبين لهم فيه اننا سنشكل دولة اسلامية ترفع شأن الاسلام انقلبوا الينا بغيرة عظيمة وكانوا اول المساعدين .

وقد عرفت بان البعض هنا يكتبون الى باريس عن اشخاص المسيحيين وارائهم بشأن سوريا وضمهم الينا او الى فرنسة. وستصدر الوكالة الفرنسية السياسية هنا جريدة (المصباح) لتوزعها فى سوريا وفي البلاد العربية .

محمد شريف الفاروقي

الرد من مكة المكرمة فى ٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ الى المندوب العربي بالقاهرة :

..... فقد تلقينا كتابكم رقم ٢٤ صفر ووقفنا على ما اتيتموه من التفاصيل بشأن جعفر باشا وسنفيدكم فيها بعد عن رأى الحكومة الهاشمية بخصوصه بصورة نهائية ، فلا تفاوضوا احداً من رجال الحكومة البريطانية قبل وصول التعليمات اللازمة اليكم اما مسألة ميول المسيحيين السوريين في مصر الذين تختلف اراؤهم عن اراء اخوانهم فى سوريا فلاتخفى علينا والزمان كفيل باظهار الحقيقة لهم . لا سيما وان الذي تربى على افكار مخصوصة لا يسهل ارجاعه عنها فوراً . والاوفق ان لا تخوضوا فى هذه المواضيع والمواضيع الخاصة بزعماء العرب والاتفاق معهم الا بمزيد التكتم لان المجاهرة منذ الآن ربما عرقلت باقى العمل الذي نحن قائمون به.....الخ

فؤاد الخطيب

من مكة المكرمة فى ١ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ الى المندوب العربي بمصر:

في الحال نزور نائب الملك لتبلغه جزيل شكري من تبليغ المعتمد البريطاني بجده بتحذرنا من اشخاص عينهم الاتراك لاغتيالنا . نعم ان وجود الانجال في خطوط القتال مباشرة يجعلهم عرضة للتهلكة في كل وقت لكن ما في اخطارهم هذا من الحناتة والشفقة ضاعف حسياتنا التي اؤمل ان الاقدار تبلغنا اثباتها .

مدير التابعية

مساعد اليافي

من مكة المكرمة في ١١ الجاري :

بلغنا الآن المعتمد البريطاني بجدة مآل برقية واردة باسم جلالة مولاي من البصرة من (عبدك : صالح الصبح) الوزير السابق لابن الرشيد هذا نصها : « بعد السلام والتحيات الوافرة قد حضرت الى الزبير وقدمت نفسي للقيام بالخدمات للحكومة البريطانية وقصدي ان اتمكن على حسب رغبتهم وان اوكد لعظمتكم انني الآن معاد لابن الرشيد والرشيد باشابن ليلة وانا باذل الجهد العظيم في جلب شمر الى صفي ضد عدونا المشترك . »

فافدناه بضرورة استقبال المومى اليه بما يلزم من الرعاية وتلطيفه بما يوجب جذب وجلب امثاله وان من رأينا ان يتذاكر اولي الامر البريطاني هناك معه عن كيفية الاستفادة منه سواء كان في البصرة ومحيطها او محيط وطنه مركز بن الرشيد فالجهة التي تستلزم زيادة الاستفادة يستعان به او يخصص له ما يقتضي من النفقة في تعيين الاستفادة منه في مركز الرشيد يعني التحاقه بجيش سمو الامير عبد الله يعطي له مصاريف السفر ويصير مخابرتنا لتشعر سموه ليعتمده فبلغوا فخامة نائب الملك افيدونا النتيجة .

مساعد اليافي

من مكة المكرمة فى ١٠ شباط سنة ١٩١٧ الى المندوب العربي بالقاهرة :

ابلغنا المعتمد البريطاني بجدة ان حكومته عزمت على ارسال بعض ضباط من الجيش الهندي للتدريب على كيفية استعمال المدافع الرشاشة فشكرناهم وصرحنا لهم بانه سيلقون كل ترحيب وقدامرني جلالة مولاي ان اكلفكم القيام بالشكر للمقامات اللازمة بطرفكم .

عن نائب وكيل الخارجية

مساعد اليافي

برقية اخرى من مكة المكرمة في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٥

الي مندوب الحكومة العربية بالقاهرة :

بوصوله بلغوا كلا من الوكيل السياسى الفرنسوي والطلياني الفخيمين بانه طال مكث بواخرحربيتهم رافعة رايتهما الموقرة فى بعض الجزائر المتصلة بالساحل تقريباً من شمال (الليث) الى ما وراء القنفذة وتجولها بصورة استجلبت انظار الاهالي لدرجة ادت الى تشويش الاذهان في الظروف الحاضرة التى لا تتحمل حدوث ادنى من هذه النتائج والتمسوا من حضرتيهما السعي لعدم وقوع امثال هذه الامور . لانهما من الامور التى تحرص حكومتيهما الفخيمتان، بلاشك ! على ازالة اسبابهاوبلغوا سعادتهما بان الضرورة المجبرة هى التى حملتنا على ان نطلب منهما ما طلبنا

عن وكيل الخارجية

مساعد اليافي

[ف : ١١] ث

برقية اخرى من مكة المكرمة فى ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٥ هـ
الى مندوب الحكومة العربية بمصر

تلقى جلالة مولاي برقية من ويلسن باشا بواسطة دار الاعتماد بجدة صرح فيها بان هناك ملاحظات على سفر جعفر باشا وطلب بيان وظيفته فيما لو قررنا قبوله واستخدامه ثم اعرب عن ارتياب فخامة نائب الملك في اخلاق الضباط والانفار الذين انتخبهم السيد فوزى وقال ان الحكومة البريطانية تتحاشى من كل مسؤولية تنشأ من بعد وصول هؤلاء الى الاقطار الحجازية . وقد امرني جلالة مولاى ان اؤكد عليكم الذهاب الى دار الحماية مع فوزى والخطيب لتصرحوا الى فخامته بان طلب الاسرى متوقف على استحسان وموافقة فخامته . وعليه اطلعوا فخامته على نفس برقياتنا المرسلة اليكم بشأن انتخابهم وصرحوا له باننا نعتبر الاسرى المذكورين اسراهم وكلتهم فيهم النافذة والمرعية ولانقبل اى ضابط او اي نفر كان الا من اطمئن فخامته ووثق به ولايمكننا قبول فرد واحد على غير هذا الوجه .

وجاءت برقية من الشيخ يوسف حشيرم احد القواد التابعين لجيش سمو الامير فيصل انه استولى على (ضبا) واسر اربعين تركيا وانه اقتفى أثر الاعدآء الهاربين الى (تبوك) .

مساعد اليافي

الرد من القاهرة الى الوكالة الخارجية العربية في ١٩ الجارى:

١ — بلغت مآل برقيتكم المؤرخة ١٠ الجارى الافرنجي (شبـاط) لمن يلزم هنا . وصأرسل اليوم برقية الى سمو الامير فيصل بمآل برقيتكم ١٨

ربيع الثاني بالارقام الموجودة بين سموه وبين سامي بك البكرى وسأتواجه مع المعتمدين السياسيين لفرانسة وايطاليا .

٢ — قدمت بواسطتي الى جلالة ملكنا المعظم الاميرة (الاكسندرة افيزينوفيريتوسكا) مقيدة من غرر الشعر العربي وسأرسلها باول فرصة . وان هذه السيدة ليست بمسقوفية الاصل ، بل سورية . ولكن احدى الاميرات الروسيات وهبتها عنوانها وهي تقدمت النساء المتعلمات وليس لي بها معرفة . وقدمت هذه القصيدة لي بواسطة مختاريك الصلح فاذا امر مولاى اشكرها . محمد شريف الفاروقى

برقية اخرى من مندوب الحكومة العربية بالقاهرة بتاريخ ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٣٥ هـ

الى الوجه او الامويلح سمو الامير فيصل (برموز سامي بك البكري)

تلقيت برقية يأمرنى فيها صاحب الجلالة ملكنا المعظم ان اعرض لسموكم بان الجمال المطلوبة ستكون جاهزة في غاية الشهر الحالي العربى وان سوقها متوقف على وصول الباخرة التي ستنقلهم وانه بناء على افادة السيد فوزى ان قسم من الضباط والعساكر الاسرى سيتوجهون من هنا مع جعفر باشا فى ٢٤ من الشهر الحالي الافرنجى .

محمد شريف الفاروقى

من مكة المكرمة فى ١٤ شباط سنة ١٩١٧ الى مندوب الحكومة العربية بمصر :

١ . — اجمعت البلاغات الواردة من الاميرين عبدالله وفيصل على حسن الشعور القومى في جميع قبائل الشمال . بلغوا ذلك فخامة نائب الملك وعدم

قبول اي فرد من افراد الاسرى ما لم ينل ثقة واعتماد فخامته .

٢ . — ليعود سامي البكري بالحال اما الى الوجه او الى هنا .

٣ . — بلغوا الاميرة الكساندرا شكر الحضرة الهاشمية وستتلقى كتاباً خصوصياً عند وصول القصيدة.

مساعد اليافي

من مكة المكرمة في ٦ جمادي الاولى سنة ١٣٣٥ الى مندوب الحكومة العربية بمصر :

بلغوا المقطم الاغر ان ما جاء في المقالة التي ادرجها في عدد ٨٤٨٦ لتاريخ ١٨ ربيع الآخر بان حكومتنا انابت الشريف شرف لطلب النجدة من امراء العراق لا يصيب له من الصحة بتاتاً واطلبوا اليه ان ينشر تكذيب رسمي على صفحاته ولا مانع من ان تعربوا عن املنا بها بتمحيص ما تريد نشره من الغير فيما هو متعلق بجهاتنا ، اما البرقية التي يذكرها ، فصورتها الاصلية محفوظة في محلها ومن مقابلتها يظهر مآلها ،

مساعد اليافي

الرد من القاهرة الى نائب وكيل الخارجية بمكة المكرمة في ٩ الجاري

١ . — نشرنا اليوم في المقطم ما اردتم نشره .

٢ . — زارني اليوم معتمد ايطاليا في الدار عندنا وتبادلنا معه ارق عبارات الصداقة .

٣ . — ما طلبت من معتمد فرانسة سوى كشف فيما يتعلق باللاسلكي وسأتواجه معه بعد ان آخذ جواب بريطانيا العظمى ، اذ من المحقق او

المرجح إخذ ما يلزمنا منها . ولكن الى الآن بعد لم احصل على جواب قطعي .

٤ . — معتمد ايطاليا هنا اسمه (الماركي نيكرتتو) وهو كمعتمد فرانسة فى رتبة وزير .

محمد شريف الفاروقى

من مكة المكرمة فى ٦ جمادي الاولى سنة ١٣٣٥ ﻫ الى مندوب الحكومة العربية بمصر :

أبلغتنا دار الاعتماد البريطانية خبر سقوط (كوت الامارة) فى قبضة الجيوش البريطانية . فاذهبوا الى دار الحماية واعربوا لفخامة النائب عن تهاني جلالة مولاي بهذا الانتصار الباهر لذى هو من جملة مكافأة من يخدم الحقيقة والتمسوا منه تقديم التهنئة الى جلالة الملك ورئيس الوزارة البريطانية .

مساعد اليافى

برقية اخرى ايضاً من مكة فى ٩ الجارى :

لفتنا نظركم نحو المراكب الشراعية التى تخرق الحصار المضروب على ساحل العسير وتنقل البضايع والمؤنة الى الاتراك بداخل البلاد . واتتنا الاخبار الاكيدة ان ارسال البضايع مستمر من عدن وسواكن الى خيزان ومنها ترسل الى البرك وغيرها من المرافي ثم تنقل الى الاتراك بالعسير ومن والاهم من القبائل . ولا يخفى ما فى هذا من الاضرار الجسيمة علينا فاسعوا لدى من يلزم لتضييق الحصار .

مساعد اليافى

من مكة المكرمة في ١٥ جمادي الاولى سنة ١٣٣٥ هـ الى المندوب العربي بمصر :

بلغوا وكيل ايطاليا السياسي بمصر ان جلالة مولاى الملك اهدى الى جلالة ملك ايطاليا جواداً من جياد الخيل الاصيلة من فصيلة (هدبان) المعروفة من ١٥٠٠ سنة وسنسلمه غداً الى مندوب ايطاليا بجدة .وكلفنا كم ابلاغه لعدم وجود مندوب لنا في (روما)

مساعد اليافي

برقية اخرى منه فى ١٦ الجاري:

قابلوا فخامة نائب الملك وبلغوه شكر جلالة مولاي لكتابه الذي وصل اليوم بواسطة ويلسن باشا وصرحوا لحضرته بان العواطف والاحساسات التي اودعها كتابه كانت خير مصداق لما يتوقعه جلالة الملك من فخامته وافهموه بان البرقيات التي توالت علينا تنبئ عن تخريب السكة الحديدية فى جهات عديدة وهي خير برهان على الهمة المبذولة في هذا السبيل . وبلغوه البرقية الآتية الواردة من سمو الامير فيصل :

« حصل هجوم من شريك الشريف ناصر على محطة (دار الحمراء) وخرب ٢٥٠٠ ميتر من السكة الحديدية بين محطة (صفا) و (دار الحمراء)واسر ١٦ جنديا مع وكيل بن الرشيد وخرب وابور فارغ من الشام والسرية تشاملت جهة (الاخضر)لتخريب الجسور التي هناك والتفصيلات بالبريد. الموالين من بلى والفقير من عنزه وبنى عطية ابلوا بلاء حسنا . فؤآد وصل اليوم . »

مساعد اليافى

وكذلك برقية اخرى فى ١٨ منه :

١ . — بلغوا ما يأتي لفخامة النائب بالنيابة عن جلالة مولاي :

« اهني فخامتكم من صميم القلب باستيلاء جيوشكم الباسلة على بغداد وحق لهذه المدينة ان تشكر الله على ما اولاها من النعمة بخروجها من ايدي الطورانيين الأئمة . وسنرى مثلها انشاء الله في الميدان الغربي وان أسأله تعالى ان يكتب النصر والتوفيق لجميع المدافعين عن العدل والمدنية وحرية الشعوب المهضومة . »

٢ . — توجهوا الى معتمد روسية وبلغوا سعادته جزيل تحياتنا لامبراطوريته المعظمة وتمنياتنا الصميمية لها والتمسوا ان يبلغ حكومته المبجلة ان البلاد التركية التي احتلها الجيش الروسي الباسل وما نرجو ان يحتل منها في القريب العاجل مملوءة بالمنفيين والمضطهدين من احرار العرب ومن ابناء سورية خاصة وهؤلاء لا ذنب لهم الا كراهتهم للعدو المشترك . فالرجاء من الحكومة الروسية المبجلة ان تبلغ قوادها الاماجد والمتطوعين من الارمن والاكراد في جيشها ليعاملوا اولئك المضطهدين بكل رأفة ورحمة خوفا من وقع التباس بهم ولا بأس ان تعلمهم بحسن نياتها وانه لا فرق بين مسلم ومسيحي منهم ولها الشكر والاجر على الحالين

مساعد اليافي

الرد من القاهرة في ٢٠ الجاري الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة بلغت تهاني صاحب الجلالة الهاشمية الى نائب الملك وقابلت اليوم معتمد روسية وشرحت له برقيتكم فوعدني انه في الحال سيرسل برقية الى حكومته بهذا الشأن ... الخ

محمد شريف الفاروقي

وبرقية اخرى منه فى ٢٢ جمادي الاولى سنة ١٣٣٥ هـ :

اشاعت البرقيات بان قيصر روسية استقال وتعين اخوه قائماً مقاماً وان حكم البلاد اصبح بيد رئيس الدوما .

وفى برقية ٢٢ منه :

ج . — ان قيصر روسيا تنازل عن العرش على اثر حركة ثورية . واعلن المستر بونارلو ارتياحه لهذه الحركة الوطنية التي ترمي الى دوام الحرب بصورة اشد من الاولى مثلما صرح بهذا رئيس مجلس الدوما .

محمد شريف الفاروقي

برقية من مكة المكرمة في ٣ جمادى الثاني سنة ١٣٣٥ هـ الى المندوب العربي بمصر :

اجتنبوا الولايم وكل حركة تشنع بالمظاهرة ان المقصود من ابلاغكم حركة جيشنا وانتصاراته . ولا يهم اعلامها بالجرائد وعلى فرض ذلك فما هو الفرق بين ما ننشره وما تنشره الاژانسات عن احتلال البريطانيون للبلدة او الرابية الفلانية وغيرها . على ان لدى العدو لا سلكى لا بالمدينة فقط ، بل بالمواقع الحربية (كبثر درويش) و (الماشي) ، يتسنى له بسبب تماسه معنا اخبار مراكزه

الطالبون ان كانوا مسلمين من غير الاسرى فيأتون مكة وان كانوا مسيحيين فيلتحقون بالامير فيصل . مصاريف الضباط والانفار لا علم لنا بها . اما مرتبكم فنحن لا نقصد الاطلاع على مصاريفكم ، بل الحالة تقضي بالإقتصاد اكثر مما تظنون . السينما المطلوب من الغير عريض شريطه ٢٠ او ٢٥

سانتيمتره لا يتجاوز قيمة (١٥) جنيها

مساعد اليافي

برقية من القاهرة في ٤ منه الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

اخبرنا الدكتور معلوف رسمياً انه بينما كان متهيئاً للسفر اعتلت صحته فجأة بنوبة شديدة فى القلب كادت تودى بحياته واتفق اننا والبعض شاهدنا هذه النوبة وعليه اصبح يخشى ان تعاوده فى حر الحجاز فيلتمس ان اعرض هذه المسألة على اعتاب صاحب الجلالة واسترحم تمديد اجازته شهرين . . . .

اخبرتنى اليوم الحكومة البريطانية بناء على برقيتكم انهم نقلوا الطيارات الى الوجه ليتسنى لهم الحركة فى اي جهة شاءوا جنوباً اوشمالا وانهم افهموا دار الاعتماد لكى تخبركم بهذا مفصلا.

اخبرنى اخيراً مدير المكتب العربى بان مصاريف الضباط والافراد الذين ذكرتهم لكم فى تحريراتى تقيدت على حساب بريطانيا انني لوى ازوم الاقتصاد كما ذكرتم . محمد شريف الفاروقى

التفاف القبائل حول صاحب الجلالة :

برقية من مكة المكرمة فى ٧ جمادى الآخر سنة ١٣٣٥ هـ

الى مندوب الحكومة العربية بمصر :

زور فخامة النائب وتفيده ان الغرض من الطيارات هو لدفع ضرورة شديدة . فاذ لم يمكن باي صورة كانت مرافقتها لمعسكراتنا الجنوبية فالرجاء تفيدونا بسرعة كي نتخذ اسباباً اخرى تخفف احتياجنا لوجودها وتدارك الامر مهما امكن حتى لا يترك الحاجة بدون تدبير من الاسرافات والتكلفات

في مواد لا توازي جزءاً من مصرف وكلفة انشاءها المبحوث عنه . وكذا لابد من زيادة ... ٧ شوال دقيق [والشوال ١٢ لياج مصرى] على الراتب الشهري من المؤنة الغذائية تساق الينا في اول فرصة اما انا فقد رجعت من جدة اليوم . فؤاد الخطيب

ـ برقية اخرى في ٧ الجاري :

ـ بلغوا فخامة نائب الملك البرقية الآتية بالنص :

«توالت علينا برقيات الامير فيصل وقد جاءنا من سموه اليوم ثلاث برقيات مفصلة وكل حرف من حروفها يدل على شدة حاجته الى المؤنة ولا سيما المال بسبب الطوفان العظيم الذي تدفق عليه من قبائل الشمال وكلها تقسم يمين الطاعة بين يديه وتعطي الضمانات المعروفة في مثل هذه الاحوال .

ثم تطلب السلاح والمال وانه لمن المستحيل ان يترك هذا الامر على حاله وسمو الامير فيصل يتهدد بالانسحاب من الميدان اذا لم تجب مطالبه بكل سرعة . ويقول سموه ان هذا النجاح العظيم يجب ان يهمل وان لا لا يكتفى امامه بالكلام والوعود مخافة ان يدب الملل والضجر الى تلك القبائل المتحمسة التي اقبلت بظعنها وخيامها فنرجو تدارك الامر كيف ما كان وباي واسطة ممكنة فعالة وسريعة مخافة الفشل الذي نثق ونؤكد ان فخامته يبذل ما بطاقته لدفعه ولا حاجة بنا الى وصف الموقف الذي بات فيه جلالة مولانا الملك الاعظم بسبب الطارئة وفخامته في غنى عن كل بيان . وقد زاد جلالته على ذلك بقوله اننا لسنا من التجار حتى نحتاج الى كل ذلك ولسنا من الذين يريدون ربحاً خصوصياً ليستفيدوا من وراء

هذا ، بل اننا عاملنا حليفتنا الموقرة كما يعامل الرجل اهله فضلاً عن حرصنا الشديد على كل ما يصدر . ولكن الضرورة القاهرة الشديدة ولزوم المحافظة على مكانتنا ومكانتهم في عيون الوفود المتكاثرة التي دعت الى طلبنا هذه الزيادة . ننتظر جوابكم وملاحظتكم الخصوصية على رأس آلة التلغرافية   الوكالة الخارجية العربية

برقية اخرى منها في ٧ جمادى الثاني سنة ١٣٣٥ هـ :

جاءتنا اليوم برقية من الامير فيصل بواسطة الاعتماد بجدة هذا نصها :

« وصل الفان هجان من الروالة وشرارات والحويطات وبني صخر والعمرات من القبائل الشمالية الشرقية المقيمة بالجوف والكرك ومعان ومشايخهم ٢٤٢ وقد قدم ١٤٠ حصاناً بصفة هدية وبالنسبة لبعد المسافة التي جاءوا منها لا اعلم ماذا اعطيهم وانا بانتظار اوامركم . وسيقدم علينا اضعاف هؤلاء في القريب العاجل .

وجاءت اخرى منه يذكر فيها ما اضطر الى صرفه مبدئياً على تلك القبائل فاتخذ التدابير اللازمة وجاوبنا بكل ما يمكن من السرعة .

وكالة الخارجية العربية

برقية اخرى في ٨ الجاري .

بوصوله اليك تبلغ فخامة النائب جزيل احترامات جلالة مولاي وانه يجلب دقة نظر فخامته على اهمية مسألة زيادة الراتب الظاهرة من برقية الامير فيصل الواردة بالتصادف امس وتبلغت لحضرتك حرفياً . متى اعتبرنا الـ ١٤٠ حصان المهداة وجعلنا لكل شيخ في باطن بعضهم ١٠٠ جنيه والالفين هجان في خدمة يبلغ مجموع ما يعبر عنه « ببدل القهوة »

٣٥٠٠٠ جنيه وهذا خلاف من يأتي من قبل ومن سيأتي بعدهم كما اشير في البرقية فالحجابة امام هؤلاء النجباء الذين ضربوا اكباد الابل في مرضاتنا الى الوجه والى سواه ماذا تقدرها ثم وماذا ينبغي لهم في مقابلة تكليفهم بالقدوم وماذا يقتضي لتطييب انفسهم وتحكيم روابط حسياتهم المشهودة وماذا تساوي قيمتهم الحربية منذ تاريخ تجاوز جمال باشا المعهود وابسط من هذا ان الترك يعلنون ان لكل فرد من القبائل يلزم الحياد خمسة ولكل جمل عشرة جنيه في الشروع فعلا بالخدمة

قبل هذا كثر جياع القبائل . ولا شك في ان فخامة النائب تأمل فقط في هذين الوجهين البسيطين ويتذكر على مآل برقيتنا بتاريخ امس .

بأمر الحضرة العلية الهاشمية

احمد

الرد من القاهرة في ١٢ جمادى الآخر سنة ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجيه بمكة المكرمة :

قابلت اليوم فخامة النائب وعرضت المطاليب وكانت نتيجة المقابلة اطمئناني التام ان بريطانية ستستمر على معاونتنا تماماً وان فخامته اكبر نصير لهذه السياسة الحسنة ولقد كلفني ان اعرض اسمي احتراماته وتشكراته القلبية لجلالة مولاي الاعظم واليكم الجواب عن جميع برقياتكم المرسلة الينا :

الطيارات لا يمكن نقلها الى ينبع لاسباب عسكرية وهي التسلط التام على السكة الحديدية . لان الطيارات التي في (الوجه) عملت لها مركزاً في منتصف الطريق بين (الوجه) والسكة الحديدية فالرجال العسكريون والطيارون البريطانيون مقتنعون على ان بقاءها بمحلها افيد بكثير من

نقلها وفخامة النائب مطمئن بذلك .

سيرسلون من هنا بعد عشرة ايام ٣٠٠٠٠ جنيه للامير فيصل لعرب الشمال وايضاً هم على وشك ان يرسلوا بالقرب من ٤٠٠٠ بندقية وقد طلبوا من انكلترة كميات وافرة من الاسلحة . اما زيادة الراتب الشهري من الدراهم والدقيق كما تطلبون فان فخامته موافق عليه . ولقد ارسل برقية الى المعتمد بجدة يبين له التعليمات اللازمة بهذا الخصوص وعندما يتشرف المعتمد قريباً بالمثول بين يدي جلالة متبوعنا الاعظم في الطريق فانه من اللازم ان يعمل معه ترتيب قطعي بهذا الخصوص بجميع المطلوبات وفخامة النائب فقط يطلب التفصيلات والاسباب اللازمة لهذه الزيادة حتى يبينها لحكومته لتوافق عليها ولاجل هذا يلزم ان تكون البراهين قاطعة لاجل ان تقتنع الماليين البريطانيين الذين هم بطبيعتهم متعسرين كالماليين جميع العالم . وقد زاد فخامته بقوله انه مقتنع غاية الاقتناع ان كل ما طلبناه منهم ليس هو الاضروري ولا يخطر فى فكره غير خاطر واننا هم ونحن معتمدين على بعضنا غاية الاعتماد ومعاونتهم وصداقتهم ستستمر مدى الايام .. الخ

من نائب الخارجية بمكة في ١١ جمادي الآخر سنة ١٣٣٥ هـ .

الى مندوب الحكومة العربية بالقاهرة محمد شريف بك الفاروقى :

عندما كنا فى مصر اعرب لنا بعض الكبار العرب المسيحيين عن رغبتهم فى التشرف بمقابلة جلالة ملكنا الاقدس وقد سنحت الفرصة الآن ففاوضوهم واستعينوا بمعرفتهم بالدكتور معلوف ليسافروا الى جدة . لانه من المرجح سفر جلالته اليها لتفقد بعض الشؤون . وجاوبونا حالا لنوفق بين الاجتماعين وقد ابرقنا اليوم لدبانه بشأن مرتبكم الذي

استقر الآن على زيادة ثلاثين عليه .

نائب الخارجية

فؤاد الخطيب

الرد من المندوب العربي بالقاهرة في ١٢ الجارى :

ج – مسئلة بعض آلاكابر السوريين المسيحيين متوقفةعلى بذل مساعي وعلى مدة من الزمن لاعتقادهم بان في قدومهم لابد من الخطر السياسي. وثانياً لايوجد باخرة قبل ٨ او ٩ ايام . والخلاصة ان هـذاالقدوم يمكن كما شاهدتم على شرط بذل المساعي هنا معهم سراً . وهذا لابد ان يأخذ زمن فاذا كنتم تودون ذلك عرفونا لكى لسعي سريعاً :

محمد شريف الفاروقى

برقية من مكة المكرمة فى ١٢ جمادي الثاني سنــة ١٣٣٥ هـ الى المندوب العربي بمصر :

برقيتكم وصلت : فبلغوا فخامة النائب شكر جلالة مولاى الملك المعظم على عواطفه الكريمة التي ابداها . واكدوا لفخامته اننا اشد من فخامته حرصاً على كل ما يحرص ومما يدل على هذا وجه ترتيب المقدار الشهرى وتعيين نفقة المقرره وعند ما كنت بمكةومانبلغ لدار الاعتماد . ولكن من سوء الحظ صار انفاق الراتب في غير ما وضع له اي اضطراراً لاستعماله في الحرب التي لانسأل عن سبب اطالتهــا . ومن اعظم حرص جلالة مولاى ان يبحثوا على دوسية اوراق جلالته ولاشك يجدون فى آخر مرة نسلف فخامته بان جلالة مولاي يقول بان المبلغ المدخر منه لدي جلالته مقدار مهم ولكن لدوام القتال اضطرت الحــال الى صرف هذا المدخر وعند

نفاذه طلبنا الزيادة ولاسيما بعد تضاعفها بسبب تضاعف القبائل التي بعضها يوازي كل ما كان لدينا من الجيوش في اول الحركة . ولامؤاخذة اذا جلالته قل انهم يحتجون من جهة علينا بعدم كثرة الاخوان، فاذا جاءت من نفسها احجموا عما يحتاج اليه مع علمهم بضعف الحال . واننا متكلون على الله سبحانه وتعالى وعلى مانعتقده بجديتهم المقرونة فى القول والفعل. ومن المعلوم عندهم اساس تقرير هذا المرتب وزمن وكيفية الاستغناء عنه ثم سفر جلالته تقرر ولايستطاع دفعه اوتأخيره لانتظار الذين اعربوا عن رغبتهم فى التشرف بمقابلة جلالته .

فؤاد الخطيب

الرد من القاهرة الى مكة فى ١٥ الجاري:

بلغنا مآل برقيتكم لفخامة النائب . اما مسألة الوفد السورى فان معلوف يقول بانه لايعرفهم ، ورأيى كما ذكرت لكم في تلغرافي السابق ان هذه المسألة تتوقف على مساعينا التي سنبذلها وعلى نجاحنا . ولابد لذلك من زمن لانهم يفتكرون من جهة فرانسة .

محمد شريف الفاروقى

من القاهرة فى ١٨ جمادي الثانى سنة ١٣٣٥ الى الوكالة العربية بمكة المكرمة :

١ — انحازت امريكا كما علمتم الى جانب الحلفاء ، بعد ان خطب رئيس جمهوريتها خطاباً موضوعه من اعظم المواضيع التي حدثت استقلال الامم بعد الثورة الفرنسية . فوجب والحالة هذه الاستفادة من قطع علاقات هذه الجمهورية مع تركيا . لان مبادئ امريكا تميل الى الحق والعدل

اكثر من غيرها . ولاسيما ان لامريكا مصالح عديدة مع حكومتنا بما لها من المدارس والاديرة ودور البعثات والشركات وما شاكل ذلك في سوريا وسواها . واني على يقين بان في استطاعتنا الاستفادة من امريكا سواء من الوجهة المادية او الادبية . وصفوة الرأي ان دخول امريكا بالحرب يمكن ان يكون خطوة واسعة في تأييد حركتنا واذا اعترفت بملكنا عاد ذلك علينا بفائدة فاذا رأيتم ان ازور معتمد امريكا هنا فعلت او ان تخاطبوا رئيس جمهوريتها بمناسبة دخولهم في الحرب وتشكروا له خطابه المؤيد لحقوق الانسانية والعدل فيكون العمل اتم .

٢ — ...... فان معظم السوريين هنا ينتمون الى احدى الدول العظمى ويستفيدون منها ومعيشتهم عليها وهم آلة لهذه الدول في تنفيذ ما تروم وعليه فان من يقوم بهذه الوظيفة وقد جمع ثروة من وراء هذا العمل لا يمكن ان يكون مستقيما . فمثلا الدكتور نمر وسعيد باشا شقير ونعوم بك شقير ومن هم مثلهم . هؤلاء مستخدمون رسمياً عند الانكليز وهنا غيرهم مستخدمون عند رسمياً الفرنسويين ومعيشة هؤلاء البيتية والاجتماعية ليست عربية ، بل هي افرنجية من جميع وجوهها . فكيف يمكننا ان نشكل منهم وفداً لمقابلة جلالة الملك وهم يعلمون ان هذا الامر لاجل سوريا . وعليه فمن المستحيل ان يعمل اذن عمل يعد نجاحاً معهم غير اسكاتهم وان لا يكونوا علينا .

وهناك قسم ثان من السوريين الذين هم وطنيون نسبة ويحبون ان الاحتكاك بالسياسة كسليمان بك نصيف وامثاله . هؤلاء يمكن استخدامهم في مقاصدنا ويمكن يقوموا لنا بما نريد على شرطين : الاول ان نقلل لهم ما يتصورونه من المحاذير السياسية بذهابهم ، لانهم يخشون سخط الدول .

الاخرى وسخط المنتمين اليها عليهم . والشرط الثانى ، الزمن . فيبقى من هم وطنيون بمعنى الكلمة ويتفانون فى سبيل العربية من الكتاب الذين هم قليلون جداً ؛ وهؤلاء يمكننا استخدامهم على شرط ان نمدهم بقليل من المال لان معيشتهم من وراء القسم الاول من السوريين . ويوجد قسم آخر ، كانت له علاقات بالدول ثم سخط عليها وقطع علاقاته معها وهذا يمكن استخدامه بكثير من المال فاى عمل ترومونه من السوريين لايخرج عن هذه الاقسام ماعدا اللبنانيين الآتى ذكرهم . فان القسم الاعظم من هؤلاء خارج عن الاقسام المذكورة . واللبنانيون لايثقون بغير انفسهم ولا يعتمدون على كل الاقسام التى ذكرناها من السوريين . وهم الوحيدون الذين لهم جمعيات منظمة أثبتت وجودها فى العالم بمخابراتها مع الدول بصفة لبنانية محضة كما وقع مؤخراً عند احتجاجهم على الغاء امتيازات لبنان . فان الوزارات الخارجية فى لندن وروما وواشنطن اجابتهم رسمياً على احتجاجهم . وغرض هؤلاء اسعاد لبنان فقط ولا يتكلمون عن غير لبنان. ويودون معرفة ماينالونه من الحقوق والامتيازات مع اى دولة تحكمهم مرجحين حكمنا على الجميع ، لانهم لبنانيون اولاً وعرب ثانياً . ولهؤلاء مندوبين رسميين ٤ او ٥ اشخاص ينوبون عن القسم الاعظم منهم . وانى على ثقة تامة بان هؤلاء يريدون التفاهم مع جلالة الملك ليعرفوا ماينوى جلالته فيما يتعلق بهم ، أهل يبقيهم على استقلالهم ام يغير نظام لبنان ام يوسع منطقته ام يبقيه على ماكان عليه . اى انهم يريدون حل كل مايتعلق بلبنان مع جلالة الملك . ولا ندرى على فرض قبول جلالة الملك بمطالبهم اى عمل يقدرون على القيام به ....

فاذا كان صاحب الجلالة — بعد الاطلاع على ماتقدم — يوافق على

المفاوضة معهم وتهيء حكومتنا خطة معينة بما تشترط عليهم ازاء طلباتهم وعلى اى مطلب من مطالبهم نريد الموافقة — فاننا نقول لكم بان فى الوسع حثهم على احضار وفد منهم . ولاشك بان هؤلاء الاعضاء سيأخذون من اللبنانيين هنا التعليمات اللازمة وسيكونون من ذوى المقدرة العقلية والعلمية والمكانة. ومن المحتمل ان يكون بين اعضائهم جبرائيل بك بكلا صاحب الاهرام وداود بركات رئيس تحريرها وانطوان الجميل الذين جاؤا لزيارتنا مؤخراً وتفاوضوا معنا بعدة امور تتعلق بمصالحهم .

فالآن وقد بسطنا لكم الحالة كما هى وصرنا نرجو ان تفيدونا عن رغبة صاحب الجلالة فيما يتعلق بهذه المعروضات . وافيدكم انه تحقق لدى من مصادرى الخصوصية ان فرانسة اظهرت سخطها على اللبنانيين عندما قدموا احتجاجاتهم على الغاء امتيازاتهم واظهر معتمد فرانسة هنا هذا السخط ولم تجاوبهم الوزارة الفرنسوية الخارجية . وهذا مما يدل على ان فرنسة لاتريد ان تعترف لهم بحق الامتيازات وهذا مادعى لسخطهم على الاخص . فاذا كنتم ترومون قدوم وفد من اللبنانيين ومن باقى السوريين فلا يجب استقدام الوفدين معاً .... الخ

٣ . — دخلت مسألة الضباط العرب الذين اخرجوا مع جعفر باشا فى الطور التالى :

فقد استدعى مدير المكتب العربى جميع هؤلاء الضباط — ماخلا جعفر باشا — وهم البيكباشى نورى بك واليوزباشى رشيد افندى و.... وقال لهم: « اعلموا انكم خرجتم من الاسر لتذهبوا الى الحجاز ولكن جلالة الملك ابى قبولكم . وان بريطانيا العظمى لاتود ان تبقيكم بدون عمل. فيجب ان تكونوا



اركان الجيش الحجازى

مع الجيش البريطاني في جهات فلسطين بصفتكم ضباط عرب والراتب مايقرب من ٣٥ جنيه شهرياً . والخدمات التي تؤدوها هناك هي باسم العرب وللعرب وكل من يرفض هذه الدعوة يعاد للاسر . » فاعتذر نوري بك بقوله : « انى اود من صميم فؤادي ان اخدم بريطانيا . ولكن صداقتي لجعفر باشا واخائي له يمنعاني من فراقه . » واعتذر رشيدافندي بانه عراقي ولا عمل له في سوريا . وقال عبد الغني النحوسي : « انى خرجت من الاسر لاجل الحجاز وسفك دمي مع قومي . وبما انى منعت من الذهاب للحجاز ، فلا يسمح لي وجداني ان اذهب الى فلسطين ، لانى لااري هناك خدمة تتعلق بالعرب بتاتاً . وعليه فان لم آكن حراً هنا فارجح الاعتقال . » واما الباقون فلاحاجة لذكرموافقتهم وسيذهبون غداً . الا ان المدير المذكور وبقية الضباط الذاهبين يبذلون كل الجهد الترغيبي والتهيدي لاقناع الذين ابوا الذهاب. واذا حصل كما اشعر بان الانكليز يريدون ان اكاشف شخصياً هؤلاء الضباط بوثيقة او بكلام رسمي باسم حكومتي فانى سأجاوبهم بوجوب سؤال حكومتي وانتظار جوابها .

٤ . — طلب سلطان مصر مقابلة جعفر باشا وتكلم معه ملياً . وخلاصة ماقاله طلب البقاء على ولائه له وانه يحبه كثيراً وانه مستعد لاعطائه جميع مايرغب . وعندما ودع عظمته جعفر باشا قبل عيناه فقبل جعفر باشا اياديه ونصح له بموالات الانكليز وانه يستطيع اذا ذهب لوطنه بغداد ان يخدم بلاده بالاتفاق معهم . وقال الانكليز للضباط اننا ابقينا جعفر باشا لنعين له وظيفة تناسب مقامه .

محمد شريف الفاروقي

برقية من مكة المكرمة بتاريخ ١٩ الجارى الى المندوب العربى بمصر :

يأمرك مولاى بالاعتناء فى تبليغ فخامة النائب الافادة الآتية أدناه حرفياً :

« للمذاكرة فى بعض المهام رغب سعادة المعتمد بعث مأمور الخارجية وافادنا مندوبنا اليه بعد الاجتماع بسعادته ان موضوع البحث مهمة الكاب ؟ تنبرى موضحاً لجلالته من دقائقها واسماء زعمائها ومواقعهم ومقاصده بصورة الزمتنا الاهتمام بالعزيمة الى جدة للبحث معهما مباشرة فيها يجب . وكانت اجابتهما جزيل الشكر والارتياح لما فى ذلك النتائج المهمة. اجتماعى بهما لم يظهر لى من بياناتهم خبر وما بلغنى اياه مندوبنا بالاشارات التلميحية يحذرونا بها خاصة ونحو ذلك مما الزمنا الحيوة والتردد وما لايوازى خطوة من رحلتى لجدة وما كان الامر متعلق بنا خاصة .

لانا اعلم الناس بحالة الهنود وحزبهم وكلما يسقط هذيانهم فى كل وجه وجاه المسلمين احقر من ان يجدوا مايشينونى به الا قولهم انى بعت الحجاز لانكلترا وما فى هذا لايحتاج بيان . واقرب طريقة واشدها تأثير اجتناب دار اعتماد جدة المظاهرات التى تجريها فانها بالامس ناقشتنى الحساب على نقل الالف كيس دقيق الى معسكراتنا مع انى اعلم ان قيمتى لدى بريطانيا تعادل الاف اكياس ذهب . واعظم الدلائل على تأثير المظاهرات خمود تلك العصابات فى مبادى نهضتنا ثم عودة فعاليتها ونشاطها اذ لايتيسر قطع السنة الذين يجعلون الاسلامية غرضاً لمقاصده لموازاتنا لمقامنا محل تركيا مصونين عن شوائب كل حماية وسيطرة. فان البحث عن العجم والافغان ونحوهم المنقطعين من كل رابطة مع الحرمين اليوم مذلة العالم الاسلامى وغش عظيم لمن يريد الحقيقة يدركه كل بسيطة .

الثانى : اثناء صاحبتنا مع سعادة المعتمد صرح لى بان ابن السعود والادريسى

عاهدتهم بريطانيا فقطعت البحث فى النازلة ورأيت استفهامها من فخامة النائب بان اذا صح الامر فبصرف النظر عن مخالفته لاساس عهدنا تماماً فانا لاتتلقى نتيجته الا تشكيل رقباء امام شخصي وامام اساس القصد العالى المعلوم لدى بريطانيا واخلال نتائج ثمراته العملية المقصود بها نهضتنا بلا موجب حقيقى . وكفى علم فخامته بصورة ما بعثته اليه فى رقيمى فى ٢٥ جماد سنة ١٣٣٥ وصورة بيانى فى رقيم ١٨ الجارى الاخير الصادر من جدة ملتمساً منكم افهامه ان يحمل كل مافى هذا على سلامة المصلحة . [*] بامر الحضرة العلية الهاشمية

احمد

برقية اخرى من مكة فى ٢٠ الجارى :

العدو حضر (بئير الماشى) بنصف قواه لاهميــة موقعها وحاكميتها على الجهات . فالتمس من فخامة النائب لاجل سلامــة المصلحة ان لا يعلق انفاذ طلباتنا المؤسسة على تسريع النتائج المرغوبة من كل وجهة على ملاحظات الغير . فانا اعلم بحالة البلاد . وابسط الادلة على هـذا ، لو اسعفونا ببقاء جزؤ من الطيارات بمعسكراتنا الجنوبية وقذفهم بعشرة قنابل لسقطوا فى اليوم الثانى وغنمناهم وغنمنا مدة مطاولتهم وما فيها من النفقات والمشاكل ، بل السلامة من جميع المحاذير الناشئة من ذلك ، المتعلقة بالحياة . فاننا فى اشد الحاجة لقنابل المدافع الصحراوية السريعة الواردة لعل من السودان المعلوم عيارهم لديهم . وقد اضطررنا الى بعث مقدار الراتب الذى جعلناه للمركز للامير على والأمير زيد البالغ كرا جمالهم فى الشهر ٣٠٠٠٠ جنيه فانه لدى معسكر زيد ٣٠٠٠ جمل ومعسكر الامير على ٢٠٠٠ الكراء لكل جمل خمسة جنيهات لتباعدهم

---

[*] حافظنا على اصل عبارة هذه الوثيقة كغيرها . المصحح

عن مركز السوفيات .

فؤاد الخطيب

الرد من القاهرة فى ٢٢ الجارى الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

اليكم الجواب على برقياتكم : ان قنابل الصحراوية فانهم يقولون اولاً انه موجود فى السويس ١٥٠٠ قنبلة ستشحن غداً (للوجه) لارسالها الى ينبع لسمو الامير على . وانهم كانوا قد احضروا هذا المقدار وارادوا شحنه منذ ٧ ايام ولكن حصل عطل بالباخرة الجأتهم لهذا التأخير وانهم مستعدون لتقديم كميات اخرى عند الطلب . اما من جهة سمو الامير عبدالله فانهم ارسلوا الى سمو الامير فيصل مقداراً مهماً لكى يرسله الى سمو اخيه . ولكن المظنون ان سمو الامير فيصل لا يتمكن من ارسال جميع ما وصل اليه من الديناميت لسمو اخيه لقلة الوسائط النقلية . وانهم فى باخرة الغد سيرسلون ٣٠٠٠ ليترة ديناميت للامير فيصل لكى يرسلها لسمو اخيه . وانهم مستعدون ان يرسلوا كل شهر من الديناميت على حساب يومى ١٠٠ ليترة . وان الكولونيل (تيومكب) الذى هو موجود فى الوجه الآن هو خصيص لهذه المسائل وانهم كانوا قد اخبروا سمو الامراء بانهم مستعدون ان يقدموا لهم جميع مطاليبهم .

طلب معتمد هولاندة منشور جلالة مولاى الملك الاخير وحيث لم ترسلوا لى المنشورات اضطررت ان اعطيه (القبلة) فالمرجو ان ترسلوا الينا عدداً وافياً من المنشورات التى سيصدرها جلالة الملك .

محمد شريف الفاروقى

برقيـة من مكة المكرمة فى ٢٢ جمادى الثانى سـنة ١٣٣٥ الى المندوب العربى بمصر :

تحريت الايضاحات الصريحة بزيادة الراتب والدقيق منذ اسبوع للمعتمد وفهمنا يرى فيها فان فى طلبنا ضرورة ما قلنا تلزمنا بذلك . وان مولاى بالخاصة يقبل ما بين عيون فخامة النائب ويقول انه فى غاية الحيرة من التردد المحسوس اخيراً فى مثل هذه الطلبات التى لا يتصور استكثاروها بالنسبة للجدية والعزوم البريطانية . فلنا وما هو مترادف سماعه من توصيه بعض الموظفين البريطانيين لمن يراجعهم من العربان بان يجعلوا طلباتهم بواسطه الادريسى ، الحالة التى ينبغى لحضرات الموظفين الموما اليهم ان يوصوا بها الادريسى بالنسبه لحلفهم كما تقتضيه مصالح بريطانيا هذه فى عين الحقيقه . فهذا وما سبق بخصوص السيد المشار اليه يتبادر منه ربما ان حكومه جلالة الملك رأت ما غير رأيها الاول فينا وفى اتفاقنا . فلا اشك بانها تعلم باننا لا نريد باى شكل او واسطه كانت الا راحه العباد والبلاد . فان تلافى الامر من مباديه . يخفف مما فى تماديه ، سيما تأثير مثل هذه المعاملات والتردد فى طلباتنا وجعلها برأى الغير على احوالنا الحربيه . وافهموه بصورة خصوصيه ان هـذا ينصر الاعداء ويؤيد رأيهم باتهام جلالة مولاى ببيع الاراضى المقدسه . افهموهم ارسال مطالب الامير على وعبدالله رأساً الى ينبع . فؤاد الخطيب

الرد من القاهرة فى ٢٣ الجارى الى الوكالة العربيه بمكه المكرمه :

بلغت رجال الحكومه الانكليزيه تحريراً وشفاهاً على اثر برقيتكم ١٨٨ وبينت درجه ثقه واعتماد حكومه جلالة متبوعى الاعظم ولاسيما ما لجلالة مولاى من المحبـه والاعتماد على الحكومه البريطانيه وفخامه نائب الملك ورجوتم لاجل المصلحه المشتركه ان يجيبوا المطاليب المصرحه ببرقيتكم المذكورة .

محمد شريف الفاروقى

برقية من مكة المكرمة في ٢٨ الجاري الى المندوب العربي بمصر :

تلقينا عدداً من جريدة (الحجاز) التي يصدرها المتغلبة بالمدينة جاء فيها ان الشريف حيدر الذي نصبه الطورانيون اميراً قد غادر المدينة الى الشام مع عائلته بحجة قضاء الربيع فيها [*] .

وكيل الخارجية

برقية من مكة المكرمة في ٢٢ جمادى الثاني سنه ١٣٣٥ الى المندوب العربي بمصر :

بلغوا السيد رفيق العظم بالحضور حالاً بناء على امر جلالة مولاي لمفاوضته في شؤون مهمة منها ارسال وفد الى اوروبا لشكر الحلفاء على اعترافهم باستقلالنا وقد كان جلالته ينوى ارسال احد اولاده ولكن الحرب طالت ويخشى ان تفوت الفرصة فرأى الاستعاضة عن سموهم ببعض رجال العرب . خبرونا ببرقية .

فوآد الخطيب

الرد من القاهرة في ٢٨ الجاري :

. . . . عاد رفيق بك من العزبة فبلغناه امر صاحب الجلالة فقال انه

[*] وفي الحقيقة كان قد ذهب الشريف حيدر الى الشام على نية العودة الى الاستانة وذلك كان على اثر كتابات فخري باشا بحق الشريف المومى اليه الذي اخذ نصف مليون جنيه ذهب من الاتراك ليصرفها على استمالة القبائل ولكنه لم يصرف منها درهماً ، حتى كان لا يقبل الضيوف الواردة من القبائل، فنظراً لبخله هذا ولعدم تمكنه من القيام باستمالة القبائل وعملها على مقاتلة ملك العرب كان قد اضطر فخري باشا ان يطلب الى المقر العام جلب الشريف حيدر الى الاستانة فجلبوه .

منحرف الصحة ولم يجزم بالسفر ..... الخ

محمد شريف الفاروقى

بدأ المشكلة السورية :

برقية اخرى من القاهرة فى ٤ رجب سنة ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

اتى الى مصر وفد فرنسوى مؤلف من ٢٥ عضواً تحت رئاسة المسيو جورج بيكو الذى كان قونسول جنرال لفرانسة فى بيروت ومعهم وفد بريطانى برئاسة السر مارك سايكس المستشرق المشهور وقد خطب البارحة المسيو بيكو فى السوريين والمسيحيين واللبنانيين فى اوتيل (شبرد) وقال فى خطبته بما يتعلق بسوريا ولبنان ما نصه :

« ان الاوان قد حل بما يتعلق بسوريا ولبنان وان جميع دول الحلفاء قد انتخبوا فرانسة وصية على لبنان . وان الحكم سيكون فى البلاد التى كان لها امتياز فى السابق سيزاد على امتيازها والتى كانت محرومة من الامتياز سيمنح لها إمتياز والحكم العام الداخلى سيكون باستشارة الاهالى وانه قبل سنتين كان هنا وذهب وفى خلال هاتين السنتين اشتغل دائماً فيما يتعلق بسوريا والآن قد تمت مهمته باتفاق الدول جميعهم . وهو الآن له صفة رسمية : « قوميسر » والبسته الرسمية حقيقة هكذا . ويتلقى برقيات ورسالات بهذا العنوان . وقد اشار المومأ اليه عن البعض فى روسيا الذين يعارضون كل فتح وضغط على شعوب اخرى . فقال ان هؤلاء لا اهمية لهم وان فرانسة والحلفاء جميعهم لا يرومون بلاد ، بل تحريرها . وفى الختام ودع الحاضرين بقوله : « وانى اودع مواطنى المستقبل وسأذهب الى الاسكندرية لملاقاة مواطنى امثالكم هناك . »

ومما عرفته مؤكد انه كان بين الحاضرين قسم ممنون من هذه الخطبة . ولكن كان قسم آخر هنــاك غير مرتاح وغير ممنون لهذه البيانات وانتقدوها اشـد الانتقاد . فماذا ترى حكومتنا ازاء هذا الحادث السياسى الجديد ؟ هل تود ان نظهر شيئاً من الفعالية وهلو تود ان تكلفنى بشئ ولا ازيد فى ملحوظاتى اكثر مما حررته لكم فى تحريراتى الاخيرة سوى ما تكلمنا به عن مسألة ايفاد وفد الى اوروبا وامريكا مع فؤاد الخطيب .

محمد رشيد الفاروقى

برقية من مكة المكرمة فى ٨ رجب سنة ١٣٣٥ الى المندوب بمصر :

...... تأكيداً لما بلغنا اليوم دار الاعتماد فى جدة ، استفهموا فخامة النائب عن معنى خطبة بيكو وبصرف النظر عما يتعلق باساسها مما مضى .

البعثـة التى صممنا ايفادها والحالة هذه ماذا تعمل بعـد ان عين لسوريا (قوميسر) ؟ « نائب ملك » اخبرونا باسماء من تعينوهم انتم والاهرام لامريكا واوروبا وبلغوا باى شكل يتمكنون من النتيجة وعرفونا جميع مقترحاتكم حالا [*].

واعلموا ان جلالة مولاى حريص على حفظ راحة الاهالى ولا يريد جعلهم فى موقف حرج وانما الدكتور معلوف يكن محسن ، ينتخب كما وعدته الحكومة العربية سابقاً .

فؤاد الخطيب

برقية من القاهرة فى ٩ رجب سنة ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

١ - يسافر اليوم من هنا السر مارك سايكس الى جده لاجل مسألة فى غاية الاهمية . ولقـد تواجهت اليوم معه وافهمنى بعض الامور التى لابد انه

[*] راجع صفحة ٣٥٥ : ٣٥٩ من المجلد الاول .

سيتكلم عنها مع جلالة مولاى . ولى معرفة بالسر الموما اليه من قبل سنة قبل نهضتنا المباركة وكنت قد اجتمعت به فى مصر ودار الحديث بيننا اكثر من اربع ساعات متواليات . وهو عضو فى البرلمان . وكنت قد عرضت هذا الاجتماع مفصلا فى احدى عريضاتى السابقة لجلالة مولاى وهو الآن فى رتبة كولونيل . وله المام عظيم فى احوال الشرق ، لاسيما العرب ، وله مؤلفات بهذا الخصوص ، منها (دار السلام) . ولاشك ان له نفوذاً عند حكومته وهو يريد ان يقابل جلالة مولاى لعدة مسائل اهمها تعيين وضعيتنا نحن العرب [*] جميعاً مع الحلفاء لاسيما مع انكلترة وفرانسة . ولاشك ان الامور التى يتكلم عنها هى

---

[*] الفت انظار القراء الكرام الى تشريف هذين الرجلين السياسين فى زمن واحد الى القاهرة ، تلك البلدة المحروسة التى اتخذتها الدول الاستعمارية سوقاً لسياسة استعمار الشرق والتى كانت كما لم تزل مهد النهضة العربية ومركزاً لكبار منافقى السياسة وتجارها باسم العلم والادب والوطنية و . . . و . . وغيرها واعنى بهذين الرجلين السياسين المسيو جورج بيكو والسرمارك سايكس اللذين عقدا اتفاقية سايكس -- بيكو المشؤومة سنة ١٩١٦ والتى درجنا نصها فى الفصل الخامس من هذا الكتاب . وان هذين السياسين ، هما اللذين قسما بلادنا الى مناطق نفوذ كما ذكرناه فى الفصل السابق . ولاشك ان مجيئهما الى القاهرة فى وقت واحد مما يدل على انهما سيبذلان مجهودهما لتطبيق ما اتفقا عليه بالمعاهدة التى عقداها فى ١٦ ايار سنة ١٩١٦ م . اما المسيو بيكو فلاشك فى انه شرع منذ اليوم يحث السوريين واللبنانيين على طلب حماية فرانسة فى المنطقة الزرقاء كلها . ويمكننا ان نعتبر مجيئه الى مصر كالصفحة الثانية من المشكلة السورية .

تعليمات حكومته عيناً وقال لى بانه وان كان بين هذه الامور بعض الاشياء التى من المحتمل ان لا تجلب محظوظية جلالة مولاى ، الا ان مجموعها سينال محظوظية جلالته . واعرب لى عن لزوم الاتحاد بين الحلفاء وان هذا فوق كل شئ فى نظرهم . وانى ارى الآن اننا نحن العرب فى ادق نقطة من تاريخنا السياسى وعليه يلزم التأمل والبصيرة واحاطة النظر فى مستقبل الامة العربية . وان كل ما يحصل فى القريب العاجل لابد ان يبقى اثره فى المستقبل . ولقد كلفنى السيد رفيق ان اعرض لجلالة مولاى بان جلالته يبسط جميع امانيه الى السير المومأ اليه ، هذا هو تكليفه . . . . . . الخ

٢ - بعد الاستشارة الطويلة العريضة بينى وبين السيد رفيق العظم قررنا ان اكتب لكم ما يلى جواباً على برقيتكم الاخيرة وجواباً عن كل شئ :

عند وصول السر مارك سايكس لطرفكم ، اذا رأى جلالة مولاى الملك لزوم حضورى مع رفيق بك ، فاننا مستعدون للحضور ، ان كان عند السير وقت للبقاء لحين حضورنا . واذا امر جلالة مولاى الملك بحضورنا المرجو ان تحولوا لنا سريعاً دراهم ؛ لانى كما شرحت لكم فى تحريراتى التى ابشتمونى بوصولها ، لم يبق عندى دراهم قطعياً . هذا وارجو نائب وكيل الخارجية ان لا يتأثر من كل شئ شخصى ولم يكن عندى خبر من جواب الشيخ رشيد .

محمد رشيد الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ١٠ رجب سنة ١٣٣٥ الى المندوب بالقاهرة :

١ . — لم نجد فى برقيتكم ذكراً لما كان سألناكم عنه من جهة تأليف وفد لاوروبا واميريكا وعن سائر مقترحاتكم .

٢ .— اما سايكس ، فعندنا الخبر عنه رسمياً منذ شهر وقدومه لجدة كان

بناء على دعوتنا له . وسيصل في ٤ ايار سنة ١٩١٧ ويتركها في غد اليوم الثالث وعليه فلا نظنكم تدركونه ولو سافرتم في هذا اليوم .

٣ .— ثم نرجوكم ان تطلبوا من فخامة النائب ان يأمر بعض طيارات (الوجه) في الاقل لتسافر الى (بير الماش) و (بير درويش) وقد اعدت محلات نزولها. لان الحاجة اليها شديدة بموجب مقاله الضباط الذين فروا الينا منذ ايام ، بان الطيارات من افضل الوسائل لارهاب العدو وتقصير مدة دفاعه وانه لا يخرج من تحصيناته تقريباً الا بالقاء القنابل عليه لأنه محصور جداً في (جبل سلع) و (عير) و (بير الماش) ونشكر همتكم .

فوآد الخطيب

برقية اخرى من القاهرة في ٩ رجب ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

قابلت اليوم المسيو بيكو الذى انبأتكم عنه بتلغراف سابق . فاعرب لى في خلال الحديث عن امله في امتداد حركتنا الى الشمال بشرط ان تتمكن حكومتنا من حسن ادارة البلاد التى ندخلها . وصرح بان العرب اذا لم يستسلموا الى الفوضى جديرون بالحياة الاستقلالية . وقال انه سعى مع السر سايكس في تحبيذ فكرتنا في اوروبا لما عرف عن حالة العرب اثناء وجوده في سوريا . ورأى ان المسائل المتعلقة بالمستقبل [كمسئلة جبل لبنان مثلا — للمؤلف] يسهل حلها بمفاوضات واتفاقات ولم يعشر الى شئ من خطبته . فاعربت له عن ميلنا الى فرنسة ناصرة استقلال الامم والحرية .

محمد شريف الفاروقي

من القاهرة فى ١٢ الجارى الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

تلقيت اليوم خطاباً من سمو الامير فيصل جاء فيه ان صاحب الجلالة فوض لسموه امر جلب الضباط السوريين والعراقيين ومنهم جعفر باشا ومن معه من الضباط ووجوب السعى لاقناع من يكن من الضباط والملكيين وجلب الاسرى الاولين والاخرين . وقد تقدم من ويلسن باشا تلغراف بهذا المعنى فما رأيكم بذلك وسمو الامير يقول لابد انكم اخبرتمونى بذلك .

محمد شريف الفاروقى

برقية اخرى من القاهرة فى ١٧ رجب سنة ١٣٣٥ هـ الى الوكالة العربية بمكة المكرمة :

بلغنى ان البعض من اللبنانيين هنا مشغولون الآن باحضار نوطة اعتراض [احتجاج] على وصاية اى دولة اجنبية على لبنان . وسيقدمون هذه النوطة الى معتمد امريكا لكي يرسلها الى حكومته وهم يطلبون من امريكا معاونتها. عندى الان ذاتين من اذكياء لبنان المارونيين ، يمكننا ان نضم اليهم الدكتور معلوف ونرسلهم الى امريكا بصورة غير رسمية لاجل بث قضيتنا بين اللبنانيين والسوريين هناك ولا شك ان النجاح محقق . لان السوريين هناك تعودوا الاستقلال ولا يطيقون حكم الاجنبي وهذين الشخصين هم اميل الخورى والاوكاتو حنا راشد . ولكن من الضرورى ان يكون معهم رئيس قلم ذكى ومجرب فاذا كنتم ترون ذلك بينوا لنا موافقتكم وانا ارسل تفصيل الخطة التى سيتبعونها مع جميع التفاصيل اللازمة . وبينوا لنا رأيكم فى المسلم الرئيس. وليس من الصواب ان يكون لهؤلاء صفة رسمية ، بل يلزم ان يكون عكس ذلك لكى يتمكنوا من عمل اعمال مهمة مع السوريين واللبنانيين هنا .

اما من جهة وفد اوروبا ، فهذا يلزم ان تكون مهمته الاولية درس الحالة السياسية اولا وتعيينها تماماً وبناء باقى الخطة تكون على هذه المعلومات والاشتغال مع الاحزاب المعارضة لاى فتح كان . مثلا فى فرانسة يوجد حزب قوى جداً يعارض سياسة الاستعمار والفتح. وايضا من مهمة هذا الوفد المرور على جميع دول اوروبا المهمة وما شاكل ذلك من الوظائف المهمة . وعلى كل حال هذه الاعمال كلها يلزم ان تجرى تحت الخفاء بدون اى مظاهرة . واذا كان صاحب الجلالة مولاى الملك يرى ان اذهب انا الى اوروبا فالامر لجلالته. واذا حصلت هذه الموافقة مايلزمنى ان استصحب احداً معى من هنـا ، واذا رأيت ضرورة ذلك فانى استصحب رجلاً واحداً من هنا واضم الى جميل مردم بك الذى هو الان فى فرانسة وخيرالله المحرر فى جريدة .... اوعدنى عبدالهـادى الذى موجود الآن هناك ايضاً ولكن يلزم قبل ان اسافر ، ان اتشرف بتقبيل ايادى مولاى .

دعانى اول البارحة معتمد ايطاليا لتناول الطعام معه فاجبته وردلى الزيارة البارحة المسيو بيكو .... معتمد ايطاليا بحث لى عن الهيئة التى هى على وشك السفر الى الاقطار الحجازية لاجل الحجاج التابعين لهم . هل ترون ان تبينوا لنا شيئاً عما حصل مع السر مارك سايكس .

محمد شريف الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ٢٢ رجب سنة ١٣٣٥ الى المنـدوب العربى بالقاهرة :

اخذت برقيتكم وانا وافقنا عليها مع العلم انـا اساساً لم نرسل الدكتور معلوف الا لاجل مثل هذا . وفى الاقل لنقوم باجراء مايجب عليه لقومنا وابناء

وطننا المسيحيين ليس الا . وما ترونه في هذا فهو موافق . والرئيس ضروري يكون الدكتور ام من ترونه . وقد قال جلالة مولاي ان اعظم من هذا ءانظر ماذا يقول المنار عن المتحجين بنا مما لم يقله اعدى اعدائنا . وقال جلالته ايضا ماذا تقوله في استاذك .... الذي انتخبته لنا فهو يفرق بين العناصر الموجودة هنا ، بل من المأمول انه بذر فساده فيمن بقي في المعسكرات ايضا في مثل هذه الازمة . أليس هذا هادماً لما تحسنون التشبث به وتلزموننا بالقيام به . وبعد ان تبين لنا ملاحظاتك على هذا التعارض ونتايجه التي تعلم لكم اهميته مما سترونه في القبلة ، نفيدكم عما سينبغي للوفد الى اوروبا اذ يمكن البحث فيه عند ذلك وننتظر الافادة .

نائب الخارجية العربية
فؤاد

برقية اخرى من مكة في ٢٢ الجاري :

١ . — اشكروا معتمد فرانسة على ما اظهره الضابط المغربي مصطفى من المهارة في تجربة البندقيات الرشاشة امام جلالة مليكنا في مكة وخبروه بان ارسال اثنين من نوعها ينال اعظم القبول .

٢ — قابلوا اسكندر بك عمون وخبروه عن الوفد وان . . . باختياره على ما يرى . وان جلالة مولاي الملك الاعظم يقدر سعادته حق قدرها وبلغوه ايضاً ان غاية امانينا رؤية ابناء جنسنا ووطنينا في لبنان متمتعين باستقلال كامل لا شائبة فيه منا ومن غيرنا . هكذا امرني جلالته ابلغكم حرفياً .

فؤاد الخطيب

الرد من القاهرة فى ٢٣ الجارى :

١ - شكرنا معتمد فرانسة وبينا له ما فى برقيتكم . وغداً او بعد غد ابلغكم نتيجة مقابلتى لاسكندر عمون .

٢ - اما ما ذكره المنار فليس فى الامكان الاطلاع عليه قبل نشره . ولو علمت بما كتبه السيد رشيد قبل نشره لاجتهدت فى صده عن ذلك . ولكن اى ملاحظة لى على رجل يرجح الدين على السياسة ويقول انه اخلص المخلصين للحكومة العربية ؟

٣ - لم يكن . . . استاذى . وانما كان ضابطاً يوم كنت تلميذاً . والذى التمسه من اعتاب جلالة مولاى ان يصدر امره باجراء تحقيق دقيق فى هذا الامر والرأى الاعلى لجلالته . . . . الخ

محمد شريف الفاروقى

برقية اخرى من القاهرة فى ٢٥ الجارى :

جاءنا اليوم اسكندر بك عمون فبلغناه ما جاء فى برقيتكم عن لسان ولى النعم فسر سروراً عظيما وشكر كثيراً التفات جلالته وقد فاوضناه طويلا ولكى تطلعوا مبلغ هذه المفاوضات اقول ان المذكور اخبرنى انه منذ بضعة ايام ارسل ولده متطوعاً فى الجيش الفرنساوى الشرقى المخصص لسوريا ولبنان . فبعد بذل الجهد لاقناعه اخذنا برقية يستدعى فيها ولده من الاسكندرية قبل ان يتطوع فعلا وارسلنا تلغرافه حالا مع خادمنا . ولا نعلم هل يدرك التلغراف الولد قبل التطوع ام لا ؟ وقال عن الوفدان المعلوف والحورى وراشد موافقين ولا يوجد غيرهم وهؤلاء طلبوا ان يكون معهم عضو مهم ونحن نستطيع ايجاده . وارى اقتصادياً عدم لزوم راشد . اما المصاريف للذهاب شهرين والاياب شهرين والاقامة

٤ شهور فى الولايات المتحدة امريكا الشمالية والجنوبيه ٧٠٠ جنيه ذهاب واياب و ٧٢٠ مصروف اقامة و ١٥٠ مصاريف شخصية قبل السفر و ٧٣٠ مصاريف سرية لا بد من ان يروا ضرورة صرفها فالمجموع ٢٣٠٠ ولابد بعد شهرين ان يظهر اسكندر عمون رغبته فى الالتحاق بالوفد وعلى كل عند سفر هـذا الوفد سنزوده بجواب من عمون وسواه . فاذا وافقتم عرفونا مع تحويل المبلغ والتعليمات اللازمة .

محمد شريف الفاروقى

برقيـة من مكة المكرمة فى ٧ شعبان سـنة ١٣٣٥ الى المندوب العربى بالقاهرة :

حيث ان نهضتنا المباركة التى يسر الله نتيجتها بحالتها الحاضرة كان ابتداؤها فى يوم ٩ شعبان للسنة الماضية فقد قررت هيئة الوزارة ومجلس الشيوخ الاحتفال بهذا اليوم وتعليق الراية التى قررت ان تكون الراية الرسمية ورفعها فى ذلك اليوم فى كل الاماكن الرسمية فى داخلية البلاد وعلى هذا فارفعوها على منزلكم فى اليوم المذكور وفى كل يوم جمعة . واقبلوا تهانئ المهنئين على اختلاف طبقاتهم. والراية هى ذات اربعة الوان : الاسود ثم الاخضر ، ثم الابيض وفى الطرف الاخير من جهة العامود اللون العنابى بهيئه زاويه مثلثه الاضلاع ممكنه باطراف الجميع وفى تلك الالوان معان تاريخية لا تخفى . يمكنكم الاستفهام من المكتب العربى .

نائب الخارجية

فؤاد الخطيب

رسالة من القاهرة فى ٧ شعبان سنه ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

. . . . . . كنا ذكرنا لكم فى كتاباتنا عن احتجاج اللبنانيين على الغـاء

الامتيازات وهذا هما ردا انكلترة وفرانسة :

« دار الحماية بمصر ؛ الى غبطة المطران دريان النائب البطريركي الماروني :

« سيدي ! ان سعادة نائب الملك اسرع فارسل الى وزارة خارجية جلالة الملك صورة الاحتجاج الذي قدمتموه بتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٩١٧ . وقد كلفني سعادته بان ارجو من غبطتكم ان تبلغوا جمعية الاتحاد اللبناني ان حكومة جلالة الملك قد اطلعت على الاحتجاج واحلته محل الاعتبار . »

الثاني :

من وكالة فرانسة السياسية بمصر الى غبطة المطران يوسف دريان النائب البطريركي الماروني بمصر :

« سيدي !

بتاريخ ٢٤ شباط الماضي ، ارسلتم لي نسخة من الاحتجاج الذي كتبته جمعية الاتحاد اللبناني على اثر العمل الاستبدادي الذي قامت به تركيا بنزعها امتيازات لبنان . وطلبتم الي ان ارفع هذا الاحتجاج الى حكومة الجمهورية . ولقد وصلت صورته الى سعادة رئيس الوزارة ووزير الخارجية . فكلفني اليوم ابلغ غبطتكم وصول الاحتجاج وان افيدكم ان فرانسة سوف لا تنسى عند حلول وقت التعويضات الآلام والفدايات التي عاناها اهالي لبنان وسوريا وانها تصرف كل قواها لتضمن لها الارتقاء والفلاح الطبيعين تحت ظل السلام والحرية وتفضلوا ، يا سيدي ، بقبول عواطف احترامي الفائق .

آلبر ديفرانس

الرد على برقية الخارجية المؤرخة ٧ الجاري :

من القاهرة في ١٠ شعبان سنة ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

بالرغم من وصول تلغرافكم اول امس فقد بذلنا جميع باقى الجهد لصنع العلم وابلاغ الصحف وتبليغ معتمدى الدول الحلفاء الذين اعترفوا بنا بكتب رسمية كل على حدة . ولم ينبثق فجر الامس حتى احتفلنا والقلوب تكاد تطير فرحاً برفع العلم العربي للمرة الاولى فى تاريخ القرون المتأخرة على دار الوكالة العربية بظل صاحب الجلالة الهاشمية فهتفت له القلوب واغرورقت العيون بدموع الفرح وتقاطر الناس من جميع النحل لمشاهدة علمنا المقدس ، وبعد هنيهة كنا قد اعددنا دار الوكالة للاستقبال فتوافد الناس علينا للتهنئة الخلق الكثير وكلهم من علية القوم من اجانب ووطنيين ، وكان معظمهم من السوريين ولم ينتصف النهار حتى ازدحمت دار الوكالة بالمهنئين وحمل الينا البرق تهانى من لم تسمح لهم المواصلات بحضورهم شخصياً .

فكتب الينا الماجور (كورنواليس) [*] كتاباً رقيقاً شاطرنا فيه افراحنا واعرب عن رجائه بتقدم الامة العربية وفلاحها وكلفنا ان يبلغ هذه العواطف لاعتاب جلالة الملك ولاعضاء حكومتنا . ثم جاءنا يحمل بطاقة من فخامة نائب الملك وموفداً من قبله ومعه ايضاً كتاب فى غاية الرقة من سعادة الجنرال (كليتن) يهنينا فى عيدنا السعيد ويكلفنا تبليغ تهانيه لجلالة الملك . وبعث الينا سعادة الكولونيل (سيمس) سكرتير فخامة نائب الملك بكتاب رقيق الحواشى ، سامى العبارة فبلغنا الجميع اجمل الشكر ، وجاء سعادة المسيو (دى فرانس) ومساعده المسيو (فوشه) مهنئين واعرب سعادة المعتمد باسم الحكومة الجمهورية عن تهانيه وكلفنا تبليغ ذلك رسمياً وشخصياً لجلالة الملك . وكذلك معتمد ايطاليا وسكرتيره فقد اعربا عن ارق العواطف . وكذا معتمد روسية المسيو

[*] مستشار الداخلية للحكومة العراقية فى الوقت الحاضر .

سميرنوف . وأتانا أيضا وفد من اعيان اللبنانيين مستفيداً من هذه الفرصة الثمينة لاظهار العواطف التي تربطهم بجلالة الملك. وكانوا برئاسة سعادة اسكندر بك عمون ، وحمل الينا سعادته علماً مصنوعاً من الحرير بايدي السيدات السوريات فقدمه لنا اسكندر بك بخطاب كان له اسمى وقع في النفوس. فقد اعرب سعادته في خطابه عن اعتقاده بان الامة العربية حية ، ثابتة . وان نكبات الدهر وصدمات التاريخ لم تغير شيئاً من جواهر صفاتها وانه لايزال ينطوي في نفوس افرادها تلك الروح التي نشرت العلم في الشرق والغرب وكانت نبراساً لاوروبا ونشرت اعلامها على اعظم ممالك الارض لذلك الحين. وقال ان امة هذه صفاتها لاتحتاج للوثوب واعادة المجد الا لرأس يجمع العقل الكبير والروح السامية والهمة الشماء والتفاني . وقد اراد الله لها ان يكون هذا الرأس هو جلالة مليكنا المعظم ابن اعرق بيوت الدنيا بالشرف وسمو الاصل وعظم التاريخ ، واني يا حضرة المندوب ، اقدم العلم وارجو قبوله وان يرفع الى صاحب الجلالة الهاشمية تذكار اخلاصنا وتفانيه بعرشه المقدس وعربون الطاعة والولاء فشكرت له من صميم القلب هذه العواطف واعربت عن عواطف جلالة مولاي فوعدته بتقديم العلم وسأرسله باول فرصة .

ولم يزل يتقاطر علينا الادباء والفضلاء وذوي الحيثية الى ان اضطرت ان اداوم على الاستقبال الى الساعة ٨ افرنجية . وخلاصة القول ان الاستقبال جرى بصورة لم يكن يمكن احسن منها . فالرجاء ان تقدموا لصاحب الجلالة الهاشمية اسمى تهاني الشخصية بهذا العيد السعيد الذي لولا جلالته لم تحقق رايته في الوجود ولم تحقق امانينا . وارجوا ان تبلغوا تهاني الى مجلس الوزراء والشيوخ وان تقبلوا انتم وجميع موظفي الخارجية وموظفي حكومتنا تهانينا

القلبية وكلنا ندعوا الله ان نستقبل العيد القادم بتمام النصر والفلاح للامة العربية الكريمة ..

محمد شريف الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ١١ شعبان سنة ١٣٣٥ الى المندوب العربى بمصر :

برقيتكم عرضتها على صاحب الجلالة . وان تهنئتكم على كل ما اشرتم اليه فانكم شركاء اعمالنا فى هذه النتيجة وفخرها . لاينال جلالته الا جزء مما ينال من الافتخار بذلك . ويؤكد لكم بان تزوروا الذوات الذين تجب زيارتهم وتبليغهم التهانى. اما الراية التى اهداها حضرة عمون بك فبالخاصة تبعثوها انا لوضعها فى دار حكومة المركز لرفعها فى الايام والاعياد الخصوصية فقط . وانا نحمد الله على ما انعم ونسأله التوفيق فيما يجلب رحمته لسعادة الجميع .

نائب الخارجية

فوآد الخطيب

مظاهرات العرب فى امريكا

برقية من القاهرة فى ١١ الجارى من المندوب العربى الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

١ — ورد الى هنا عدة مكاتيب من اللبنانيين المقيمين فى امريكا ، بانهم عقدوا مؤتمراً فى (سان باولو) فى (البرازيل) فى (نادى جمعية رواق المصرى) حضره مندوبون عن الجمعيات اللبنانية فى مدن امريكا الجنوبية. وقر قرارهم على طلب الاستقلال والسعى لمنع كل نفوذ اجنبى اواحتلال اوحماية من الوصل

الى جبل لبنان . وقد جرت مظاهرات فى شوارع المدن الكبيرة فى امريكا الشمالية وخصوصاً فى (نيويورك) اشترك فيها اللبنانيون والسوريون وطلبوا لبلادهم الاستقلال واحتجوا على كل مداخلة اجنبية . واجتمع البارحة عدة ذوات منهم داود بركات وعمون والصلح واميل الخورى واسعد داغر والشهبندر وحيد معلوف وسواهم وقرروا على طلب الاستقلال وسمعنا بأنهم اقسموا على ذلك .

٢ — وافقت السلطة العسكرية على قبول سفر الذين تطوعوا فى خدمة جيشنا وهؤلاء هم اول بوستة . ويوجد عندنا الان طلب ٨٠٠ شخص ساقدم اسماءهم تدريجاً الى السلطة العسكرية . وانى بناء على برقيتكم الواردة الى بخصوصهم سارسل المسلمين منهم الى مكة والمسيحين الى (الوجه) . ولكن عرفونا ماذا نعطى لكل منهم من الدراهم لسفرهم ولشراء حاجاتهم ونحن نأخذها .

محمد شريف الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ١٢ شعبان سنة ١٣٣٥ الى المندوب العربى بمصر :

لشدة سرورى ببرقيتكم الاخيرة خرجت من سريرى الذى كنت فيه بسبب مرضى . وهذا هو منتظر ولاريب فيه لأنها حقيقة فلا يمكن الا ظهورها . وانى واياك ومن ينوبه ينبغى اداء شكرها من البارى بكل اخلاص على بروزها بهذا الشكل وهذه السرعه . فالحمدلله والثناءله . وبصورة خصوصية خبروا الذوات الذين ذكرتم اجتماعهم وان تقسموا لهم بالنيابة عن جلالة مليكنا بالله وبشرف عائلته انه يتمنى لهم اكثر واشد مما يسعون اليه وخبروهم ان

كان هنا شيء يهم جلالته فهو تطبيق هذه الامنية . اما المبلغ فقد حولناه لحكم على ديانه .

واما المتطوعون فالخيار للمسلمين منهم اذا ارادوا التوجه رأساً بلا انفصال عن إخوانهم الاخرين . وان كان بين المتطوعين سواء المسلمين وغيرهم من له معرفة باعمال الشرطة فبلغونا عنه لاستخدامه فى جده وامثالها .

فوآد الخطيب

الحركة العربية فيما يتعلق بسوريا ولبنان :

وكان قد ارسل المندوب العربي، المرحوم شريف افندى العمرى ، كلا من اسعد داغر واميل الخورى الى الاسكندرية لاجل ان يعملوا ما عملوه فى القاهرة من الحركة الوطنية التى اشرنا اليها آنفاً . وفى هذه الأثناء جرت المخابرات التالية :

برقية من القاهرة فى ١٨ شعبان سنه ١٣٣٥هـ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

علمنا الان من مصدر ثقة ان امريكا عارضت رسمياً فى امر احتلال فرنسة لسوريا وسنفيدكم عن نتيجة اجتماع الاسكندرية .

محمد شريف الفاروقى

الرمز من مكة المكرمة فى ١٨ منه الى المندوب العربي بمصر :

اتخذوا الطرق اللازمة السياسية لمعتمد امريكا بمصر وتبلغوه ان جلالة ملكنا الاقدس يشكر الشعب الامريكي الشريف وانه قد علم الان بان هنالك كالاحد فوق ما نتصور فى البشر وان علمه بوجود هذا الحق العالى فى العالم يلزمه تضاعف شكره للبارى ، ثم جزيل شكره واعترافه بالمنة للشعب الامريكي

على هذه المزايا المقدسة مع شدة التماسه بان بياناته هذه ليست بالنسبة لظهورها بل لو كانت فى شعب او قوم آخر غير السوريين لشمرلها العالم البشرى......الخ

فؤاد الخطيب

برقية اخرى من القاهرة فى ١٩ الجارى :

ان معارضة امريكا لفرانسة ليس بما يتعلق بسوريا فقط . بل انها تعارض كل سياسة ترمى الى ضم بلدان باى صورة كانت وعلى ما هو شايع هنا ان امريكا ، قرارها هذا ، الى جميع الحلفاء وليس فى امكانى حالا ان اتأكد صحة هـذ الخبر رسمياً .

الآن دار الحماية وجميع معتمدى الدول انتقلوا الى الاسكندرية . وكان اصل هذا الخبر من الدكتور صروف احـد اصحاب المقطم . وجميع البرقيات الواردة من امريكا واوروبا وروسيا على الاخص تؤيد بكل صراحة بان امريكا وروسيا تعارضان فى ضم اى بلد كانت . وحتى من نتائج تأثير روسية وامريكا اعلن مجلس النواب اولا ومجلس الشيوخ الفرنسى مؤخراً القرار الذى لابد انه اوصلتكم اليه البرقيات قبل كم يوم . وكان خلاصته : ان فرانسا لا ترمى باى وجه كان الى ضم اى بلد كانت ما عدا (الالزاس واللورين) . وهذا القرار مهم جـداً واذا علمنا كيف نشتغل فان هـذا التصريح وتصريحات روسية وامريكا هما حجج قطعية ووسائط عظيمة النفع لنا وحتى يمكننا اسكات وابطال اعمال الاستعماريين الفرنسويين وغيرهم . وانما يجب الاشتغال مع رجال السياسة العليا بالمراكز اى بالاصل واقصد بذلك فى العواصم الاوروبية . لان هؤلاء الرجال لا يقدرون ان يحيدوا عما تقرره مجالس نوابهم وشيوخهم .

تشكل بالاسكندرية (حزب الاستقلال) وهو فرع للذى تشكل فى القاهرة وهو مؤلف من مسلمين سوريين ومسيحيين ولبنانيين . واجتمع هذا الحزب فى الاسكندرية وقرر نهائياً طلب الاستقلال القطعى وبرفض كل مداخلة اجنبية . وعلى اثر هذا الاجتماع ، اجتمع فى اليوم الثانى (حزب التوسية ؟) يطالبون باحتلال . وكان ذلك بناء على تحريك رجال فرانسة السياسيين . ولكن من حسن الحظ كان عدد من اعضاء هذا الحزب النافذين قد دخلوا قبله بيومين فى حزب الاستقلال . وعندما عقد الاجتماع عمل هؤلاء بعض الاعمال التى ادت الى ابطال الاجتماع اذ كان غاية رجال فرانسة هنا ان ينادى فى هذا
مر الاجتماع بطلب الاحتلال . ولكن مما يدهش جداً هو ان انصار فرانسة
فى المأجورين عندما يعملون المظاهرات يقولون للاشخاص المترددين : اما ان تكونوا
المح معنا واما مع العرب . وهذا التظاهر فى السياسة هو الذى يدهشنى . وعلاوة على ما تشكل فى الاسكندرية ، فان السيدات السوريات الخطيبات اخذوا
المـ— يشتغلون هناك للاستقلال . وان اخت حبيب باشا السعد الذى كان حاكماً للبنان سابقاً . اخذت على عاتقها بث الدعوة . وعلاوة على هذا ، لقد ارسل
لسو هذه الليلة الى مجلس النواب الفرنسى برقية ممضية من رفيق العظم بصفته رئيساً لحزب اللامركزية ، ومن اسكندر عمون بصفته رئيساً للاتحاد اللبنانى يشكران باسم السوريين المسلمين والمسيحيين الذين يمثلونهم بصفتهم رؤساء احزاب .
ا قرار مجلس النواب الفرنسى ، الذي صرح بانه لا يرضى باى وجه كان ضم
ملتك بلدان ماعدا (الالزاس واللورين) وصورة البرقية هى عندى من قبل ان ترسل
كالازا ولولا خوفى من التطويل لدرجتها فى برقيتى هذه . ولكن اذا اردتم ان تطلعوا
يلزمه؟ عليها خبرونا كى ارسلها لكم برقية او فى البوستة . ولا يوجد بين الطرق

السياسية احسن واعظم تأثيراً من هـذه البرقية . وعلاوة على هذه الأمور نشر فى المقطم والمنبر مقالات عديدة تتعلق بالوطنية والسورى . وهناك اعمال هامة اخرى متعلقة بالموضوع نفسه ساخبركم عنها عند حصولها قريباً .

سأواجه قريباً فى الاسكندرية مع معتمد امريكا . كان قصدى فيما يتعلق بمندوب هولاندة هو انه ما زال حكومته ما اعترفت بنا الى الآن [هو المسيو غوبه معتمد هولاندة الذى تعين الى جدة] فان المقصود من ارسال مندوب لا يمكن ان يكون لاجل التجارة او الحج . بل انما هو لاجل الاطلاع التام على احوالنا . . . . . . الخ

محمد شريف الفاروقى

برقية من مكة المكرمة فى ١٩ منه الى المندوب العربى بالقاهرة :

اذا اخذت خبراً رسمياً عن معارضة امريكا ضرورى تخبرنا . وقد امرت ان ابلغكم ما يأتى بالحرف وهو : « بالنظر لعدم المامه بالصورة الصريحة فامضاء رفيق بك باسم رئيس حزب اللامركزية غير موافق . وسرورنا الاساسى فى الحقيقة وقع . ولكن الخصوص الذى عليه مدار تمام السعادة محتاج الى تأمين نعم ! الاتحاد باسم اللامركزية لا يخلو من فائدة ولكن لا يخلو ايضاً من ملاحظة ثبوت ان هناك حزباً يطلب اللامركزية . فهـذا (سوريا تطلب اللامركزية وهى بين فلسطين ولبنان) لا يحتاج الى ايضاح . وهذه النقطة توسع لكم مجال الفكر فيهـا . لان المسألة لا تزال فى الاشكال وهو اشكال الاستقلال المحلى بدون ارتباطهـا بحكومة العرب . واننا نأسف لاننـا نرى حسيات المسيحيين فى خدمة الوحدة العربية اكثر مما نراه من المسلمين . ولا بأس ان تطلعوهم على هـذا . اما المندوبين فى المراكز فهو عين الواقع .

ولكن دوام مدة وجودنا فى حربنا هو من اعظم الموانع . فان القصد ايفاد هيئات تحت رئاسة احد الانجال الى العواصم وبوصولها كل عاصمة تقدم سفيرها لحكومة تلك الجهة . فاذا رأينا ان الفرصة لم تسمح بذلك نضطر الى كيفية بعثهم بغير تلك الصورة . ولكن خبرونا من هم ؟ فرفيق بك يقول انه رئيس اللامركزية مرشح للسفارات . اما معلوف فان لم يتوجه فخبره اننا بمزيد الشكر منه ولا حاجة لمجيئه بل بقاءه هناك افضل . اما معتمد هولانده فلا نعتبره الا كرجل اوروبى واما وقوفه على الاخبار فلا يهمنا . فاننا لسنا نحرص على كتم اخبارنا ان كنت داخل فيها او خلافه واحتياجه لنا اكثر من احتياجنا له .

فؤاد الخطيب

برقية من القاهرة فى ٢٢ شعبان سنة ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

سافر السير مارك سايكس الى اوروبا وسيلحق به المسيو بيكو . ويقال ان فى البرلمان الافرنسى حركة ستظهر فى هذين اليومين . وقد بلغنا ذلك من بعض الاندية السياسية . وان خبر امريكا لم نعلم نتيجته بصفة رسمية وانما له مقدمات وسنعرف حقيقته من بعض المصادر الرسمية . وصل الى السويس ٧ صناديق من الحكومة الايطالية فيها هدايا لجلالة مولاى الملك المعظم . سينشر صاحب (المنار) فى عدده القادم ما يصلح الماضى ...

محمد شريف الفاروقى

برقية اخرى من القاهرة فى ٢٧ الجارى الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة:

ارضو تعرضوا لاعتاب جلالة مولاى الملك ان مجلس نواب فرانسة ارسل

برقية شكر . واما استعمال رفيق بك اسم اللامركزية فالغرض منه ايجاد صيغة اجماع فى الرأى . اما هذا الحزب فقد تشكل فى زمن غير هذا ولمطالبة الحكومة العثمانية. وقد انقضى عهده الآن . ونحن سنسعى لاجل تغيير برنامجه والاستفادة منه بما يتفق مع الوحدة العربية وارجو ان يتأكد جلالة مولاى الملك ان رفيق بك من اخلص المخلصين للحركة والوحدة العربية وهو مطيع لجميع اوامر مولاى الملك .

سأخبركم بعد التفكر قليلا باسماء الذين اراهم اهلاً للسفارات . ولا اظن انهم يكونون الآن عدداً كبيراً بل يكفى اربعة فقط .

خاطبت مدير المكتب العربى [وهو المستر كورنواليس اذذاك ومستشار الداخلية للحكومة العراقية فى الحال الحاضر — المؤلف] بشأن المدافع وكلفته مخاطبه نائب الملك بالاسكندرية فيما حررته بهذا الصدد فأفادنى انه سيخاطبه تلفونياً ومتى انتهى الى الرد افيدكم حالاً . (وذلك كان بشأن شراء مدافع جبلية سريعة الرمى وطبعاً لايوجد اذذاك من تلك المدافع فى مصر ، حاضره للبيع — للمؤلف)

محمد شريف الفاروقى

برقية اخرى من القاهرة فى ١ رمضان المبارك سنة ١٣٣٥هـ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

بلغنى ان بيكو سافر الى اوروبا . اتى البارحة عندى نمر وصروف. وجلسا يحادثان معى اكثر من ساعتين فاظهروا فى بادئ الامر بعض التعلل لاسيما نمر، فيما يتعلق بنا. ولكن فى نهاية الامر اقتنعا فى توحيد المساعى معنا وخرجا مسرورين . فانى اعتقد ولو ان هذه الموافقة ظاهرية ولكنها مفيدة لنا .

وكان قداتانى قبل كل يوم سليمان نصيف وهو من الرجال الذين يعتمد عليهم واعتمادى عليه قديماً . وفى المقابلة الاخيرة ثبت اعتقادى به .

اما من جهة السفراء الى اوروبا فانى اعتقد بانه اذا كان لذلك لزوم واذا وجدت الاشخاص فيلزم انيكون فى لندن وباريس وروما وبتروغراد . واعتقد بان من هؤلاء الاربعة يلزم ان يكون ثلاثة منهم مسلمين واحدهم مسيحى . اما المسيحى فلم ار سوى اسكندر عمون . واذا رأى جلالة الملك ارسالى الى باريس . واظن ان رفيق من المناسب ارساله الى لندن وعمون الى بتروغراد وفى نظرى بان الاعمال الهامة والصعبة فى باريس اولاوبتروغراد ثانياً واما لندن وروما فسهلة . فاذا كان جلالة مولاى يرى هذه الافكار فانى ابحث عن واحد الى روما ولكن فكرى الخصوصى بعدم ارسال سفراء الآن . لان ذلك يستلزم ان هذه الدول ترسل الينا سفراء مقابلة ايضا فى عاصمتنا . ولازالت مكة عاصمة الآن فهذا امر صعب . واذا زدنا على ذلك ما يستوجبه السفارات من المصاريفات وصعوبة ايجاد اشخاص مخلصين ، مجربين ومقتدرين يتبين لكم اسباب هذا الفكر وانى ارى الاصوب ان يرسلنى جلالة الملك الى اوروبا لابصفتى سفيراً الى محل معين ، بل بصفتى مندوباً اوممثلاً رسمياً لحكومتنا ويكون معى شخصين اوازيد من الذين يعتمد عليهم ونذهب الى العواصم الاربعة . واذا اوجب الحال حتى الى سويسرا وندرس الحالة جيداً ونشرحها لكم ونبقى نشتغل فى محل العمل الهام الصعب بهذه الصفة الى ان تتجلى الحالة وييسر البارى من التوسع والتوفيق . وانى اوكد لكم بان هذه الخطة هى الاصوب . فارجو ان تعرضوها لاعتاب جلالته وتتفضلوا بابلاغ الجواب ...الخ

محمد شريف الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ٢ رمضان المبارك سنه ١٣٣٥ هـ :

.... اما الوفد فقد امر جلالته فى جميع الاجابات ومتى حان اوانها فيعمل بها .

فؤاد الخطيب

برقية اخرى من القاهرة فى ٦ الجارى :

دعيت عشية الامس للعشاء عند اسكندر عمون ولم اجد خلاف ولده واميل الخورى وقد ذكرته لكم سابقاً . وبعد الانتهاء رأيت فى الصالة جماعة من المسلمين والمسيحيين هناك وهم رفيق بك والدكتور شهبندر ومختار الصلح والسيد رشيد وداود بركات وانطوان الجميل والمحامى سامى الجريديني والدكتور غريب واسعد داغر وحسن حماده والدكتور ابو خاطر المعروف بنشرياته ثم جاء بعدهم فوزى البكرى وجميل الرافعى فمكثت بينهم قليلا فتكلموا بإفاضة فى سياسة سوريا ولبنان وتناولوا ايضا شؤون حكومتنا وبعد استيفاء المناقشات قر قرارهم على ان يسألونى رأيى بصفة خصوصية فيما يراه جلالة مولاى الملك بشأن سوريا ولبنان وما هى كيفية العمل ؟ فبعد ان افهمتهم ان وجودى لم يكن هنا الا مصادفة لانى لم احضر مثل هذا الاجتماع . ولكن اجاوب بصفة خصوصية مطلقة لا بصفة رسمية فشرحت لهم وضعية السياسة العربية الداخلة فيها سوريا ولبنان شرحاً مفصلاً وقلت بناء على برقياتكم السابقة ما مآله :

« ان جلالة مولاى الملك المعظم يقدر وضعية لبنان الجغرافية والاقتصادية ورقى اهله وعاداته واختلاف امزجتهم. وعلية فجلالته والحكومة وكلنا اظن من واجباتنا ان نرمى الى الوحدة العربية . ولكن الحكمة تقضى ان ندرس اقسام بلادنا العربية قسماً قسماً ومن هذه الاقسام لبنان . وهو فى نظرنا

كسائر البلاد العربية ويخفق قلب جلالة الملك على لبنان كما يخفق على سوريا والحجاز ونجد وغيرها . وانما لسابق الاسباب التى اجملتها تخذ احكام مختلفة فى البلاد وانى اقول بصفة خصوصية ان لبنان يكون مستقل تماماً وهذا ضرورى. ولكن لسلامته نفسه ولسلامة سوريا وكذا لاجل الوحدة العربية يلزم ان يكون بينه وبين الحكومة العربية ارتباط قوى. وشكل هذا الارتباط يكون فى الامور الحربية والسياسية والاقتصادية . وهذا الارتباط يكون بصورة عقود رسمية بين الطرفين . وهذا الزمن ليس الزمن الذى نقدر ان نبحث فيه عن تفاصيل هذه الامور . بل اعتقد بان الطرفين يلزم ان تكتفى الآن بهذه الامور العامة وتبنى مساعيه على هذا الاتفاق . وسألتهم ماهو رأى اخواننا اللبنانيين فى هذا الامر فاجابوا بالتصديق والسرور بهذا الرأى جميعاً . واذكركم بان الحاضرين من اللبنانيين هم الجمعية التنفيذية للاتحاد اللبنانى . واكدوا ان لاغاية لهم الا الوحدة العربية وان ستزول ان شاء الله وبعناية جلالة الملك الفروق بين لبنان وبين الاقسام السائرة من البلاد تدريجاً وقالوا اننا نعتبر انفسنا لا كما يقول البعض جار فقط . بل نحن اخوان. ولقد كلفونى ان اعرض اجماعهم هذا لجلالة الملك على هذا الرأى . وبعد ان تم البحث فى هذا الموضوع سئلت عن بعض الامور المتعلقة بسوريا فاجبتهم كذلك بان جيوش جلالة مولاى الملك تحرك الى سوريا وبينت لهم كيفية اشتراك اخواننا السوريين من ضباط وملكيين وقبائل فى خدمة جلالة مولاى فعلاً وقلت بصورة خصوصية كما قلت للبنانيين ان الواجب على السوريين ان يعرفوا كيف ان يشتغلوا فنرجو ان تحد كلمتهم جميعاً ويشكل منهم هيئة او جمعية تشتغل بهذا الامر . وتكون هذه اللجنة مركبة من مسلمين ومسيحيين وان يتركوا اسماء الاحزاب القديمة

ويأخذوا الاسم الموافق وينتخبوا منهم لجنة تشتغل مع (الاتحاد اللبناني) ويلزم الاشتراك بجد ونشاط . فاقترح رفيق والسيد رشيد ان يسعوا فى ارسال متطوعين سوريين مسلمين ومسيحيين لاجل ان يسفكوا دماءهم فعلاً امام الوحدة القومية وامام جلالة متبوعى . واقترح الشهبندر السعى لافهام اوروبا ميول العرب الاستقلالية . فاجبتهم بان هذين الاقتراحين وغيرهما من الاعمال التى تقوم بها الهيئة او الجمعية التى طلبت تشكيلها فوافقوا جميعاً على ذلك ووافقوا ايضاً على الاشتغال مع اللبنانيين بالامور العامة التى تجمع الطرفين وبالاشتغال منفرداً فى الامور الخاصة . وعين يوم الخميس القادم للاجتماع لكى ينتخبوا هذه اللجنة السورية ويطلقوا عليها اسماً غير الاسماء السابقة .

وحدث امر آخر نهار الامس . وهو ان البعض من السوريين المسيحيين ومسلم واحد وهو حقى العظم احتفلوا فى تكريم الجنرال الذى عين قائداً لحملة الشرق وليس فيهم من ذوى الحيثية احد . فلم يشترك احد من اصحاب الرأى مخافة ان يبث هؤلاء المتفيون بالسياسة فيستفيدوا من وجود القوم فيخطبوا باسم المجتمعين ويدعوا بان الكل جاءوا تعلقاً بفرانسه . فارسل من ذوى الرأى برقيات الى المحتفل به يعربون بها مع مواطنيهم عن سرورهم بالقائد العظيم ويتمنون ان تساعدهم فرانسة الحرة على نيل استقلالهم التام المطلق . واقتصرت الحفلة على المأجورين مثل خليل زينيه ورافش وما شاكلهم الذين يتناولون اجوراً لقاء هذه الاعمال كلها . وحضر ايضاً عبد الله الصغير . واما حقى فهو كل ساعة فى شأن . وان عاملنا المهم بهذه الاعمال كلها هو اميل خوورى.

اما اعمالنا هنا بين المصريين ، فان قبولنا منهم المتطوعين احدث تأثيراً

مهماً في مصلحتنا وتكاثرت على الطلبات بحيث صارت الآن تربو على ٢٠٠ طلب وازداد هذا التأثير عندما ارسلنا فعلاً القسم الاول منهم . وانى بانتظار جواب السلطة العسكرية بشأن القسم الثانى وهم ١٥ بينهم سوريين ومسيحيين ومسلمين . فتأكدوا ان بعناية الله تعالى امورنا سائرة . بين المصريين والسوريين بصورة حسنة جداً . فارجو من جلالة مولاى ان يسمح لى بان اصرف اكثر من الاول من الدراهم لهذه الاعمال . وارى لاجل تتويج اعمالنا بالتوفيق، ان استرحم ايضاً ان يسمح لى بمناسبة رمضان ، ان ادعوا للافطار شيخ الجامع الازهر ومفتى الديار المصرية ورئيس الشافعية والحنابلة ومن فى مقامهم واسترحم ايضاً ان يبلغنى مولاى امره فى جميع محتويات هذه البرقية .....الخ

محمد شريف الفاروقى

برقية اخرى فى ٨ الجارى :

فاتنا ان نذكر لكم ان طالبي الاحتلال قد اطلقوا على انفسهم اسم (جمعية المدافعة عن مصالح سوريا ولبنان) وهى تؤدى عملها فى الاسكندرية وقد ظهر كتاب للمطران دريان مطران الموارنة رداً على كتاب ندره مطران الذى صدر فى باريس حاثاً على احتلال فرانسة . وكان الفرنسويون يتوقعون ان يكتب مقدمة كتاب دريان محبذة الاحتلال . ولكنهم راوا المقدمة بامضاء الاوكاتو يوسف السودا الذى ذكرت لكم اسمه وهو يشتغل معنا بالاسكندريه قلباً وقالبا . وهذه المقدمة من احسن ما كتب فى الاستقلال وعدم المداخلات الاجنبيه . اما الكتاب فيشتمل على مسائل تاريخيه ودينيه عن الموارنة . واما الجمعية المذكورة فمؤلفة من ٩ اشخاص بينهم واحد لبنانى والباقون منهم من حماية فرانسة .... جاءنى اليوم داود بركات بمناسبة ارسال محب الدين

خطابا يدعو فيه اسكندر عمون الى السفارة فى لندن كما علم ذلك من اسكندر نفسه وصار يعدد لى صفات جبرائيل بك تقلا صاحب الاهرام ويبين معارفه ومقدرته وكفاءته وعلاقته بلندن وقال انه لا يعرف احسن منه للسفارات لاسيما للندن

محمد شريف الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ٩ رمضان سنة ١٣٣٥ الى المندوب العربى بالقاهرة :

امرنى جلالة مولاى ان ابلغكم انه قد حان له ان يصرح لكم بان المسألة اساساً ينبغى ان تترك على جريانها الطبيعى اولاً والتشبث فى حصول التفاهم بين العناصر بالصورة المناسبة ثانياً . ولكن خشيته من ان ينسب اليه ماينسب، فجلالته حارس الظروف حسب مارأى ولاسيما بعد ماسمعنا بالمناقشة التى جرت بين زعماء العرب مثل رفيق بك والشهبندر وغيرهم . فضرورى ترك المسألة على طبيعتها . لانه اشرف للحيثية واولى بالمصلحة . سيما وان التفاهم اللازم قد حصل . والحذر من قصد عمل شئ فى الموضوع بل تركه على طبيعته .

فوآد الخطيب

رسالة من القاهرة فى ١٠ رمضان سنه ١٣٣٥ الى الوكالة العربيه بمكة المكرمة :

. . . . . هذه ترجمة البرقية التى رفعت الى مجلس نواب فرانسة :

بكل احترام، تحنى امام تضحيتكم التى اجمعتم عليها لاجل استقلال الامم الصغيرة وهذا هو المبدأ الذى دافعت عنه فرانسة مدى الاجيال وقررته علناً امام مجلس نوابكم فى القرار التاريخى يوم ٤ حزيران سنة ١٩١٧ . فسوريو ولبنانيو مصر واثقون بان تحرير بلادهم لاستقلالها المطلق قد صار الان مؤكداً، فهم يقدمون احتراماتهم المصحوبة باعجابهم وامتنانهم الى مندوبى الشعب الفرنسوى

حامي ذمار جميع الحريات .

رفيق العظم — اسكندر عمون

رئيس اللامركزية — رئيس الاتحاد اللبناني

الرد الى اسكندر عمون :

« ج — كلفني رئيس مجلس النواب ان اشكر لكم ولرفيق بك العظم فائق الشواعر التي عبرتم عنها في برقيتكم اللطيفة .

السكرتير العام لرياسة مجلس النواب

اوجين بر

برقية من القاهرة في ١٨ رمضان سنه ١٣٣٥هـ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

س — نشر المسيو (اولار) المؤرخ الشهير مقالة في جريدة (بتي باريس) موافقة لمصلحتنا جداً وخلاصتها : « ان تطور الثورة الروسية ونزول امريكا الى الحرب قد احدثا تأثيراً عظيماً على سياسة الحلفاء . وكانت اولى نتائج هذا التأثير زوال تلك السياسة الخفية المستقبحة ، اذ كانت الغاية من الحرب طرد العدو من البلاد وتحرير بلجيكا التعيسة . فكل رجل فرنسوي يصمم على سفك دمه لهذه الغاية . اما اذا كانت الغاية فتح اسيا الصغرى ولبنان وتحقيق بعض الاحلام الاستعمارية القديمة فيجب ان يعلم العالم ان الشعب الفرنسي يرفض على كل حال رفضاً باتاً القتال لهذه الغاية . »

وفى النية ارسال برقية شكر له بعدة امضاآت من كبار المسلمين والمسيحيين السوريين وغيرهم من هنا .

محمد شريف الفاروقي

برقية من مكة المكرمة فى ٢٣ رمضان سنة ١٣٣٥ الى المندوب العربى بالقاهرة :

الراية وصلت . زوروا بالخاصة حضرة عمون بك وبلغوه مسرورية جلالة الملك وانه سترفع فى اول يوم العيد على دائرة الحكومة . وما جرره ايضا وصل وكل ما اشار اليه هـو المأمول من كماله . ونحن نعتقد بانه واثق ان الحقـوق القومية تلزم جلالته بان يشفق على اخواننا المسيحيين اكثر من انفسهم فى اى زمان واى حالة كانت .

مساعد اليافى

الرد من القاهرة فى ٢٤ الجارى :

زرت عمون وابلغته ما جاء فى برقيتكم فشكراً شكراً جزيلا لهذا الالتفات السامى الملكى . لم تخبرونا هل وصلكم ما ارسلته من التحريرات والجوابات . وقد ارسلت جواب آخر من الذين ذهبوا الى (الوجه) ليقدمه لسمو الامير فيصل وليرسله لجلالة الملك .

افهمنى وحيد بك انه متألم مما شاع هنا بمسألة السفارات وبعدم تكليفه واستشارته فسألته من اين علم هذا الخبر فقال بانه شائع فى البلد وكثير من المسيحيين اخبروه به فقلت له ان المسألة لا تخرج عن حد الاشاعات . واتانا يوسف ايضاً يوسف بك المويلحى فقـال لى ذات الكلام وزاد عليه انه من الاكفاء للسفارات وشروح فائدة تعيينه لاسيما وهو يقول انه مصرى ويكون لتعيينه وقع حسن بين المصريين . فاجبته كما اجبت وحيد بك بان ليس لى علم بهذا الموضوع . واظن ان المسألة اشاعة فقط . فقال لى اذا كان يهمكم امر شكرى غانم الزعيم اللبنانى فى باريس فانا قادر على اقناعه وجلبه لخدمة العرب .

واكد بان هذا التأثير الذى يدعى به على شكرى غانم هو ان غانماً واخوته كانوا منسوبين الى والده . ولما كان صغيراً كان يراهم فى دار ابيه دائماً فقلت له سأبين ذلك للوكالة الخارجية .

محمد شريف الفاروقى

برقية اخرى من القاهرة فى ٢٥ الجارى الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

بمناسبة عيد الجمهورية الفرنسوية فى هذا اليوم رفعنا علمنا على دار الوكالة وذهبنا لتهنئة معتمدها السياسى بمصر . ظهر اليوم فى المقطم خبر انتصار جيش سمو الامير فيصل واستيلائه على (العقبة) وتدميره محطات السكة الحديدية (بمعان) واسره (٦٠٠) اسير بينهم (٢٢) ضابط منهم مهندس المانى مع ٦٠٠ قتيل وجريح ولم تبلغونا انتم شئ عن هـذا الانتصار . فاكرر الرجاء اخبارنا بكل يجد .

محمد شريف الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٣٥ الى المندوب العربى بمصر :

مسألة تعين السفراء اشاعة غير سابق لاوانه . وسيرسل جلالة مولاى كتاباً خصوصياً لوحيد بك وصل كتابكم للخارجية . ونكرر لكم ما قلناه ببرقيتنا السابقة ، وجوب ترك المسعى فى المسألة السورية لتجرى مجراها الطبيعى لما فى ذلك من الفوائد المهمة ، اقلها صيانة المركز .

وقد استغربنا طلب قرينة النجار فى الوقت الذى خصصنا له (٢٠) جنيه بالشهر اسوة بامثاله .

مساعد

برقية من مكة المكرمة فى ٢٦ رمضان سنة ١٣٣٥ الى المندوب العربى بالقاهرة :

امرنى جلالة مولاى انا كلفك بمقابلة معتمد الجمهورية الافرنسية وتلتمس منه ان يبلغ حضرة رئيس الجمهورية وسعادة رئيس الوكلاء جزيل شكره وامتنانه لعنايتهم هذه المرة ايضاً ، بارسال جانب من البنادق لمعسكر الامير فيصل . ولو كان عندنا رموز لاعربنا عن هذا الشكر رأساً لحضراتهم وصلت اليوم المدافع الجبلية التركية الاربعة عيار ٧,٥ التى كان غنمها الامير زيد من قافلة بن الرشيد وادخلت مكة بصورة رسمية . مساعد

الرد من القاهرة فى ٢٦ الجارى :

بما ان معتمد فرانسة سافر بعد عيد استقلالهم الى الاسكندرية حررت له جواب رسمى عما جاء فى برقيتكم . اما من جهة المسألة السورية فانى ماتظاهرت فيها لافى السابق ولا فى الحاضر قطعياً . والآن بناء على برقيتكم انى تاركها على مجراها الطبيعى ..... الخ

محمد شريف الفاروقى

برقية اخرى من القاهرة فى ٥ شوال سنة ١٣٣٥ هـ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

يسؤنى جداً ان اعرض لاعتاب جلالة متبوعى الاعظم بانى لست مرتاح عما هو حاصل الآن هنا من بعض الامور السياسية المتعلقة بحكومتنا وبنا نحن العرب . وانى لفى غاية الحزن ان ارى بغاية الوضوح باننا نحن المتعلمين العرب الحاليين لسنا كمتعلى الامم الحية ، بعيدين عن الاشتغال بالامور الشخصية الحقيرة وناصبين امام اعيننا غاياتنا القومية . فبالرغم من ان واجب كل منا ان

يدرك بان نحن كلنا لا يلزم ان يكون لنا اى غاية شخصية ، بل يلزم ان نضع امامنا الامة العربية ونسعى بكل اخلاص واقتدار لرقيها وندرك ان في العصور الاخيرة لم يظهر رجل يأخذ بيد هـذه الامة فعلا ويخاطر فى سبيلها سوى جلالة ملكنا المعظم . وعليه من الواجب على كل منا ان يدرك هذه الحقيقة ويوجه مساعيه الى خدمة ملكنا المعظم . لانها خدمة الامة نفسها . وعليه فاذا شاهدت وسمعت عكس هـذا فانى اعذر اذا قلت لكم بانى غير مرتاح ومستاء . وانى ارى من واجب وظيفتي ان اعرض هذا الإستياء الذى حصل عندى منذ بضعة ايام فقط من هذه الحالة . وليس عندى تفصيل هذه الحوادث او ذكر اسماء بعض الاشخاص . لانى لا اعلمهم ولا يمكن ان اتكلم عن اى شخص كان . سأعرض لجلالة مولاى واسترحم من جلالته ان يسمح لى بان امنع بصورة رسمية جميع اخواننا المنتسبين لحكومتنا والغير منتسبين ايضاً مهما يكن شخصه او وظيفته ، ان يمتنعوا عن التكلم عن سياسة حكومة جلالة متبوعى او شخص جلالته فى القهاوى او فى المحلات العمومية ان كان ذلك بينهم او بين الاجانب . وانى لو لم ارى الضرورة القاطعة باسم قومى وجلالة متبوعى لهذا العمل لما طلبته . وانى على يقين بان تنفيذه ليس بالامر العسر وانى بانتظار الاجوبة . . . . . . الخ محمد شريف الفاروقى

البرق من مكة المكرمة فى ٧ الجارى :

مالنا ولقهاوى مصر بل ومنتدياتها العالية ؟ ماذا نفعنا به حتى يضرونا ؟ فمثل هذا لا يهم القصد . . . . نورى السعيد سيعود بصحته فى اقرب مدة فان اراد العودة لا يمانع الا بعد انقضاء زمن الصيف واشعارنا .

ناصر الحلية الهاشمية احمد

برقيــة اخرى من القاهرة فى ٨ شوال سنة ١٣٣٥ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

المضرة واقعة فعلا . وهى اضعاف هيئة حكومتنا الحديثة فى اعين الناس من سوريين ومصريين وانشقاق بعض اللبنانيين على بعضهم بعد ما كانوا على اتفـاق تام وتكليفهم عمون الاستعفاء من رياسة (الاتحاد اللبنانى) . ولا يخفى ان البعض من الدول ترى من مصالحها ان لا يكون لحكومتنا الحديثة اعتبار مهم فى اعين الناس لاسيما السوريين . وايضاً البعض من المصريين والسوريين يجتهدون للغـاية المذكورة ومن المنشقين اللبنانيين من كانوا معنا قلباً وقالباً وجاهروا بذلك فى المجلس الذى اخبرتكم عنه .

فبالرغم من انه من ابتداء حركتنا الى الآن نجحنا فى اعلاء قدر حكومتنا بصورة تدريجية الى ان وصلت الى حـد مرضى اليس من الصعب علينا ان نترك الاعمال التى ترجع للوراء . ولا يخفاكم بانه اذا كانت الافكار العمومية مع اى دولة ؟ فان اعتبار هذه الدولة يزيد حتى بين الدول . ولهذا استرحمت من جلالة الملك ان يسمح لى باتخاذ ما يلزم لمنع هذه الاعمال وارى من الضـرر علينا ان عرباً ولاسيما موظفين فى حكومتنا وغير موظفين يتكلمون ويتناقشون بين بعضهم عن حكومتنا او عن جلالة الملك على حسب افكارهم التى لا صحة لها فى القهاوى والمحلات العمومية . وهذا هو غرضى من تلغرافى السابق .

نورى شرع فى التداوى وهو بلا شك من المخلصين الحقيقيين لقومهم ولجلالة متبوعهم . واظهر هنا هذا الاخلاص فعلا .

محمد شريف الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ٨ الجارى :

لا نرى غير ما سبق . بامر الحضرة العلية الهاشمية

احمد

برقيــة من القاهرة فى ١٣ شوال سـنة ١٣٣٥ هـ الى الوكالة الخارجيـة بمكة المكرمة :

كما اخبرتكم سابقاً ، استعفى عمون من رياسة (الاتحاد اللبنانى) ووجه خطاب تحريرى الى اعضـاء اللجنة التنفيذية وهم ستة يقول لهم فيه بانه استعفى من هذه الوظيفة لانه كما علمتم ان جلالة ملك العرب رشحنى الى وظيفة سـامية وءاانه لا يمكننى القيام بالوظيفتين ، انى استعفى من الرياسة وانى على يقين بانكم ستنهجون منهج الاستقلال لوطننا العزيز . وانى ما قبلت هـذه الوظيفة السـامية الا لاعتقادى بانى سأخدم لبنان فى هذه الوظيفة كثيراً . ورد عليه الاعضاء بالشكر الجزيل وبالتقدير لخدماته وان يقبلوه بينهم عضو شرف .

محمد شريف الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ١٤ الجارى :

لاشك ان الاسـتعجال والخفة تكون نتائجها مثل هذه الحادثة . فان ترك المسئلة للطبيعة على جريانها فى هذا وامثاله من اهم ما يقتضى علينا عمله . ولكن لعل هذا يكون لكم عبرة .

نائب الخارجية

مساعد

برقية من القاهرة فى ١٥ الجارى :

ورد برقيات على جرائد هنا من اوروبا ، ان رئيس الوزارة الفرنسوية

المسيو (ريبو) خطب رسمياً ورد على اقوال المستشار الالماني بان فرانسة ليس لها ادنى فكرة فتح فى سوريا او سواها من البلدان .

وانحصرت خطبته فى طلب ضم الالزاس واللورين الى فرانسة . منذ كم يوم اتانى بعض اللبنانيين والسوريين طالبين ان يكونوا فى معية الامير فيصل فعلا ، خدمة لامتهم . منهم او وكاتبه ومنهم الموظفين فى الاقلام برواتب . فلم اجبهم جواباً قطعياً فماذا اعمل وعددهم تقريباً عشرة .

محمد شريف الفاروقي

الرد من مكة المكرمة فى ١٦ منه :

اشكروهم شكراً جزيلا لوطنيتهم . وصرحوا لهم بان الحكومة الهاشمية ستستدعيهم عندما تمس الحاجة اليهم .

مساعد اليافى

الرد الآخر من القاهرة فى ١٥ الجارى :

تعليل استعفاء عمون امر بسيط . اذا كان هذا حصل من خطأ ارتكبته وكالتنا هنا . كان من اللازم ان يحصل قبل (اى فى زمان شدة مخالفتنا هنا) . ولكن هذا الامر لم يحصل مؤخراً كما عرفتكم بعد ان تركت المسألة على طبيعتها بعد ان امنت على ما كنت اريده . والحقيقة ان المسألة لها سببين : احدهم اشاعة تعيين عمون سفيراً لنا وهذا هو الذى حرك الاطماع الشخصية بدليل ان احد اعضاء اللجنة التنفيذية الدكتور غريب ذهب الى عمون وقال له بانه اتى من قبل داود بركات وانطون الجميل يكلفوه الاستقالة بسبب ما شاع هنا بانه باع وطنه الى العرب بالسفارة . وذهب فى اليوم الثانى داود ورفيقه لديه واصلحوا شدة اللهجة التى قالوها له بالامس على لسان غريب . اما اشاعة تعيين

او ترشيح السفارات ، فليست الوكالة هنا مسؤولة عنها . لانها لم تتكلم فيها قطعياً ، بل كما اخبرتكم سابقاً ان عموناً هو الذى اخبرنا واخبر غيرنا بالكتاب الذى تلقاه من مكة وشاع امره هنا وبلغت المسألة السوريين والمصريين جميعهم ، اما السبب الثانى فاتى ذكرته فى برقياتى السابقة .

محمد شريف الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ١٨ منه الى المندوب العربى بمصر :

ان تكليفنا عمون لسفارة ليس بالامر الذى يقتضى كتمانه . لذلك نأذن لكم بان تصرحوا عند المناسبة به عن لسان الحكومة وعند حلول الوقت سنكلفه ونكلف امثاله من الذوات بلا تفريق بامثال هذه المهمات لاعتقادنا انها لا تمس اية صفة كانت .... الخ مساعد

برقية من القاهرة فى ٢١ الجارى :

١ — نشر (جورج فيه) صاحب (الجورنال دى كير) مقالاً عن خطبة (ريبو) ، اظهر اولاً ارتيابه فى صحة البرقيات وقال فى الاخير ان سياسة فرانسة نحو سوريا لم يكن القصد منها فتح اوضم بل جعلها (اراضى نفوذ) لها وسورية تقر فى ذلك اى ان تكون الحامية الكبرى عليها . ولا يخفاكم ان الرجل فرنسى وله علاقة رسمية .

٢ — من اجلى واغرب الالعاب السياسية ان (الجورنال دى كير) وبعض الجرائد العربية نشروا بلاغاً من الوكالة الفرنسية هنا مضمونه ان البرقية التى وردت من باريس والتى نشرها المقطم عن خطبة (ريبو) بما يتعلق بسوريا ، ليس صحيح . وان ريبو لم يتكلم قطعياً عن سوريا . ولكن المقطم امتنع عن نشر هذا التكذيب . والامر العجيب جداً هو كيف ان

تسمح الرقابة الفرنسية بارسال برقية من عاصمتها تسند فيها شئ الى رئيس وزارتها لم يقله .

محمدشريف الفاروقى

الرد من مكة المكرمة فى ذات اليوم :
لاتتداخلوا بصورة قطعية معه اومع غيره .

مساعد

الرد الاخر من القاهرة فىذات اليوم :
اؤكد بانى قطعياً لم اتداخل وانى مكتنف باخباركم فقط .

محمد شريف الفاروقى

رأى المستر لويد جورج فى العراق عام ١٩١٧ :

رسالة من القاهرة فىاول ذى القعدة سنة ١٣٣٥ ﻫ الى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة :

١ — . . . . . . وها نحن مرسلون لكم ملاحظات اخرى فى صحف انكلترا وما وجد لدينا من الانباء السياسية بشأن الشرق :

جاء فى مجلة الشرق الادنى بتاريخ ٦ تموز سنة ١٩١٧ م مايأتى :

« تكلم المستر لويدجورج رئيس الوزارة البريطانية فىخطبته عن العراق فىصباح ٢٩ حزيران الماضى فقال :

« ليس العراق تركياً ولم يكن تركياً فيما مضى . نتساءل ماذا يكون مستقبل العراق ؟— يجب ان يترك ذلك لمؤتمر الصلح للنظر فيه عند اجتماعه. ولكن هنا امراً واحداً يعد من المستحيل ، وهو اعادة العراق الى الحكم التركى المستبد ... »

وجاء فى المجلة المذكورة ايضا بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧ م :

« خطب المسترتيلر العضو بالجمعية الجغرافية الملوكية فى حفلة الجمعية الاسيوية فقال :

لايمكن بصورة ما اعادة العراق الى الحكم التركى السيء ويستحيل ايضا ان نضع البلاد المذكورة تحت حكم عربى من الحجاز اومن اى محل آخر . واظن ان جميع اهالى البلاد بلا استثناء يقبلون حكم الانكليز [*] وافضل حل لهذه المسألة ان يكون الحكم فى العراق كما هو الان فى الهند .... »

وبعد ان مضى السر ارنولد ثلاثة شهور متجولاً فى انحاء العراق وضع كتاباً عنوانه « كل شيء حسن فى العراق ». وقد جاء فى بعض فقرات الكتاب مايلى :

« من المؤكد الثابت انه اذا عزمنا يوماًما وفى ساعة شئوم — بعد انتهاء الحرب — على اخلاء العراق ، عد عملنا هذا ، خيانة للذين استلمناهم [**] وكان له اسوء وقع فى نفوس جميع المسلمين الخاضعين لنا فى كافة انحاء الامبراطورية. ولا اعلم أمن الوجهة السياسية ام من الوجهة الاقتصادية تكون الهفوة اعظم عند اخلاء العراق ، تلك الاقاليم الشاسعة .... »

٢ — رأت الحكومة الفرنسوية ان تبعث مؤخراً — للعمل بين

---

[*] عجائب ! كيف تكهن حضرته بذلك والشعب العراقى يرفض حكم كل اجنبى مهما كانت صفته . واين بقيت العهود ؟ هل نساها حضرته وقتما فاه بتلك الخطابة ؟ — المؤلف

[**] كولكه ايمه بشقه احسان ايسته‌مام !! — ديوژه‌ن

السوريين هنا — بالمسيو (مالزاك) الذى كان تلميذ قنصل فى دمشق والمعروف عنه انه من اذكياء امته ومن اقدرهم على معرفة الاحوال فى الشرق عامة وفى سوريا خاصة ، وهو مستشرق يجيد العربية وله المام باطوار السوريين. وقد باشر اعماله السياسية هنا بجد ونشاط وافتتحها بزيارة معظم اعيان السوريين وزار ايضا وكالتنا . وحاول بكل الجهد ان يحبب الناس به . ومن باكورة اعماله السياسية ، الاشتغال مع فريق من اللبنانيين والسوريين بمسألة حكم لبنان من قبل فرانسة وتوسيع حدوده بضم بيروت وطرابلس الشام وصيدا وسهول البقاع اليه . وقد شرع بواسطة انصاره يذيع ذلك فى الصحف اليومية مظهراً العراقيل الكبيرة التى تحول دون استقلال لبنان بمسألة تعيين امير فرنسوى نحو (دوق دومونتپنسيير) اخى (الدوق دورلئن) وهو يبذل المال الكثير فى بث دعوته ويتوسل اليها بالوسائل العديدة .

٣ — لم يقع لحادث سياسى من التأثير الخطير ، فى هذه الايام ، ما وقع للبرقية التى بعث بها ابراهيم نجار مكاتب المقطم بباريس عن تصريح رئيس الوزارة الفرنسوية ورده على المستشار الالمانى نافياً عن حكومة فرنسة فكرة الفتح والاحتلال فى سوريا [*] وسواها . ومن المعلوم ان لفرانسة عصوراً وهى تشتغل بكل الوسائط المشروعة وغيرها للتأثير على السوريين وغرس محبتها فى قلوبهم . ولكن جميع هذه الامور العظيمة التى رسخت فى اذهان السوريين من عهد بعيد وتوارثها ابناؤهم عنهم تضاءلت وصغرت حتى باتت فى حالة العدم ، اذاً ، ذلك التصريح قد قطع الآمال واخرس الالسن المتحركة . وتبين للذين

---

[*] انظروا الى مناورات سياسة الغرب ، كيف يقولون ما لا يفعلون ؟ اما احتلت فرانسة سوريا ؟ ، اما جعلتها كاحدى مستعمراتها ؟ ...

كانوا يأملون الآمال الكبيرة بفرانسة انها تركتهم وراعت مصلحتها ، فذهبت آمالهم ادراج الرياح، بعد ان جاهروا بالعداء للحكومة التركية ولم يوالوا الحكومة العربية . فكان ذلك ومن نفور السوريين من الاجانب لمسألة جورج بك فيليديس مأمور ضبط القاهرة وايضا من تصريح عربى الى المسيو بيكو قوله اذا صمم الانكليز على معاكستنا فى احتلال سوريا فنحن نساعد الترك على البقاء فيها .

والخلاصة ، قد حدث من مجموع ذلك رد فعل عند السوريين لايتصوره الا من عرفهم من قبل وسمع آراءهم الآن . وقد شرع فريق منهم يولون وجوههم شطر الحكومة العربية ويذيعون بان لاخلاص لسوريا الا على يديها فيجب تأييدها والعمل على مساعدتها . وفى مقدمة هؤلاء حقى بك العظم الذى انقلب انقلاباً عظيماً . ولما سأله البعض عن علة تمسكه بفرانسة سابقاً صرح بانه كان جازماً بان فرانسة ستستولى على سوريا لا محالة . اما تكذيب الوكالة الفرنسوية هنا بان رئيس الوزارة لم يذكر سوريا فلم يقنع احداً ولم يحدث التأثير الذى كانت ترجوه الوكالة ، لانه كما تبين مؤخراً ان الغرض من التكذيب مداركة التأثير الشديد الذى حدث عند السوريين من جراء التصريح ، حتى ان جريدة (الجورنال دى كير) التى تعبر عن آراء الوكالة الفرنسوية لم تكتم الدهشة التى اعترتها للاضطراب الذى حدث عند السوريين . والجميع يعتقدون بان رئيس الوزارة اذا لم يذكر سورياً فان المستشار الالمانى قد ذكرها ورد عليه (ريبو) بقوله : لا مطمع لنا الا (بالالزاس واللورين) وليس لنا مطمع فتح او سواه فى مكان آخر او فى جميع ما ذكره المستشار الالمانى .

٤ — اغتنم سكرتير وكالتنا [*] فرصة التاثير السياسى وميل السوريين للحكومة العربية واقترح تأليف لجنة على نمط جميع اللجان التى شكلتها دول الحلفاء بمصر لاعانة مرضى وجرحى جيوشها والتى استعملت لهـا تلك الدول الوسائط الكثيرة حتى جمعت من سكان هـذه الديار المـال الكثير . وخلاصة الاقتراح انشاء جمعية من الجاليات العربية هنا تسعى كما سعت الجاليات الاخرى لجمع المال للعناية بمرضى وجرحى الجيش العربى وتقديم الهدايا له . والغرض من ذلك النظر الى جيشنا والاهتمام به من جميع العرب واظهار روح التضامن تحت ستار عمل خيرى من نوع الاعمال التى قامت بها الجاليات الاجنبية بمصر . وقد تألفت موقتاً من رفيق بك العظم والدكتور شهبندر وحقى بك العظم ومحمد وحيد بك الايوبى والسكرتير (مسلمين) واسكندر بك عمون واسكندر افندى فواز ونسيب جبران (مسيحيين) وهذه اللجنة الموقتة فاوضت اعيان السوريين ووجهاءهم امثال شكور باشـا وصفير باشا وسليمان نصيف وسمعان بك صيداوى وامثالهم فصادفت دعوتهم هذه اقبالا حسناً وسر بهـا الاعيان ولكنهم رأوا ان يباشر الآن بث الفكرة هنا وفى الاسكندرية وطنطا والمنصورة والخرطوم بالسودان حيث تكثر الجالية العربية لبينما ينقضى هذا الشهر ونصف الشهر القادم فيعود جميع المصطافين من الاسكندرية وترجع الوكالات السياسية للقاهرة • لان المأمول ان هذه الوكالات تدفع مبالغ تستحق الذكر كما دفعت الجالية العربية لها فى مشاريعها التى من هـذا القبيل . وعندها تقام ليال فى الاديرة وينظم شكل الاكتتاب . وقدصادفت هذه الفكرة رواجاً عندالمخالفين ،

[*] جميل الرافعى — للمؤلف

لان ظاهرها فكرة خيرية مثل جميع الاعمال التى قام بها الحلفاء . وفعلا اناطت اللجنة باعضائها مفاوضة الجاليات السورية فى الاقاليم المذكورة وباشرت الاعضاء اعمالها وستنشر الصحف عنها لتعد الافكار لها .

٥ — بلغنا من المصادر الخصوصية التى نثق بها ونتفق عليها لهذه الغاية ، ان الفرنسويين كانوا الى الشهر الماضى يرسلون الى لبنان ٢٠٠٠ جنيه انكليزية شهرياً وكان يستلمها فى طرابلس مصطفى بك عز الدين احد تجار طرابلس الشام الذى ابنه ترجمان لقنصلاتو فرانسة بطرابلس . وكان يصرف قسم من هذه الدراهم فى مدينة طرابلس لمطعم عام مجانى لبث الدعوة الفرنسوية . وقسم يرسل الى جبران مكارى فى (انفة) من اعمال لبنان . وهـذه الاموال كان يوصلها شخصين من مسلمى سوريا ، ويأخذان راتباً شهرياً من الوكالة الفرنسوية قدره عشرون جنيهاً لكل منهما ويتناولان خمسين جنيهاً ايضاً على كل سفرة من مصر لسوريا . ولكن الوكالة التى قائمة على هذه الاعمال ، لم تعـد تأمن هذين الشخصين ولم ترسلهما فى الشهر الفائت ، بل قطعت رواتبهما وعينت مكانهما رجلا آخر من مسيحى سوريا معلوم الاسم لدينا كالسابقين — لهذه الوظيفة .

وفى الشهر الماضى انزلوا فى شمالى لبنان ٧٠٠٠ بندقية بقصد القيام بحركة . وصدر الامر بتوجيه كل المتطوعين السوريين من جزيرة (ارواد) وبورت سعيد الى جزيرة (قبرص) ؛ ولفرانسة فى قبرص جند لم نوفق لمعرفة عدده الحقيق ولكن البعض يزعم ان هذا الجيش لا يتجاوز ٦٠٠٠ جندى .

وقد سمع مصدرنا من المسيو كولوندر الموظف بالوكالة الفرنسوية هنا فى مكتب شقيق شكرى غانم فى (الجورنال دوكير) ان اخبار لبنان حسنة جداً

وانها قريباً ستكون احسن وسيسافر المسيو كولوندر هذا الى قبرص فى هذين اليومين ويأخذ معه الشخص الذى عين مؤخراً ومعه ملف اوراق كبير فيه خطابات من المطران دريان برسم جبل لبنان والملف مكتوب عليه اسم الكابتن بيكار مدير قلم المخابرات الفرنسوية ببورسعيد وارواد واخذ الراهب جوش الفرنسوى الموظف بالاسطول ببورسعيد خارطة لبنان الكبرى من عند المطران دريان قبل سفره فى ١٤ اغسطس سنة ١٩١٧ .

٦ — تشيع اوكالة الفرنسوية هنا اشاعات بقصد التأثير على الاذهان وبقاء هيبتها ، امثال اشاعة نفى ابراهيم النجار ويهدد رجالها والمنتسبون اليها فريقاً من السوريين ببعض الامور مثل انهم وضعوا كشف دعوه الكشف الاسود ، ذكر فيه اسماء كثيرين من خصومهم السياسيين وقالوا انهم سيعاقبون هؤلاء بعد احتلال سوريا ومن هؤلاء : اميل الخورى والدكتور شهبندر ويوسف السودا وانطون الجميل واسكندر بك عمون وامثالهم .

٧ — جاء مصر الضابط على جودت [*] ومن معه من الضباط المعلومة اسماؤهم لديكم ؛ وعند وصولهم للسويس فتشت السلطة العسكرية البريطانية امتعتهم واخذت اوراقهم وهذه هى المرة الاولى فى بابها . ولما راجعنى الضباط بذلك لم اجاوبهم . وعندما سألت مدير المكتب العربى عن الامر افهمنى ان ذلك مبنى على تعليمات من مكة . انما السلطة لم تجد عندهم شيئاً ما وقد حادثتهم الآن وعرفتهم من قبل ، ولابد ان جلالة مولاى جربهم فى خلال خدمتهم

---

[*] وزير الداخلية للحكومة العراقية فى الحال الحاضر . وكان قد ارسل الى مصر تبعيداً لغضب صاحب الجلالة الهاشميه عليه ، لاسباب قيل انها لرغبته فى المخابرة اذذاك مع الاتراك — للمؤلف .

لجلالته وكلهم مخلصون لاوطانهم لا يشوب اخلاصهم شائبة ، واذا حدث منهم امر من الامور فانما هو من قبيل الخطيئات العامة التي لا يسلم منها احد . فالتمس من جلالة ولي النعم ان يصدر اوامره بالجهة التي يروم جلالته ان يبعثهم اليها وهم الآن على اتم استعداد . وفي اعتقادي الخصوصي انهم يحتاجون لبعض المداراة التي سيشمل جلالة الملك بها جميع ابنائه المخلصين . وارجو ان اعرف تلغرافياً عن عودتهم ، فان منهم من يميل للخدمة في معية سمو الامير فيصل والآخر يرى العودة لسمو الامير عبدالله [*] .

٨ — لا يجب ان نظن ان مساعي الحكومة الفرنسوية ومنهامقالة (الخطر العربي) التي نشرها (جورج سمنه) هي [**] نتيجة انتعاش الروح العربيه التي بدرت بوادرها في معظم بلاد الدنيا . كلا . فان الفرنسويين يجرون ورا تحقيق غايه استعمار البلاد العربيه ، قبل ان تتجه افكار العرب الى (امالقرى وحكومتها . والبراهين على ذلك قديمه وحديثه واقوال الصحف الفرنسيه اكثر من ان تعد . وفيما بعثناه لكم في البريد الماضي برهان من اسطع البراهين وانتم تعلمون منه الكثير .

والذي ينبغي الانتباه اليه هو ان لا نغتر لاعمال الحكومه الفرنسويه ولا نعتقد بشيء مما تحاول ايهامنا به على شكل تهديد . فان دول اوروبا مقدرته قدرنا قبل ان تظهر الروح العربيه ومقررة ايضاً مبلغ ما تريد مساعدتنا به وهو ما يتفق مع مصالحها وما زاد على ذلك قيد شعرة فلا تسمح به مطلقاً

[*] عفي مؤخراً عن علي جودث ورفقائه وارجع الى الجيش الحجازي على اثر هذه الكتابه .

[**] راجع صفحه ٣٦٥ من المجلد الاول .

فمساعدتها لنا مقررة لديها بقدر معلوم .

نعم ! ان هذا الامر هو الواقع الآن . ولكنه عرضة للتبديل والتغيير حسب سائر الشؤون السياسية والاجتماعية ؛ ولكن الشيء الثابت الذي لايمكن تبديله ولا تحويله هو ارادة الشعب وميله الطبيعي الخارجان عن مقدرة الدول بالكلية .

ومن الملاحظات التي نروم الفاتكم اليها ان تأشروا مقالة (الخطر العربي) يريدون ايقاع الشقاق بين حكومتنا والحكومة البريطانية ، محاولين تهديد الانكليز بمستقبل العرب من جهة ، والطعن على مروجي الحركة العربية من الانكليز من الجهة الاخرى ، ثم محاولتهم بكل الجهد تفهيم السوريين ضعف الحكومة الحجازية وعدم مقدرتها على اثبات الاستقلال لولا مساعدة الحلفاء . ويريدون ان يقولوا للسوريين من وراء ذلك ان من لايقوى على اثبات كيانه في داره هل يستطيع امتلاك بلادكم ؟ وليست اعمال الفرنسويين قاصرة على هذا الحد ، بل تجاوزت منطقته بلادهم الى مصر وربما الى سواها . فوكالتهم هنا لم تجد امامها لصد التيار العربي الا انها تحاول تهديد نوابغ العرب المسيحيين والمسلمين بحمل الحكومة البريطانية على نفيهم الى خارج مصر الامر الذي لاتقوم عليه الحكومة البريطانية بوجه من الوجوه .

ومع كل ماتقدم فنحن لانعتقد ان ذلك يؤدي لتوتر علاقاتنا مع الحكومة الفرنسية . لان ذلك مناف لمصالح الطرفين ومضر بفرانسة اكثر من ضرره بنا . ولكنا نعتقد بامكان حسن التفاهم وتوقيف تيار الاعمال على شرط حصول التفاهم على قواعد اساسية متينة موافقة لمصلحة الطرفين .

ومما يلاحظ عليه في هذه النشرة ان كاتبها تكلم عن السوريين وعن سوريا

وعن حكومة العرب كان السوريين ليسوا عرباً وكان الحكومة العربية تريد ان تفتح بلاد وتضمها لها بدون ان يكون لها فيها علاقة . والمقصود من ذلك القاء الشقاق والتفرقة ، لأنهم يعلمون حق العلم انه لايجوز قياس الالزاس واللورين وبولندا بسوريا وحكومتنا ..... الخ

محمد شريف الفاروقى

برقية من مكة المكرمة فى ٧ذىالقعدة سنة ١٣٣٥ الى المندوب العربى بمصر :

وضمية الحكومة معرشيد تمنعدخوله دار المندوبية واجتماعكم به بصفتكم المندوبية .

الوكالة الخارجية

الرد من القاهرة فىذات اليوم :

ج — رغماً من انالسيد رشيد يزور الوكالة الامرة فى الشهر فقدمنعناه من زيارتنا .

محمد شريف الفاروقى

برقية اخرى من القاهرة ٧ الجارى :

. . . . . . جاءنىرفيق بكوغيره واجمعوا علىان السبب فىاعتقال ابراهيم النجار من قبل الحكومة الفرنسية فى باريس هو سعيه العظيم للحركة العربية فىفرانسة . وعليه فهم يرجون ان الحكومة بمكة تخاطب معتمد فرانسةبجده للنظر فى امر اعتقال النجار وان عائلته واولاده اصبحوا هنا بعيدين عن كل معاونة لحياتهم المادية ؛ فيجب لحفظ نفوذنا ، معاونتهم اللازمة ......

هل ترى الحكومة ان نستفيد من وجود الشيخ فوآد هنــاوتقرر معه

الخطة التي يلزم ان يتبعها المندوب لاجل المصلحة العامة التي هي فوق كل شيء وابلغها حتى لايقع في عهد غيابي خطاء [*]

محمد شريف الفاروقي

برقية اخرى من مكة الى المندوب في ١٦ منه :

سررت جداً بامر مولاي للتشرف بالاعتاب الملوكية واني متوجه في اول باخرة . الا اني ارجوكم ان تبينوا لنا لمن تعهد بتسليم السجلات واعمال الوكالة مدة غيابنا .

محمد شريف الفاروقي

الرد من مكة المكرمة في ١٧ الجاري :

ماهنا مواد توجب وان ظهر شيء مدة غيابك نحله بواسطة المعتمد .

معاون نائب وكيل الخارجية
احمد

آخر برقية من القاهرة في ١٩ الجاري :

اني متوجه بعنايته تعالى يوم ١٢ ايلول ١٩١٧ من السويس في وابور (هاردنج) وهو اول وابور يقوم من هنا .

محمد شريف الفاروقي

بدأ المشاكل السياسية بين فرانسة والعرب :

علمنا مما سبق ان « القضية السورية » جزء من « القضية العربية » وانها تبدأ من اليوم الذي نصبت فرانسة اعينها على القطر السوري . اما المشاكل

[*] كان قدعى جلالة ملك العرب مندوبه شريف بك العمري الى مكة بوسيلة الحج ولكن اراد اقالته من منصبه اوتبديله بغيره لاسباب لانعلمها .

السياسية بين فرانسة والعرب فبدات منذ تبودلت التحارير بين السر هنرى مكماهون وبين صاحب الجلالة الهاشمية ؛ وان الذى يقرأ تلك التحارير، يرى ان انكلترا لم تتعهد لجلالة ملك العرب بادخال المنطقة الغربية من سوريا [اى المنطقة الواقعة غربي خط حلب - حما — حمص — شام] ضمن الحدود العربية المصمم منحها الاستقلال ، وذلك مخافة من ازعاج حليفتها فرانسة التى تطمع فى سوريا منذ اجيال وعملاً بمواد معاهدة سايكس —بيكو التى ادرجناها فى الفصل السابق . فلذلك كان صاحب الجلالة قد اجل امر المطالبة بضم تلك المنطقة الى البلاد العربية الممنوح لها الاستقلال ، الى انتهاء الحرب . فبقيت المسألة معلقة الى منتهى الحرب الكونية .

ولما تقدمت جيوش الانكليز من قناة السويس نحو فلسطين عام ٩١٦—١٩١٧ كانت قد ارسلت فرانسة ايضاً فرقة عسكرية لمساعدة الجيش البريطانى فى تلك الاصقاع ، لتكون قد اشتركت فى فتوحات فلسطين وسوريا فعلاً وليصبح لها الحق — عند الجلوس على منضدة الصلح — بمطالبة حصتها فى سوريا . ولما نجحت الحركات العسكرية التى وجهها الحلفاء نحو فلسطين عام ١٩١٧ — ١٩١٨ قام ممثلو فرانسة السياسيون يشتغلون باحضار الرأى العام السورى واللبنانى لجعل بلادهم التى سيفتحها الحلفاء تحت الحماية الفرنسوية فى الوقت الذى كان العرب يبذلون جهدهم لاستمالة اهل سوريا ولبنان الى المملكة العربية المستقلة المتصور تأسيسها كما سبق فى سلسلة المكاتبات الرسمية المندرجة آنفاً فاخذت المشاكل السياسية بين فرانسة والعرب تتسع تدريجاً حتى نشرت صحف باريس مقالة تحت عنوان (خطر الجامعة العربية) ، بامضاء (جورج سمنه) احد مسيحى سوريا فاتهمت جلالة ملك العرب بتعقيبه سياسة « الفتح » وغير



فخامة جعفر باشا العسكري

ذلك من العزويات [*] وقامت الوكالة الفرنسوية فى مصر تبذل الجهد والمال لاستمالة الاحزاب السياسية السورية واللبنانية اليها تمهيداً لتركيز قدمها السياسى فى الديار السورية .

اما جلالة ملك العرب ، فانه ترك المسألة السورية (وفى ضمنها اللبنانية) وشأنها ، على مجراها الطبيعى على ما ظهر من سلسلة المكاتبات الرسمية التى سبق ذكرها ، عملا بتعهده لبريطانيا العظمى فى تأجيل المطالبة بسوريا الى منتهى الحرب . وبقيت المسألة مطروحة على هذا الشكل حتى عقدت الهدنة عام ١٩١٨ وسوف نبحث عن تطور القضية السورية ونزاع العرب وفرانسة من اجل الاقطار السورية فى فصل خاص . غير انا نود ان لاننسى ، ان ذوى المطامع الشخصية وسماسرة السياسة » — راعاهم الله — هم الذين حالوا دون تسوية هـذه المسألة فيما يلائم منافع الطرفين ، فان فيهم من انتسب الى الفرنسيين فجرأهم على الاصرار فى اخراج سوريا ولبنان من حكم العرب، وان من امعن النظر فى سلسلة المكاتبات الرسمية التى ادرجناها آنفاً ، يعلم ان هؤلاء هم الذين سببوا مصائب سوريا التى لم تزل تئن تحت النير الفرنسى .

جعفر باشا العسكرى :

ولقد رأينا من الضرورى ان نترجم هذا الرجل العراقى ، لماله من التأثير على مقدرات العرب السياسية عامة والعراق خاصة ولاشتراكه فعلاً فى المعامع العربية سيفاً وقلماً ، فنقول :

انه ولد جعفر العسكرى فى بغداد سنة ١٣٠٠ رومية (١٨٨٤ ميلادية)

[*] راجع صفحة ٣٦٥ و ٣٦٦ من المجلد الاول .

من صلب الزعيم مصطفى بك العسكرى ويقال ان جده كان يسكن فى قرية تسمى (عسكر) بالقرب من (كركوك) . وكان والده احد امراء الجيش التركى برتبة (مير ألاى) . ولما اتم تحصيله الابتدائى والرشدى فى مدارس بغداد والموصل ، دخل جعفر المدرسة الحربية فىالاستانة سنة ١٣١٧ رومية (١٩٠١ ميلادية) وتخرج منها ملازماً ثانياًسنة ١٣٢٠ رومية (سنة١٩٠٤م) واستخدم فى الجيش السادس التركى فى بغداد ثم عين معلماً فى المدرسة الرشدية العسكرية سنة ١٩٠٦ ثم نجح فىالامتحانالمطلوب من الضباط الذين وجب ارسالهم الى المانيا للتدرب فى الجيش الالمانى فغادر العراق الى المانيا سنة ١٩١٠ ولم يلبث برهة الا واصبح برتبة رئيس فى اوائل الحرب العظمى واستخدم فى احدى الدوائر فى المقر العام بالاستانة ثم ارتقى الىرتبة (مقدم) وذهب الى (بنغازى) سنة ١٩١٥ على ظهر غواصه [تحت البحر] المانيه ومعه كمية من الاسلحه والعتاد والتجهيزات والجنود ، فالتحق بنورى باشا شقيق أنور باشا الذى كان يقود اذذاك مفرزة عسكرية هناك لحمل السنوسيين وقبائلهم الى الهجوم عن حدود مصر الغربية واحداث قلاقل واضطرابات فى مصر ، ليسهل على جمال باشا التجاوز على قناة السويش . وكان الاتراك قد منحوا جعفر لقب (باشا) فخرياً لاعظام موقفه وحيثيته امام القبائل فسمى (جعفر باشا) منذ ذلك اليوم كما انه سمى نورى شقيق انور (نورى باشا) ايضاً رغماً عن صغر رتبته فى ذلك الوقت .

وكان لوصول جعفر باشا الى (بنغازى) الوقع السىء فى نفوس الانكليز اذ وصفه قائد الجيوش البريطانية العام فى مصر الجنرال (ماقسومل) ، فى رابوره المرسل الى لندن بقوله : « . . . ولقد التحق جعفر باشا بنورى

شفيق انور مع كمية كبيرة من الاسلحة والعتاد والدراهم . وان هذا التركي المتجرمن لهو ذات مقدرة مهمة . . . » [*] ولما وصل جعفر باشا الى بنغازي انيطت قيادة الحركات العسكرية على الحدود المصرية الغربية به ، فاخذ ينظم الاشغال ويدبر الامور حتى زحف على القوى البريطانية المرابطة على الحدود فطردها واستولى بقواه العسكرية المنظمة وغير المنظمة على (سللوم) و (هالازين) و (بئيرشولا) وهدد (مرسى مطروح) واصبحت ابواب مصر الغربية تحت الخطر ، الامر الذي اضطر الانكليز الى سوق مدد عسكري لتقوية جيشهم المتراجع فدار القتال بين الفريقين سجالا في ايام مختلفة حتى استرجعت بريطانيا العظمى ما اضاعته من الاراضي . وفي المحاربة التي دارت بينهما في قرب (اغاجيه) يوم ٢٦ شباط سنة ١٩١٦ وقع جعفر باشا اسيراً بيد الزعيم (سوتر) قائد الكتيبة الخيالة البريطانية الذي قتل حصانه برصاصة فوقع بالقرب من جعفر باشا هو وضابطين من ضباطه . اما رفيقه نوري باشا [شقيق انور] فانه كاد ان يقع اسيراً في تلك المعركة لولا اشتغال الانكليز بترتيب معداتهم الامر الذي مكنه من الهرب .

ثم نقل جعفر باشا الى مصر مع سائر رفقائه من الاسرى فوصل القاهرة في اوائل مارت سنة ١٩١٦ م . وبعد نشوب الثورة العربية في الحجاز ، رغب جعفر باشا في الانضمام الى الجيش العربي وتوسط بعزيز بك علي ولما لم ينتج من ذلك التوسط شيء كتب الى صاحب الجلالة الهاشمية الكتاب التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

« ايها الملك الهاشمي العربي ! »

« عبد فقير يلتجي ببابك وقاصد ان يجاهد في سبيل ربك ، ان سنيت عقد »

[*] جريدة التايمس اللندنية سنة ١٩١٦ م .

« امره تيسر . ومتى امرت فى فك اسره لم يتعذر ؛ وعلمك محيط بان المعروف »
« ثمرة النعمة والشفاعة زكاة المروءة. وانما هذا امر يكبر فى عين سائله ويصغر »
« عند باذله . وان سهلت عسره سهل واسئله سبحانه وتعالى ان يؤيدك بنصره »
« بجاه جدك رسوله صلعم . » فى ١٥ صفر الخير سنة ١٣٣٥ هـ

الخاضع لسلطانك

محمد جعفر العسكرى

ثم راجع جعفر باشا مندوب صاحب الجلالة بمصر ، المرحوم شريف بك العمرى فقدم استدعاءه الى مكة المكرمة كما قرأنا ذلك آنفاً ، ولكن اجاب جلالة الملك جعفر باشا بالكتاب التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

« حضرة القائد الهمام محمد جعفر باشا دام علاه . »

« احمدالله اليك . اما بعد ، فقد تناولت كتابك الناطق بما طبعت عليه »
« من الحمية والنجدة فوقع لدينا اكرم موقع. وليس ذلك بكبير على شيمكم »
« العربية المعروفة . وان بلادنا مستعدة للترحيب بكم اذا اذن الله بقدمكم »
« اليها. وان جيشنا العربى غير مستعد لقائد شهير مثلكم . لانه لايزال جنيناً . »
« ومع هذا فالرأى لكم فى القدوم. واقبلوا ، ياعطوفة القائد ، ازكى التحية »
« والسلام . » مكة المكرمة ١٤ ربيع الاول سنة ١٣٣٥

مخلصكم

حسين

ويظهر من هذا الخطاب ، ان جلالة الملك حسين تردد فى قبول جعفر باشا فى الجيش العربى لاسباب ربما كان اهمها عدم موافقة الانكليز على ذلك بادئ

بده نظراً لتشريك جعفر مساعيه مع نوري شقيق انور باشا الامر الذى جعل الانكليز يظنون انه من صناديد الاتحاد .

وبعد مكاتبات طويلة ، عريضة قبل صاحب الجلالة جعفر باشا فغادر مصر بشهر شعبان سنة ١٣٣٥ فعين قائداً للجيش الشمالى النظامى الذى كان تحت قيادة سمو الامير فيصل فى (الوجه) واستلم زمام وظيفته فى منتصف شعبان سنه ١٣٣٥ . وان ماسنبحث عنه فى فصله الخاص من الحركات العسكرية تخطط لنا اعمال جعفر باشا العسكرية وخدماته التى قام فيها .

ثم ان جعفراً نال توجه صاحب الجلالة الهاشمية وسمو انجاله الكرام فحافظ على رتبة فريق فى الجيش الحجازى وعند منتهى الحرب الكونية عين حاكماً عسكرياً على عمان ثم على ولاية حلب ، ثم عين كبير الامناء لجلالة فيصل الاول عندما توج ملكاً على سوريا .

ثم غادر البلاد السورية بعد واقعة (ميسلون) صحبة جلالة الملك فيصل الى ان قدم العراق سنة ١٩٢١ م فعين وزيراً للدفاع فى الوزارة النقيبية الاولى على عهد الحكومة العراقية الموقتة وبدأ من ذلك الوقت يشتغل بتأليف وايجاد الجيش العراقى حتى اصبح رئيس الوزراء للحكومة العراقية عام ١٩٢٤ .

دخول امريكا فى الحرب العظمى :

لما كان دخول امريكا الحرب الكونية بجانب الدول الائتلافية امراً خطيراً من اهم العوامل التى استوجبت انتصار حلفاء العرب ، رأينا ان نفيد القراء الكرام بكيفية اشتراك امريكا فى هذه المعمعة الكبرى ودرجة مناصرتها الشعوب المستضعفة التى كان يعقد عليها الآمال .

ولا يخفى ان امريكا كانت من الدول المتحايدة عند نشوب الحرب العظمى وبقيت على حيادها حتى اوائل سنة ١٩١٧ . ولما كانت مضرات هذه الحرب قد شملت العالم باسره تجارة واقتصاداً ، كانت امريكا تتشبث احياناً فى التوسط بين المتحاربين لتأسيس الصلح والسلام فى العالم كله ، على اساسات ثابتة الاركان. وكان قد القى الدكتور ويلسن رئيس الولايات المتحدة الامريكية ، خطبة فى المجلس الاعيان الامريكى فى شهر كانون الثانى سنة ١٩١٧ بين فيها تشبثاته لامر الصلح واعرب عن آرائه فى كيفية تقرير السلام العام ، وحيث ان هذه الخطبة تتعلق باستقلال الامم الصغيرة ادرجنا تعريبها وهى :

يا حضرات الاعيان :

لقد ارسلت فى اليوم ١٨ من الشهر الماضى الى كل حكومات الامم المتحاربة الآن مذكرات متحدة المآل رجوتهن فيها ان يوضحن اكثر مما فعلته قبلا الشروط التى يمكن بها فى رأيهن عقد الصلح .

خاطبت هذه الحكومات باسم الانسانية وحقوق الامم المحايدة التى تعرض كثير من مصالحها الحيوية للخطر بسبب هذه الحرب . وقد بينت الدول المركزية فى جوابها انها مستعدة للاجتماع مع دول الائتلاف للمداولة فى شأن الصلح. اما الدول الائتلافية فقد اجبن بعبارات اكثر يقيناً ووضوحاً وصرحن بتصريحات ولو انها عامة يمكن ان تستخرج منها بصورة كافية ، التفصيلات والترتيبات والضمانات والتعويضات التى يعتقدن انها هى الشروط الضرورية التى لابد منها للوصول الى حل مرضى .

فمن هذه الجهة قد صرنا اقرب الى حالة فكرية وسياسية انتهائية مرجئة للمناقشة فى امر الصلح الذى ستنتهى به الحرب الحاضرة واكثر دنواً من قبل

لافتتاح المداولات بين الامم لادامة الصلح والسلام العام فى المستقبل ومن تشكيل هيئة بعد الصلح اى [عصبة الامم] تحول دون حدوث امثال هذا الخطب الحاضر . وانى اغتنم هذه الفرصة لمخاطبتكم هنا اعتقاداً منى انه يلزم ان اقول لكم بالصراحة ما علق بذهنى فى شأن المسلك الذى يجب على حكومتنا اتخاذه بعد عقد الصلح بين الامم المتحاربة . ولا يمكن ان يتصور الفكر ان لا يكون للشعب الامريكى دور فى هذا العمل العظيم . فان كل حركة تبديها حكومة امريكا ترشد الناس الى سبيل الحرية . وبهذا السعى العالى تنال هذه الامة الفتية شرفاً عظيماً بسبب المساعى التى تبذلها فى هذه السبيل . وليس لامريكا ان ترفض القيام بالخدمة التى ترى نفسها مضطرة الى ابنائها فى القريب ولا يجوز ان ترفضها . ولكن يجب عليها ان تعلن لامتها ولسائر الامم الشروط اللازمة . فالخدمة التى يلزمنا القيام بها هى اضافة نفوذنا وقوتنا الى نفوذ سائر الدول وقواها فى سبيل تأمين الصلح والعدل فى جميع العالم . فلا يمكن والحالة هذه تأخير هذا العمل زمناً طويلا . ولكن قبل الشروع فيه يجب على الحكومة ان تبين لامتها وللهيئة التى تتداول فى امر الصلح ، لذلك ابادر بذكر هذه الشروط فاقول :

« اولاً : ان هذه الحرب يجب وضع حد وختام لها . ولكن بناء على احترامنا لحرية افكار الناس كلهم نريد ان نصرح جلياً بان شروط الصلح للحرب الحاضرة تؤثر كثيراً فى بناء السلم فى المستقبل .

« يلزم ان يكون الصلح الذى ينعقد مضموناً على صورة تقع لدى العالم جميعه موقع الاستحسان . والا فلا يكون هذا الصلح صلحاً كفيلا للمنافع التى تريد الدول المتحاربة احرازها . ونحن لا يليق بنا ان نبدى رأياً فى تعيين هذه

الشروط ولكني على ثقة من انه سيكون لنا راى فى تقرير الشروط الدائمة العامة ، الضرورية لتسوية الامور . ولذلك يلزمنا من الآن ان نبين رأينا . والا فان ارجاء ذلك البيان قد يفضى الى ضياع الوقت .

« ان معاهدة الصلح المشترك (اذا لم تشمل امم امريكا) لا يمكن ان تكون ضمانة للمستقبل ضد الحرب ، كما ان الصلح الذى تشترك فيه الامم الامريكية وتضمنه هو نوع واحد من انواع الصلح . وشروط هذا النوع هى ان يكون موافقاً للنظرية التى تدافع عنها حكومة امريكا ولعقائد الامريكيين السياسية . وانى لا اعنى بكلامى هذا انه اذا اتفقت الدول المحاربة اليوم على الصلح ببعض شروط يمكن لاية حكومة امريكية الافتراض او السعى فى الاخلال به ، بل انى اعلم يقيناً ان الشروط التى يقررها الفريقان المتحاربان وحدهما لعقد الصلح ليس من شأنها ان ترضى حتى ولا المتحاربين انفسهم . لان الاسعافات الخصوصية ليست كافلة للسلم ؛ فمن اجل تأمين السلام ينبغى ايجاد قوة فوق قوة الدول التى تحارب اليوم او فوق قوة جميع الدول التى يحتمل اتحادها فى المستقبل بحيث انه لا يكون لدولة او امة استطاعة على مقاومتها .

« اذا اريد ان يكون الصلح المراد عقده صلحاً دائماً يلزمه ان يكون مستنداً على قوة العالم كله [اى على قوة عصبة الامم] وبعد ان تقرر شروط الصلح للحرب الحاضرة يعرف حينئذ مقدار حاجة هذه الشروط الى ضمانة واستيثاق . وبناء على ذلك نرى ان المسألة اللازمة لتأسيس حالة السلام وتأمين مستقبل العالم هى هذه : (هل الحرب الحاضرة قد اعلنت لتقرير صلح عادل مأمون اوهى لتنظيم قوى جديدة لاجل تأسيس موازنة دولية يمكن دوامها ؟ ان اللازم ليس موازنة القوى بل اتحاد القوى .

« ثم ان رجال الفريقين المتحاربين يصرحون بعبارات واضحة انه ليست غايتهم محو خصومهم . ولكن قد يتلقى اهل امريكا هذه التأكيدات بصورة مخالفة لما يتلقاها به اهل اوروبا . فلا بأس ان ابدى في هذه الحالة رأيي المتعلق بهذا الشأن . ان احسن تدبير على ما نرى هو عقد الصلح بحيث لا يصور احد الفريقين المتخاصمين بصورة المنتصر . لان الانتصار معناه اجبار الغالب المغلوب على قبول الشروط التي يمليها الغالب . وهذا من شأنه ان يزرع في قلب الدولة المغلوبة اصول الحقد والضغينة التي تجعل الصلح المنعقد لا يستمر زمناً طويلاً .

« ولاجل تقرير صلح وسلام دائمين يلزم حل المسائل وتقسيم الاراضي المتنازع فيها بصورة موافقة لنظرية العواطف القومية بقدر ما يلزم لايجاد الامان والاطمئنان والثقة المتبادلة بين الامم . ولاجل ان يدوم الصلح الذي اقر على اساس المساواة بين الامم يلزم ان تكون هذه المساواة في الحقوق وفي التأكيدات المتبادلة . ولا يجوز ان يكون فرق بين الدول الكبيرة والصغيرة والقوية والضعيفة ، لان الحق يلزم ان يؤسس على القوة المشتركة للامم عامة ، لا على قواها الشخصية الخاصة . وبالطبع انه لا يمكن تقدير المساواة باعتبار الاراضي ومنابع الثروة كما انه لا تمكن المساواة الا اذا اقيمت على دعائم ترقي الامة ومسالمتها . على ان كل امة تجري وراء هذه الغاية ، بل ان الناس عامة يفتشون اليوم عن حرية الحياة فقط .

« ولا يمكن عقد صلح وسلام دائمين اذا لم يتمسك بمبدأ قوى الدول هي ورعاياها الذين هم تحت حكمها ؛ فمتى استمسك بهذا المبدأ ولم يعترف بانه لا

يحق لاى حاكم ان يسلم رعيته الى حكومة اخرى كما ينقل متاعه الخاص فليس ثمة صلح دائم . ولو سمحت لنفسى بان آتى بمثال للمبادئ التى ذكرتها من قبل ، لقلت ان رجال الدول متفقون جميعاً على ايجاد مملكة (بولونية) متحدة ، مستقلة . فجميع الاقوام العائشين فى حكم حكومات مغايرة فى غاياتها وعقائدها لغاياتهم وعقائدهم ، لابد لهم فيما بعد ان ينقلبوا احراراً فى سياستهم الاقتصادية والاجتماعية والدينية . وانا اقول هذا لا بمثابة اعادة الذكرى لقواعد السياسة المحترمة عند الامريكيين ، بل لاظهار الحقائق ، فالصلح الذى لايبنى على هذا الاساس لامراء يكون مختلاً ، معتلاً . وفضلاً عن ذلك فان الدول الكبيرة المحاربة التى تسعى فى اكمال ترقيها وتوفير مرافقها وتكثير ثروتها ، يجب ان يكون لها مخرج الى البحار الواسعة . لان حرية البحار شرط لازم لتقرير صلح عام وللاشتراك فى الاعمال المتبادلة . لان تأمين المواصلات بين الامم هو اساس الشروط اللازمة لضمان السلم وترقى الشؤون العامة . والا فلا يمكن تأسيس امان وثقة متقابلين بين الامم ولا احكام العلاقات العمومية بينهم بصفة دائمة وحرة . فاذا اتفقت جميع الدول على هذا المبدأ وضمنته فانه يسهل حينئذ تعيين حرية الملاحة فى البحار .

« ولمسألة حرية البحار علاقة قريبة بمسألة وضع حد للتسليح فى البحر . فهذه المسألة توجب حل مسألة اخرى وهى : وضع حد لاعداد الجيوش والتجهيزات العسكرية فى كل مملكة . فاقرار السلام لا يمكن ان يكون بدون تقديم ضحايا وما دامت الاستعدادات العسكرية فى مملكة او اخرى على ما نرى من الحرية ، فلا يمكن البحث فى توطيد الامن والاطمئنان والمساواة بين الامم . والحاصل ان مسألة التسليح براً وبحراً هى اهم مسألة يلزم ان يمعن فيها النظر

لكونها ضمنية بمستقبل الامم والانسانية .

« وقد بحثت فى هذه المسائل الكبيرة بحثاً صريحاً باعتبارى فرداً من الرجال. الا انى مع هذا ايضاً رئيس مسؤول لحكومة كبيرة . وانى لعلى يقين من انى قلت ما اراد اهل امريكا ان اقوله وربما يمكنني ان اقول انى اتكلم بالنيابة عن محبي الانسانية والحرية على الاطلاق وعن اولئك الذين يئنون تحت آلام المظالم الواقعة فى الاقطار المختلفة بدون ان يتمكنوا من نشر افكارهم ورفع اصواتهم . ولكنهم يأملون انضمام حكومة امريكا وامها الى سائر الامم فى سبيل معاونتهم .

« اجل ! انى اعرض على جميع الامم ان يتحدوا على قبول نظرية الرئيس (مونرو) وان لا تجبر امة ما غيرها على اتباع شكل ادارتها . فكل قبيل حر فى تعيين قواعد سياسته بدون ان يستهدف لاقل تهديد او منافسة او اعتراض . فلتتخذ هذه القاعدة بين الامم الكبيرة ايضاً فضلا عن الامم الصغيرة . وانى اقترح بالنيابة عن سائر الامم ان يعقدوا فيما بعـد محالفات تحررهم من اسر اهواء دول اخرى حتى لا تأخذهم اشراك الدسائس ولا يظلوا اهدافاً للمطامع والاغراض . وانى اتكلم هنا بلسان صريح خاص بالامريكيين المحبين للحرية ولاقتراح تحرير البحار وجعل قوى الاساطيل والجيوش لاجل تقرير الامن والنظام فقط ، لا ان تكون آلة للاعتداء والسعى وراء اغتصاب المنافع الخصوصية للامم . والمبادىء التى بحثت فيها انما هى مبادىء امريكا وسياستها . ولا يمكننا ان نرضى سياسة غير هذه السياسة ، لانهـا سياسة الامم الراقية والشعوب المستنيرة وهى ايضاً مبادىء الانسانية . ولذا يلزم ترجيحها على سواها واختيارها دون غيرها . »

هـذه خطبة الرئيس ويلسن الشهيرة ، المناصرة لحقوق الامم المستضعفة

ولعمرى ما احلى هذه الخطبة ومحتوياتها وما الطف ما فيها من النظريات الخلابة ولكنها بقيت — مع الاسف — حبراً على ورق ، او كصرير الباب وطنين الذباب اما دوى احتراصات الدول الاستعمارية ، كما سنرى ذلك فى المباحث المقبلة من هذا الكتاب .

مضى على هذه الخطبة اللطيفة بضعة ايام ولم يظهر شئ ما يشم منه رائحة الصلح والسلام ؛ بل واظبت اذذاك المانيا على حرب الغواصات فاخذت تغرق يومياً عدة سفن تجارية او حربية سواء أكانت تعود الى الدول المعادية ام الى غيرها . فهاجت امريكا وماجت وامر الرئيس ويلسن ، فى شهر شباط سنة ١٩١٧ ، بقطع العلاقات السياسية مع المانيا ، على اثر بلاغها الذى نشرته فى طور الحرب الجديد ، حرب الغواصات ، دون ان يذاكرها الدكتور ويلسن فى اسباب ذلك ودون ان ينظر الى حركة المانيا الجديدة هذه نظرة تبررها بعد ان اصرت دول الائتلاف على رفض الصلح اصرار عناد واعربت بصريح جوابها عن فرط حرصها على تذليل خصومها الذين اضطرتهم الوضعية الحربية والسياسية الى طلب الصلح .

ولم يمض على اصرار المانيا فى حرب الغواصات بضعة اسابيع الا واعلنت الحكومة الامريكية النفير العام فى شهر آذار سنة ١٩١٧ م وانحازت الى جانب دول الائتلاف فشرط الدكتور ويلسن ، رئيس الولايات المتحدة الامريكية ، على الدول المذكورة (١٤) شرطاً اشتهرت « بمبادئ ويلسن الاربعة عشر » هذا ملخصها :

مبادئ ويلسن :

١ . — الغاء كل المعاهدات السرية وجعل مفاوضات الدول بشأن الصلح

علنية من دون ان يخبا شيء منها وان تسير السياسة على منهاج واضح ونية خالصة .

٢ . — حرية الملاحه المطلقة فى البحار والمضايق وعدم سدها قسماً او كلاً الا باتفاق خاص يعقد بين الدول .

٣ . — يجب الاحتراز من اقامة الحواجز والموانع الاقتصادية بين الامم الراغبة فى السلام والعاملة على حفظه ، كما انه يجب العمل الصحيح فى صيانة المساواة التجارية واعطاء كل شعب حقه من المتاجرة فى بلاد الله الواسعة .

٤ . — اعطاء الضمانات اللازمة لتحديد السلاح بالدرجة الممكنة والموافقة لروح السلم العام وانقاذ العالم من شرور الاستبداد العسكرى وبلاياه .

٥ . — تسوية مسائل المستعمرات بروح المساهلة والحق ، تسوية مجردة عن الاغراض تراعى فيها مصالح الشعوب المستعمرة . ويجب ان ينظر الى هذه القضية بعين الاعتبار .

٦ . — الجلاء عن بلاد روسية ومساعدة اهلها .

٧ . — الجلاء عن بلاد البلجيك واعادتها الى اهلها واسترداد جميع حقوقها وبلادها المجتاحة .

٨ . — ارجاع بلاد (الالزاس واللورين) الى فرانسة والجلاء عن الاراضى الفرنسية .

٩ . — تعديل الحدود الايطالية وفقاً للمبادىء القومية .

١٠ . — اعطاء شعوب النمسا استقلالاً ذاتياً .

١١.— الجلاء عن بلاد البلقان ومنح صربيا منفذاً بحرياً واعطاء المقاطعات البلقانية استقلالها .

١٢. — تأمين الشعوب المنسلخة عن تركيا تأميناً اكيداً يريحها فى المستقبل ويضمن لها التدرج فى الاستقلال الذاتى . وجعل مضيق الدردنيل حراً والاعتراف بسيادة الاتراك على الاراضى التركية البحتة .

١٣.— تشييد حكومة (پولونية) ينضوى الى لوائها كل پولونى .

١٤. — اجماع العالم على الضمان المتبادل لحقوق الامم الاجتماعية والسياسية صغيرة كانت او كبيرة . اى تشريك جميع الدول بمعاهدة خصوصية تضمن الاستقلال السياسى والجغرافى للحكومات الكبيرة والصغيرة [اى تأليف عصبة الامم .]

هذه هى مبادئ ويلسن الاربعة عشر التى جعل الرئيس ويلسن قبولها شرطاً لدخول امريكا الحرب الكونية بجانب الدول الائتلافية وقبلها الحلفاء وعاهدوه على تنفيذها عندختام الحرب . فاعلنت امريكا الحرب على المانيا فى شهر نيسان سنة ١٩١٧ م وكان لدخولها هذه الحرب بجانب الحلفاء دوى عظيم فى المحافل السياسية ولا سيما فى المحافل العربية وقد عد العرب هذه الحادثة ، الخطوة الاولى فى سبيل نجاح قضيتهم .

المذكرة العربية :

وقد ارسل وزير خارجية الحكومة الحجازية المذكرة التالية الى وزارة امريكا الخارجية :

« سعادة الناظر !

« ان الامة العربية تئن منذاجيال تحت النير التركى ؛ ولم يأت فى التاريخ

ذكر لشعب ذاق من ضروب الاستعباد والتعذيب ماذاقته هذه الامة. ولا ذنب لها سوى انها الاكثرية فى البلاد العثمانية . فكان الترك يعدونها خطراً يهدد سيادة عنصرهم . ولهذا عاملوها معاملة العدو لعدوه اللدود وبالغوا فى ذلك بعد فقدانهم بعض ولايات تركيا الاوروبية الامر الذى جعل الاكثرية العربية شيئاً لاجدال فيه . وعلى هذا النمط كان العنصر العربى وهو محروم من جميع حقوقه وعرضة للمظالم والفظائع يتضاءل ويضعف فى بلاده او يبحث فى البلاد الغريبة عن الحياة التى كان الترك يوصدون ابوابها فى وجه ابنائه . ولما اعلنت الحرب الاوروبية ولم يبق فى بلاد الترك رقيب على اعمالهم اطلقوا العنان لحقدهم وغضبهم وراحوا ينفذون خطتهم المنظمة لابادة العرب فلم تردعهم عاطفة ولم يصدهم قانون واستحلوا فى هذا السبيل كل واسطة محرمة ، فاستعملوا الشنق والتغريب ، والحبس والتعذيب وتفريق العائلات وحجز الاملاك والاحكام الغيابية الى آخر ماهنالك من المظالم .

« فلدى وقوع هذه الفظائع ، بذل جلالة مولاى الملك كل ما كان فى وسعه لنصح حكومة الترك والرجوع بها الى جادة العدل والصواب ، فذهب تعبه سدى؛ وعند ذلك خلع نير الظلام واعلن استقلال العرب ؛ وصفته رئيساً لبيت قريش وهو البيت التى خرجت منه كل البيوت التى تبوأت عرش الملك فى البلاد العربية من امية الى بنى العباس ، الى الفاطميين لفت حوله كل شعبه العربى.

« ولم تمض عليه شهور قليلة حتى اوجد جيشاً ونظم ادارةً وطرد واباد كل ما كان تركياً فى الحجاز ولكنه اكتفى بان يضرب النطاق حول المدينة ، لان الصبغة الدينية التى عليها تحول فى كل حال دون ضربها بالمدافع لفتحها عنوة ؛ واليوم ترابط جيوشه على الاراضى السورية حيث تقوم باعمال يكلل جميعها الفوز والنجاح .

« فالمملكة الجديدة التي تجاهد منذ سنتين فى سبيل انقاذ عنصر جدير بالاحترام لماله من تاريخ مجيد ومن فضل على التمدين الاوروبى ، لايمكن ان تصادف لدى الامة الاميركانية الا عطفاً ومودة ، وهى تؤمل ان حكومة الجمهوريه الكبرى ولاسيما بعد دخولها الحرب الى جانب الدول الاوروبيه المتحالفه ، ستعترف بها مملكه مستقلة كما اعترفت الدول المتحالفة المشار اليها.

« وهذا الاعتراف الذى يعلق عليه جلالة مولاى الملك اهميه كبرى ، سيكون اول تنفيذ فعلى لمبدأ تحرير الشعوب واستقلال العناصر الذى ايده حضرة الرئيس ويلسن والذى دخلت بلادكم الكريمه الحرب من اجل تحقيقه.

« ولا حاجه هنا ، ياسعادة الناظر ، الى تعداد الظروف التاريخيه التى فيها ادخلت الدول فى مصافها ، اى فى المجتمع الدولى ، شعباً مجاهداً فى سبيل حريته واستقلاله قبل انتهاء جهاده ، فلا اذكر منها الا معاهدة لندن سنه ١٨٢٧ التى اعترفت باستقلال اليونان بينما كان الترك لايزالون يعتبرونهم من رعاياهم .

« وسيوضع للمملكه العربيه حال وقوف الحرب دستور حر يضمن المساواة فى الحقوق لكل السكان بدون ادنى تمييز بين المذاهب والاديان ، والبلاد العربيه التى تعلن بملء اختيارها وبتمام حريتها بعد انقاذها من النير التركى رغبتها بالانضمام الى هذه المملكه يعطى لها استقلال داخلى بحيث تكون مع الحجاز حلفاً قائماً على المبادئ الديموقراطيه الواسعه . ولهذا فالمملكه الجديدة تعتبر نفسها من كل الوجوه ذات حق بعطف حكومه الجمهوريه الكبرى ومساعدتها.

« فارجو منكم ، يا سعادة الناظر ، ان تبلغوا حكومتكم امانى الامه العربيه هذه وان تتفضلوا بقبول شعائر احترامى الفائق . »

هذه هى المذكرة العربيه التى ارسلت الى امريكا . ولم نعثر على وثيقه

رسمية تدل على اجابة امريكا لهذه المذكرة . او اعترفت بالحكومة العربية ، كما ان دول الائتلاف ما لبثوا ان ضربوا بمبادىء ويلسن الشهيرة عرض الحائط — عند منتهى الحرب الكونية — وماحكموا الا الطامع الاستعمارية عندما نظموا بنود معاهدة الصلح ، ولا تسئل عما فى ذلك من الاجحاف بحقوق الامم المستضعفة .

ثم سخط الشعب الامريكى على الدكتور ويلسن فخلفه فى منصب رئاسة الجمهورية (هاردينغ) ، وقد توفى بعدئذ حضرة الدكتور على اثر مرض عضال فماتت بعده مبادئه ودخلت فى خبر كان من دون ان تجدى نفعاً للشعوب الضعيفة . . .

ويتبين من المذكرة العربية المرسولة الى امريكا انه كان يفكر صاحب الجلالة الهاشمية بانشاء مملكة عربية على اساس الديموقراطية الواسعة وعلى شكل (حلف) عربى يضمن لكل قطر من الاقطار العربية استقلاله الداخلى وكان قد اضمر جلالته بعض التشبثات السياسية عند انعقاد مؤتمر الصلح للحصول على الغاية المذكورة ، غير ان مطامع الدول الاستعمارية حالت دون ذلك ، فاخذت الصحف الاوروبية تهزأ بفكرة (الجامعة العربية) وتحذر اوروبا من خطرها وافهمت الرأى العام الاوروبى بان مسألة « انشاء امبراطورية عربية » من الامور المستحيلة . فقسم ساسة الدول المعظمة بلاد الشرق المنسلخة من الحكم التركى كلها الى مناطق انتداب فجعلوا سوريا ولبنان تحت « الانتداب الفرنسوى » والعراق وفلسطين « تحت الانتداب الانكليزى » ومنحوا اليونان مقاطعة ازمير فقامت القيامة بالشرق وفار التنور ، اذ ثار مصطفى كمال باشا

فى بلاد الاناضول ضد الحلفاء وبدأت علائم الثورات فى سوريا وفلسطين والعراق بوجه الدول المنتدبة ، كما سنرى تفصيل الخبر فى فصل خاص ، ولقد صح قول الشاعر :

قالوا السلام ونار الحرب تضطرم[١] * اين السلام ؟ وجيش البغى مصطدم
اين العدالة ، اين الحق والهفا * اين المواثيق ، اين العهد والقسم
اتغصبون حقوق الاهل عن جشع * وتدعون حقوقاً ، لم تكن لكم
خدعتمونا وزدتم فى ضلالتكم * ان سستم الامر ظلماً رغم عهدكم
وعهدكم كان تحرير الشعوب وتو * طيد السلام وعهد الحق محترم
عهود ويلسن كم اضللت من فئة * لانت اشأم ما سيست به الامم
قد حصحص الحق ، لكن اين سامعه * صوت العدالة عند الغرب منكتم

§

يا ساسة الغرب كفوا عن مطامعكم * وانصفوا الشرق فالشرقى مهتظم
فالشام تبكى وارض القدس نائحة * وفى الحجاز يكاد الركن ينهدم
وفى الكنانة احرار مقيدة * وفى العراق خطوب كلها عمم
وفى السواحل اخوان لنا ظلموا * يشكون جوراً ولا ترعى حقوقهم
جاؤا لتحريرنا يا بئس ما فعلوا * فقيدونا وخالوا اننا نعم
تحريرهم كان ظلماً للشعوب اما * رأيت سورية فى الشرق تقتسم
قد بادروا لضياع الحق واجتهدوا * فى درس آثارنا ياشد ما اجترموا
ان الذى قهر الطاغى بقدرته * ما كان يهملهم ، بل سوف ينتقم
زادت مطامعهم ، قلت منافعهم * جاروا علينا ولم تحلل بهم نقم

[١] لحضرة الاديب الفاضل سامى الكيالى .

عصر التمدن قد امسى يخادعنا * كيما تزل بنا فى مكره القدم

§

اسود يعرب قوموا من مرابضكم * ذودوا عن الوطن الاعلى ولا تجموا
فيم القعود وقد حان القيام الا * يا آل يعرب خلوا السيف يحتكم
وانقذوا الشرق من ظلم ومن فئة * لها مطامع بادت دونها الامم
ووحدوا الرأى لا ترضوا بتفرقة * فآفة الشرق ، تفريق به النقم
ووحدوا الدين ، فالاديان واحدة * احكامها ، خلق آيات بها حكم
تآمرت نكبات الدهر ترشقنا * بكل صائبة والغرب يبتسم
الى الوفاق ، الى نيل الحياة ، الى * جمع القلوب ، الى تأييد حقكم
فيم التخاذل والغربى متفق * فى حل رابطة تحيا بها الامم
يا اخوتى اشهر والسيف الدفاع ولا * يقعدكم اليأس والنيران تلتهم

§

واستيقضوا ، ليس يجدينا الرقاد فما * ترعى لكم ان ونيتم فى الورى ذمم
وحرروا الشرق ان كنتم ليوث وغى * وانقذوا الاهل فالباغون قد ظلموا

الفصل السابع

تأليف الجيش العربي الحجازى وحركاته العسكرية :

لا يخفى ان الجيش الحجازى هو اول جيش عربي تألف على اثر نشوب الثورة العربية فى الديار الحجازية . وان من قرأ كيفية نشوب الثورة العربية فى المجلد الاول من كتابنا هذا ، علم ان اول قوة حربية استعملها واستخدمها جلالة ملك العرب وانجاله الكرام ، فى طرد الاتراك من الحجاز كانت بادئ بدء مؤلفة من افراد القبائل العربية الحجازية وعشائرها ومن البعض من اهالى مكة المكرمة والطائف والمدينة المنورة وغيرهم من سكنة الحجاز الذين جمعهم صاحب الجلالة واولاده للقيام بوجه الدولة التركية .

فكانت هذه القوة تؤلف جيشاً غير منظم ، فيهم الهجان والخيال وفيهم الراجل ومهما بلغت الطاعة فى جنود ذلك الجيش ، فانه على كل حال كان بعيداً عن الضبط العسكرى وعن التدريب الحربي حسبما تقتضيه المصلحة العسكرية العصرية . ولاشك ان هذا الجيش غير المنظم كان مسلحاً بالبنادق فقط ولم يكن لديه رشاشات ومدافع وقنابل وغير ذلك من الاسلحة الحديثة ولكن يجب ان نعلم هذا الجيش ، هو الذى اوجد كل شئ وهيأ جميع الاساسات اللازمة للجيش النظامى العربي ، اذ انه هو الذى استولى فى مبدأ الثورة على ثكنة (جرول) و (قلعة جياد) فى مكة المكرمة وعلى (الطائف) و (جده) فاسر القطعات العسكرية التركية التى كانت مرابطة هناك واستولى على جميع اسلحتها ومهماتها الحربية ؛ فان هذه العدد الحربية هى التى جهزت الجيش العربي بادئ بدء وسلحته تسليحاً لا يستهان به .

ولما كان الحجاز ، من المناطق العثمانية البعيدة كانت سلطة الحكومة التركية مفقودة فيه وكان الامن والنظام يختل فى تلك المنطقة فى اغلب الاحيان ، كما ان العصيان الذى حدث فى (الهدا) سنة ١٩١٥ والذى سوى صلحاً كان قد ضعضع موجودية الحكومة العثمانية فى الحجاز . وكانت (المدينة المنورة) مركز الفرقة الـ ٢٢ . المستقلة التركية قبل نشوب الحرب الكونية . ولما اعلن النفير العام جمعت هذه الفرقة شيئاً قليلا من (اسنان القرعة) من اهل المدينة والمجاورين لاملاء موجودها السفرى ، غير ان جلالة ملك العرب الذى كان بمنصب الامارة تداخل بالامر واصر على ترخيص هؤلاء الجنود واعفائهم عن التجنيد . ولما سيقت معظم قطعات الفرقة المذكورة الى جبهة قناة السويس ، لم يبق فى الحجاز قوة عثمانية لمدافعة ذلك القطر العظيم سوى ٣ افواج وبضعة مدافع تركية وطبعاً لا تكفى هذه القوة للدفاع عن الديار الحجازية .

وكان والى الحجاز وقائده غالب باشا قد وصل من المدينة المنورة الى مكة المكرمة فى منتصف شهر ايار من سنة ١٩١٦ م اى ايام ابرمت معاهدة سايكس — بيكو . ولم يلبث القائد المشار اليه ان توجه الى (الطائف) لطراً لما شعر من علائم العصيان هناك .

ولما كان الاسطول البريطانى قد ضرب نطاق الحصار على السواحل الحجازية كلها ، كان الحجازيون فى قلق عظيم من خطر الجوع المقبل بسبب هذا الحصار الذى جعل حثهم على القيام ضد الاتراك من اسهل الامور . فبدأت الاجتماعات والمذاكرات فى مكة المكرمة بين الاهالى والعشائر اعتباراً من منتصف شهر نيسان سنة ١٩١٦ وذلك كان لتوحيد الكلمة فيما يدبرونه عند القيام واخذ الناس يتفوهون علناً ضد الاتراك ويتحادثون فى امر الاستقلال العربى . فهكذا

كانت قدبدأت علائم النهضة فى الحجاز .

ولم يقف الامر عند هذا الحد ،بل اخذ القوم يتجاوزون احياناً على قوافل الارزاق التركية وعلى الخطوط البرقية فاشتدت الازمة فى مكة وبدأ النـاس يتجولون فى الازقة والشوارع حاملى السلاح . فهذه كانت حالة البلاد الحجازية قبيل نشـوب الثورة العربية ، ويفهم من تلك الاحوال ان سلطة الحكومة العثمانية كانت قد اصبحت فى خبر كان منذ ربيع سنة ١٩١٦ م ومع ذلك كانت الحكومة مضطرة الى اغماض عينها عن كل هذه التظاهرات خوفاً من انهـا تأتى بعمل مايؤدى الى حدوث مالا تحمد عقباه واجتناباً من ايقاع ثورة فى تلك الديار فى الوقت الذى يحتاج الجيش التركى فيه الى سكون تام فى البلاد .

وفى ٢٧ ايار سنة ١٩١٦ طارت طيارة انكليزية فى جو (جده) والقت اوراقاً ومناشير على البلدة ربما كانت احدى المكاتبات الرسمية الجارية بين جلالة ملك العرب وبين ممثلى الانكليز . وفى ذات اليوم ظهرت سفينة حربية انكليزية فى ميناء (جدة) اتت ببعض المظاهرات هناك ثم اقلعت .

ولما تم الاتفاق بين انكلترا وجلالة الملك حسين ، كما بيناه مفصلاً فى المجلد الاول من هذا الكتاب ،انفجر بركان الثورة العربية فى مكة المكرمة بتاريخ ١٠ حزيران سنة ١٩١٦ م [فى فجر ٢٧ ،٢٨ ايار سنة ١٣٣٢ رومية و٩ شعبان سنة ١٣٣٤ هجرية] فاستولى الجيش العربى الحجازى غير المنظم على ثكنة جرول و (قلعة جياد) واسر الفوجين التركيين الذين كانا مرابطين هناك مع قوة الدرك التركية [وكان مجموع الاسرى ٩٠٠ جندى و٢٨ ضابط] واغتنم مدفعين كبيرين و٣ مدافع جبلية و٨٠٠٠ بندقية وكمية كبيرة من المهمات والعتاد والتجهيزات .

وبعد نشوب الثورة العربية بسبعة ايام سقطت (جدة) ايضاً وسلمت مع حاميتها التركية فى ١٧ حزيران سنة ١٩١٦ على أثر هجوم الثوار براً وتضييق الانكليز بحراً ، فاغتنم الجيش العربى منها ١٠ مدافع ميدان و٤ مدافع جبلية و٤ رشاشات ومستودع السلاح والعتاد كله .

وبما ان (قلعة جياد) كانت قدسقطت بيد العرب فى ٩ رمضان ١٣٣٤ [١٠ تموز ١٩١٦ م] فقد اصبح الجيش العربى المتحشد فى مكة وجدة — على أثر الغنائم المذكورة اعلاه — يملك فى منتصف شهر تموز ١٩١٦ ماينوف على الـ ١٠٠٠٠ بندقية و١٩ مدفعاً مختلف الجنس و٤ رشاشات وكثيرا من العتاد والتجهيزات .

وبما ان فى (ينبع البحر) و (رابغ) و (ينبع النخل) لم تكن اذذاك قوة من الاتراك فكانت قد دخلت تلك البلاد ايضاً تحت حكم جلالة ملك العرب ، غير ان حسين بن اميريك رئيس عشيرة حرب كان عدواً لجلالة الملك [راجع صفحة ٢٤٨ من المجلد الاول] ولكنه خوفاً من خليفة العرب ونظراً الى طمع عشيرته بالرواتب التى اعطيت لهم تفرقت قبائل حرب وبقى حسين بن اميريك شريداً فى القفار ، ثم طلب الدخالة والعفو من صاحب الجلالة فلم يعف عنه فبقى طريداً شريداً .

اما جيش سمو الامير عبدالله ، فانه ايضاً كان مؤلفاً من رجال القبائل وكان قد حاصر (الطائف) فى اليوم الذى بدأت الثورة فى مكة المكرمة ، وفقاً للتعليمات التى تلقاها من جلالة والده ، ودام القتال بين جيشه والقوة التركية [المؤلفة اذذاك من فوجين مشاة و٣ بطريات جبلية مع بعض الصنوف المعاونة] تقريباً ثلاثة اشهر حتى انتهت ارزاق القوة التركية وذخائرها فاضطرت الى

التسليم فى ٢٤ ذى القعدة سنة ١٣٣٤ هـ [٩ ، ١٠ ايلول سنة ٣٣٢ رومية و٢٢ ايلول سنة ١٩١٦ م] كما تجد تفصيل الخبر فى الصفحة ٢٤٦ من المجلد الاول من كتابنا هذا .

وقد اسر الجيش العربى من الطائف : ٨٣ ضابطاً [مع الوالى والقائد غالب باشا وقائد الفرقة] و ١٩٨٢ جندياً واغتنم ١٣ مدفع و ١٧٠٠ بندقية وما ينوف على الـ ٨٠٠ قنبلة و١٦٠٠ صندوق عتاد . وبذلك يكون قد بلغ مجموع اسلحته ومهماته [فى اواخر شهر ايلول سنة ١٩١٦ م] ما يتجاوز الـ ١٠٠٠٠ بندقية و٣١ مدفعاً مختلف الجنس وما يقارب الـ ٢٠٠٠ صندوق عتاد للبنادق وكمية من المهمات المدفعية والتجهيزات وذلك ماعدا الاسلحة والمهمات التى ارسلها الانكليز الى الجيش العربى فى خلال الثلاثة اشهر الاولى من نشوب الثورة العربية .

اما جيش سمو الامير على وفيصل فانه كان قد احاط المدينة المنورة منذ ٨ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ وفقاً للتعليمات الواردة من جلالة الملك حسين واخذ يتجاوز احياناً على السكة الحديدية ويقطع المواصلات والخطوط البرقية اعتباراً من ٩ حزيران سنة ١٩١٦ م [٢٧ مايس سنة ١٣٣٢ رومية] غير ان هذا الجيش لم يتمكن من الاستيلاء على المدينة ، نظراً للمقاومة التى اتخذها الفوجان التركيان الموجودان اذذاك هناك [وهم يعنونون بمحافظ الاهالى] ولمواصلة الاهالى مشاة آخر فى القطار ، فى اليوم التالى من نشوب الثورة .

وكانت قد سبقت الاشارة — فى المجلد الاول — الى مواصلة امير اللواء فخرى باشا الى المدينة المنورة واستلامه القيادة هناك ، قبيل نشوب الثورة والى وعد جمال باشا بارسال مدد اليه فكان قد وصل المدد المذكور الى المدينة

تدريجاً وبلغ مقداره الى الايين مشاة [الاى ٤٢ والاى ١٣٠] حتى ٢٨ ايار سنة ١٩١٦ م .

فقد بلغت قوة الدفاع التركية في المدينة ، في اواخر شهر ايار سنة ١٩١٦م الى ٤ الايات مشاة [١٢ فوج] وفوجين درك السيار وسرية (سلطاني بلوكي) مع كتيبة هجانة وسرايا الرشاشات وغير ذلك من الصنوف المعاونة .

ولما كانت هذه القوة ، قوة لايستهان بها فلم يتمكن سمو الامير فيصل من ضبط المدينة المنورة ، فاكتفى بحصارها من جهة الجنوب والغرب فقطع مواصلاتها مع مكة المكرمة والسواحل .

وفي منتصف حزيران سنة ١٩١٦ م تعرض الجيش التركي على القوى العربية المحاصرة واحتل (العلاوه) ثم (بئر ماشي) [٣٠ كيلو متره جنوب المدينة] وبعض القرى والمواقع والمضايق المهمة بقصد تبعيد المحاصرين عن المدينة المنورة بحسب الامكان وضبط المواقع الحربية الحاكمة على الطرق المؤدية الى المدينة .

وبما انه لم يكن اذذاك في جيش سمو الامير فيصل ، لامدافع ولا رشاشات، كان الاتراك قد تمكنوا من رد الجيش العربي الى الجنوب والغرب وكان جلالة ملك العرب في قلق على جيش انجاله الكرام فيصل وعلى لفقدان عددهم الحربية ولم يكن حينذاك لدى جلالته حيوانات كافية معلمة لنقل المدافع التي اغتنمها العرب من الاتراك الى جيش سمو الامير فيصل . فشرع يستنجد الانكليز بارسال طيارات لتقوية قوى الجيش العربي الروحية وضرب الاتراك وطلب من فخامة نائب الملك تأسيس (مطيره) في جدة ليتخذها مركزاً

للطيارات ورجا منه تسريع ارسال مدافع حديثة مع كمية من العتاد وحيوانات الجر.

وكان قد انسحبت كل من سمو الامير علي وفيصل مع جيشهما في منتصف شهر رمضان سنة ١٣٣٤ ﻫ الى (الجفر) [٤٠ : ٥٠ كيلو متر جنوب غربي المدينة] وعسكر قسم من جيشهما على [غدير آبار الطفا] .

وكان قد طلب جلالة ملك العرب من الانكليز ، اخراج قوة عسكرية من (العقبة) لقطع السكة الحديدية وتخريبها لكي لا يتوارد المدد الى المدينة فتكثر به قوة الاتراك . غير ان الجيش البريطاني ، كان اذذاك في شغل شاغل فلم يوافق بادئ بدء لا على ارسال قوة لتخريب السكة الحديدية ولا على ارسال طيارات لنجدة جيش سمو الامير فيصل .

اما قوى الترك العسكرية ، فانها كانت تزداد يوماً فيوماً ، فاصبح الجيش العربي الذي استهدف المدينة في خطر في بادئ الامر لازدياد قوة الاتراك في المدينة ازدياداً يستوجب التأمل . وكان قد اشتد قلق صاحب الجلالة الهاشمية لهذا الموقف الحرج ، في الوقت الذي لم يكن في مأمن من تجاوز ابن السعود خصمه القديم ولا من السيد الادريسي الذي استولى على (القنفذة) عقيب نشوب الثورة العربية ، بدلا من ان يعضدا الحركة العربية .

فلذلك ، كان قد شعر جلالة ملك العرب بضرورة تأليف جيش عربي منظم وعلم ان الجيش سياج الملك وان لا فائدة من جيش غير منظم مهما كان مبلغه من القوة والعدد . فاخذ يطير البرقية تلو الاخرى ، الى مندوبه في مصر [المرحوم شريف بك العمري] يطلب اليه تسريع ارسال ضباط وجنود معلمين من الذين كانوا في الاسر لدى الانكليز . فكان اول من لبى دعوة جلالته من العراقيين — بعد نشوب الثورة — نوري باشا السعيد ومولود باشا مخلص



صاحب المعالى نورى باشا السعيد

وعلي جودت بك وعبدالله الدليمي والمرحوم محمد حلمي ورشيد البغدادي وجميل بك المدفعي وسعيد بك المدفعي ومحمد رؤف يحيي البغدادي . . الخ ممن لاحاجة الى ان نذكر اسماءهم كلهم . (٢٢ ضابطاً عراقياً) ولكن قبل ان يصل هؤلاء الضباط الى الديار الحجازية ، كان قد اضطر جلالة ملك العرب الى جلب جند منظم من الجيش المصرى ، فارسل الانكليز له مفرزة مصرية مؤلفة من بطرية جبلية وفوج مشاة و ٨ رشاشات فسيقت الى جيش سمو الامير على فى (رابغ) وذلك ، بعد مكاتبات طويلة ، عريضة .

وكان قد ارسل الانكليز ١٠٠٠ بندقية مع كمية من العتاد الى جدة فى اوائل شهر رمضان سنة ١٣٣٤ هـ وارسلوا من مصر فى اوائل شوال ٩٠٠ جندى مشاة من اسرى العرب المتطوعين لخدمة القضية العربية صحبة نورى باشا السعيد ورفقائه من الضباط الذين تطوعوا لخدمة القضية نفسها وارسلوا معهم بطرية ابوس (بطرية قوس) قطر فوهتها ١٥ سانتيمتراً و ٤ رشاشات و ٧٠٠٠ بندقية ومدفعين جبل ونحو من ٦٠٠٠ صندوق عتاد ومهمات ومستشفى سيار [صحبة الدكتور امين معلوف] وتجهيزات عديدة مع خمسين خيمة كبيرة انكليزية ، ثم عقب هذه الارسالية ارسالية اخرى فى شهر شوال تحتوى على عدة ضباط مدفعية واطباء وتجهيزات ومقدار (٣٠) رأس خيل و ٣٠٠ بغلة لجر المدافع والنقليات وبضعة ضباط منهم الرئيس رشيد والملازم ابراهيم الراوى والمرحوم محمد حلمى البغدادى وغيرهم من الضباط .

فهذه البعثات والارساليات كانت قد شددت عزائم جلالة ملك العرب ، فى احرج المواقف ، الوقت الذى وصل فيه الشريف على حيدر الى المدينة المنورة مع نصف مليون ليرة ليحمل القبائل على مقاتلة جلالته فيمحق الثورة

العربيه في مهدها .

ولكن قوى الاتراك الروحيه [اى المعنويه] كانت قد انكسرت في المحاربه التى جرت بين الجيش العربى وبينهم فى جنوب غربى المدينه فى اوائل شهر رمضان ، عندما تعرض الجيش التركى على العرب فخسر خسارات جمه . ومع ذلك لم تحسن حالة جيش سمو الامير فيصل الا بعد مواصلة المدافع والبنادق الحديثه التى ارسلها جلالة والده له وكان قد هيأ جلالة ملك العرب ، فى اوائل شهر شوال ، مقداراً من الجنود المتطوعين الحجازيين ما يؤلف ٣ افواج منظمه . ولكن لعدم وجود من يقوم بامر تعليمهم وتدريبهم من الضباط كان قد اضطر صاحب الجلالة الى سوق قسم منهم الى جيش سمو الامير على الذى كان قد مكث اذذاك فى (رابغ) والى ابقاء القسم الآخر منهم فى مكه المكرمه .

ولما وصل نورى السعيد ورفقاؤه الى (جدة) كاتب جلالة ملك العرب بالتلفون ، ثم تشرف بالمثول بين يديه فى مكه المكرمه ثم جاء الى (رابغ) فى منتصف شهر شوال سنه ١٣٣٤ حيث كان سمو الامير على معسكراً هناك ، فاخذ نورى السعيد يشتغل بتأليف الجيش العربى النظامى تدريجاً بصفته رئيس اركان الجيش الحجازى ، الى ان وصل عزيز بك على المصرى الى (رابغ) حيث استلم زمام الامور الحربيه هناك .

وكان قد ارسل من مصر الى الجيش العربى فى ٧ ذى القعدة ٢٥٠٠ بندقيه و ٦٠٠ صندوق عتاد ومدفعين جبليين سريعى الرمى ومدفعين مصريين .

اما الوضعيه الحربيه تجاه الاتراك فى تلك الاثناء ، فكانت عبارة عن مناوشات عديدة بين الفريقين . ففى ٢١ شوال تصادم الاتراك مع جيش سمو

الامير فيصل فى جنوب غربى المدينة ودام القتال حتى ليلة ٢١—٢٢ شوال وكانت النتيجة ان انسحبت القوى التركية من مواضعها الى الوراء بعد ان تمزق منهم فوجان كاملان وبعد ان وقع منهم (٢٥) قتيلاً و٥٠ جريحاً واسر منهم ضابطان و ٦٠ جندياً ، وذلك كان فى الوقت الذى لم يكن مدفع واحد ولا رشاشة فى الجيش العربى ، اى قبل وصول المدافع والرشاشات الى جيش سمو الامير فيصل .

زحف فخرى باشا بجيشه وتقهقره :

اما فخرى باشا ، فانه فكر بوجوب الزحف على جيش سمو الامير فيصل وقصد ان يضربه الضربة القاضية ثم يزحف على مكة المكرمة فيستردها وينصب الشريف حيدر بمنصب الامارة ويدخل المحمل الشريف عنوةً . وان المكاتبات المحررة ادناه توضح لنا الوضعية العسكرية فى ذلك الوقت :

من مكة المكرمة فى ١٣ ذى القعدة سنة ١٣٣٤ الى المندوب العربى بالقاهرة :

١ — اشرت لفخامة نائب جلالة الملك فى برقيتى منذ شهر ، بان الاتراك سيصرفون كل جهدهم لبعثة المحمل مع الشريف الذى عينوه [اى الشريف حيدر] وطلبت لفخامته ارسال القوى بصورة اوضحتها فى برقيتى ولاادرى سبب اهمالها .

٢ — بوصوله فى الحال تتشرف بملاقاته وتفيد بانه تواتر علينا بصورة موثوقة بان الاتراك رأوا التوجه من المدينة فى(١٣) المصادف امس بتاريخه باثنى عشر طابوراً ورفقتهم المحمل . ورأينا ان نفتح لهم الطريق حتى يتوسطوا منه فيأتيهم فيصل من خلفهم ويكون امامهم ابنى زيد المعسكر منذ اسبوع بين (القظيمة)

و (رابغ) بالمتطوعة . ولكنه فى هذه الحالة يحتاج جداً لتقويته بثلاثة طوابير تساق اليه من اقرب المواقع ويكن انزالها فى (رابغ) او (القظيمة) لعلها من بعض .... ولا اقول ان هذا آخر رجائى .

شريف مكة واميرها

حسين

وقد اكد جلالة الملك ببرقية ثانية طيرها الى مصر بتاريخ ١٥ ذى القعدة منبئاً بها انه قد وقع النزاع بين قبيلتين من المتطوعين الذين هم بمعية الامير زيد وانه يخشى من تفرقهم فاصر على تسريع ارسال الثلاثة افواج البريطانية لرد جيش فخرى باشا الى اعقابه . ولما تأخر جواب ماطلب من فخامة نائب الملك ابرق البرقية التالية اليه فى ١٨ ذى القعدة وامر سمو الامير على بالانسحاب الى (رابغ) وهذا نص البرقية :

« لااظن ان قيمتنا لدى العظمة البريطانية لاتوازى سوق ثلاثة الايات . فان زيادة تواتر حركات العدو بالقوة السالفة الذكر وضيق الوقت وما هو فى معنى ذلك استلزم جلب على [اى جيش سمو الامير على — للمؤلف] بقوته الشرقية الى (رابغ) وتأخير وظيفته الاصلية . »

« الضرورة الجأت الى ارتكاب هذا التبديل العظيم فى خط الحركة مع جهل حسن النتيجة .

« عالمنا العسكرى الذى لم تدخلوه حتى الساعة فى مبدأ التكوين ، يمنع العظمة البريطانية عن نسبتنا للالحاح ويلزمها بصيانتنا عما فى هذا من المشاكل والمخاطر وبكل عجلة ، اقله صدور الامر بباخرة حربية مصحوبة بطيارتين اوثلاثة لتكن راسية امام (رابغ) وبالختام اهدى لفخامتكم اجزل تحياتى . »

وفى تلك الايام كان الانكليز قدارسلوا من مصر [فى ٢١ ذى القعدة] الى الجيش العربى ٧ رشاشات تركية مع ٤١٣ صندوق عتاد و ٥ رشاشات امريكانية مع ٢٠٠ صندوق عتاد و ٤٠٠٠ بندقية مع ٤٤٨ صندوق عتاد و ٢٠٠ طن رز و ١٥٧ طناً من الطحين و ١٠ اطنان سكر و ٥ اطنان قهوه وبعض اللوازمات . غير ان جلالة الملك لم يلبث ان ابرق مرة ثالثة الى فخامة نائب الملك بتاريخ ٢٣ ذى القعدة قائلاً :

« تلقيت الآن برقية من مندوبي هذا نصها : (افهمنى فخامة نائب الملك بان ليس فى استطاعة الحكومة الآن [*] ارسال جند الى الحجاز لاسباب مختلفة اهمها ، الحذر من اتهام العالم لهم [بانهم يقصدون الاستيلاء على الاماكن المقدسة الاسلامية — للمؤلف] واعتقاداً منهم بان ليس للاتراك قوة فى الحجاز يخشى منها و....الخ) وفى بيانى لفخامتكم فى احدى تحريراتى الاخيرة عما ارسل من النقود الى الآن بانها موجودة لم تلمسها الايدى واصراري على الاكتفاء بدفعين من البطرية الجبلية وطلبي اعادة الباقي الى مستودعها كاف لسلامتى من هذه الوجوه الثانية المخالفة لمقررات الاتفاق المعلوم لدى الفخامة ، سيما اعتباركم لنا فى جملة الحلفاء وهذا اجل البحث فيها وبالختام اكرر مزيد احتشاماتى وتوقيرى . »

ويتبين من هذه البرقية ان جلالته كان قد انفعل من عدم نجدة الانكليز فى هذا الموقف الحرج . وفى هذه الآونة وردت بشرى سقوط (الطائف) واسارة حاميتها التركية من قبل الامير عبدالله كما سبقت اشارتنا اليها .

ولكن طال امد المكاتبات بين صاحب الجلالة الهاشمية وبين فخامة نائب

---

[*] راجع الصفحة ٢٩٦ من المجلد الاول

الملك من شان الحصول على مدد عسكرى من انكلترا لردفخرى باشا الزاحف نحو (ينبع) الى اعقابه فاضطر صاحب الجلالة الى سحب البرقية المؤرخة ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٤ ﻫ الى فخامة نائب الملك كما سبقت الاشارة اليها فى صفحة ٢٩٦ من المجلد الاول .

اما فخرى باشا ، فانه زحف بمعظم قواه العسكرية المرابطة فى المدينة نحو (ينبع) فى اواسط شهر ذى القعده سنة ١٣٣٥ فتراجع امامه جيش سمو الامير فيصل الى (ينبع البحر) وكان يشاغله احياناً حتى تصادما فى اوائل شهر ذى الحجة ولكن فخرى باشا سحب قواته نحو المدينة بغتة لاسباب لا نعلمها ربما كانت عدم اعتماده على قواه العسكرية فعقبه سموالامير فيصل حتى استأنف الترك الهجوم والتجاوز ثانياً فى ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٤ بثلاثة الايات مشاة وكتيبة خيالة وفوجين مدفعية فتعرضوا على (بئر عباس) واستردوها من العرب ثم تقدموا . ولكن لما هاجمهم جيش سمو الامير فيصل وشددالنطاق عليهم انسحب الجيش التركى الى (بئر الرايق) وبعدان ترك مقداراً من البغال والخيام والخيل فوضع بعض المدافع فى قلعة البئر المذكور .

ولكن كتب جلالة الملك البرقية التالية فى ٢ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ ﻫ الى فخامة نائب الملك مؤكداً رجاءه فى تسريع المساعدة العسكرية ومبيناً رأيه بوجوب ايفاد ولده سمو الامير عبدالله للتفاهم :

« ايفاد ولدنا عبدالله اساساً منوط لرأى فخامتكم [*] والقصدبه قيامنا بوفاء مايجب امام بريطانيا العظمى . ملاحظتنا فى مبادئ المخابرة مع فخامة الوزير عن حسيات المسلمين فى حركتنا وامدادنا بالقوة العسكرية حتى لما يتحدث

---

[*] راجع الصفحة ٢٩٦ من المجلد الاول

فى داخلية البلاد لحين تكويننا القوة العسكرية كما هو معلوم الفخامة وصراحة شهامتكم امدكم المولى بتوفيقه . فى تحريركم ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٤ ا . وافق ١٠ مارس سنة ١٩١٦ بان حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطاليب [*] وعطف حسيات فخامتكم فى خاتمة رقيمكم بادى الذكر بقولكم : وبالختام اقدم عظيم احتراماتى وكامل ضروب المودة والاخلاص التى لا يزلزلها كر العصور ومرور الايام ، اظن ، يافخامة الشهم ، ان هـذا يجعل لى الحق فى استفهام فخامتكم عن اثر التجنب الذى تراه يزداد يوماً فيوماً ويهمنا جداً الوقوف على حقيقة الامر لئلا يقع مايحدث زيادة التجافى لامر وسبب لاحقيقة لهما .»

هذا ما اصر عليه جلالة الملك في طلب المدد العسكرى وتنازل فى طلبه الى سفينة حربية و٣ طيارات ولم يرسل الانكليز منها شيئاً سوى ما ارسلوه من الطيارات الى (رابغ) ثم مالبثوا ان استرجعوها عاجلاً . وبقيت الوضعية العسكرية على هذا النمط حتى يوم ٣١ تشرين الاول سنة ١٩١٦ [الموافق ٣ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ] اذ قام سمو الامير فيصل بحركة التفاف ليلاً ضد جيش فخري باشا فتعرض على مواضع الاتراك فى (المسيلة) من الجناحين والجبهة ولقد ابلى مولود مخلص باشا الموصلى بلاء حسناً فى هذا التعرض حيث اشترك مع قوة محمد بن شفيع وهاجم قلب العدو فدحرهم فاضطر الاتراك الى الانسحاب من جميع مواضعهم الامامية حتى من (بئر درويش) نفسها وتراجعوا الى الوراء بضعة كيلو مترات .

وفى اوائل صفر سنة ١٣٣٥ تمكن الشيخ احمد البلوى ، احد قواد جيش

---

[*] راجع آخر سطر من صفحة ١٨٣ من المجلد الاول

سمو الامير فيصل من قطع المواصلات بين (العلا) و (الوجه) واستولى الموما اليه على قافلة تركية مؤلفة من ٧٠ جملاً .

ولما طال امد المكاتبات بخصوص المساعدة البريطانية العسكرية ولم تنتج نتيجة حسب المطلوب اوعز جلالة الملك الى ولده سمو الامير عبدالله فى اوائل ربيع الاول ١٣٣٥ هـ [اوائل كانون الثانى سنة ١٩١٧] ان يستصحب معه جيشاً [مؤلفاً من (٥٠٠) هجانة تقريباً (من عشائر عتيبة) ومدفعين جبليين] ويزحف به على المدينة المنورة ليهددها فيمنع فخرى باشا من التعرض على جيش سمو الامير فيصل .

وقد بلغ جلالة ملك العرب فى ٤ ربيع الاول فخامة نائب ملك بريطانيا العظمى بواسطة مندوبه فى القاهرة انه نظراً للبلاغات المرسلة بواسطة سمو الامير فيصل عن يد دار الاعتماد البريطانية بجدة ، من رؤساء القبائل المرابطة من (الجوف) الى (المينة) ، انها اصبحت مستعدة لتنفيذ اوامره وانه اتخذ الاسباب اللازمة لاغتنام اول فرصة معهم لقطع السكة الحديدية والقيام بكل عمل ضد الاتراك . والتمس جلالته عدم السماح بنشر الابحاث والاقوال التى تمس مباشرة الروابط القومية الناشئة عن قصر المعلومات التى لانتيجة منها الا اخلال تشبثات العرب كقطع سوقيات العراق من الاناضول الامر الذى كلف الانكليز به العرب وان ماهو مقدر من جملة مهمة سمو الامير عبدالله وفيصل من ابن الرشيد، سواء كانا وحدهم اوبالاشتراك مع ابن السعود ، وان كل ما فى هذا يمس بصوالح الطرفين .

فعلى اثر ذلك منعت الصحف عن نشر الاخبار المتعلقة بحركات العرب العسكرية .

وكتب جلالته البرقية التـالية فى ٧ ربيع الاول سنة ٣٣٥ الى مندوبه بالقاهرة :

« بلغوا فخامة نائب الملك بان الاتراك ساقوا قوات جديدة من (سينا) الى ميادين قتالنا وقد اشرنا لفخامته بواسـطة مندوبنا الخصوصى ان المانيـا ترجح بقـاء الحجاز فى يد حليفتها ليس على استيلاء مصر ، بل على الاستانة ايضاً . ولعلمنا بهذا وبالنقص الطبيعى فى استعدادنا ، بل فى سائر حالات بلاد العرب جعلنـا قطعهم عند ابتداء الحركة للخط الحديدى من امهـات مواد اتفاقنا . [*] لانه السبب المهم لاخراج الاتراك من كل البلاد . [**] واسسنا ترتيب الحكومة عليه . ولو علمنا بعدم ايفائهم ما ذكر لرتبنا خطتنـا بصورة اخرى للحركة . وعليه ولعدم زيادة البحث عما تكرر منا فى هذا الموضوع يجب الاكتفاء بان نعلم فخامته بان بياننـا هذا ليس لاجل جزع منا فى نيل الشهادة فى سبيل شرفنا ومجدنا .

« اماقولنا لكم ، لعدم تكرير المباحث السياسية معهم ، فليس الا لاجل فكرة لنا مخصوصة ، واما الثقة بكم فانى اؤكد لكم انها عظيمة . »

فبعد هذه المكاتبات الطويلة العريضة ، وافق القائد العـام البريطانى على تشكيل (مطيرة — محل طيران) فى (رابغ) وعلى ارسال بضعة طيـارات

---

[*] فاذا يفهم من ذلك ان قطع سكة حديد الحجاز والمساعدة البريطـانية العسكرية والمـالية لصاحب الجلالة الهاشمية كانت من جملة مواد المعـاهدة البريطانية — الشريفية — المؤلف

[**] ويفهم من هذا ان اخص آمال جلالته كانت بادئ بدء اخراج الاتراك من الديار الحجازية ليتمكن من جعلها تحت سلطته وملوكيته

هناك لنساعد الجيش العربي فى حركاته العسكريه . وبدأ الانكليز بانزال الطيارات المذكورة فى (رابغ) فى منتصف شهر ربيع الاول سنه ١٣٣٥ هـ [كانون الثانى سنه ١٩١٧ م] فاطمأنت قلوب الجنود العربيه بهذا السلاح الهوائى الجديد ، ذلك السلاح الذى كان يستعمله الاتراك ضدهم وهم لايملكون مثله . ثم انزل الفوج المصرى والبطريه المصريه الى (رابغ) ايضا لمحافظه الطيارات البريطانيه وليكونوا مسنداً للجيش العربى الحجازى من دون ان يشتركوا بالمحاربات فعلاً . [اشتركت الطيارات وبعض المدافع المصريه فقط]

وفى اواسط شهر محرم الحرام سنه ١٣٣٥ هـ كان قد وصل عزيز بك على المصرى الى (رابغ) وشرع باكمال تشكيلات الجيش العربى النظامى ، فى الوقت الذى كان سمو الامير فيصل قد تقدم نحو (بئر درويش) على اثر انسحاب الوحدات التركيه الى الوراء .

فتألف على عهد نورى باشا السعيد وعزيز بك على المصرى بطريه مدفعيه وفوجان مشاة نظاميه وفوج رشاش وهؤلاء كلهم مؤلفون من جنود العرب الاسرى فشكلوا اساس الجيش العربى النظامى .

وكانت قد صدرت فى هذه الايام الارادة الملوكيه بتقسيم الجيش العربى الى ثلاثة اقسام :

(١) الجيش الشمالى بقيادة سمو الامير فيصل وكان مقره حوالى (بئر درويش) ووظيفته اشغال جيش فخرى باشا التركى وتوقيفه الى ان تتم تشكيلات الجيش العربى النظامى فى (رابغ)

(٢) الجيش الجنوبى بقيادة سمو الامير على ، مقره (فى رابغ) .

(٣) الجيش الشرقى بقيادة سمو الامير عبد الله ، مقره حوالى (وادى

العيص). ووظيفته اشغال العدو من الشرق .

اماما الفه نوري السعيد وعزيز بك علي من الوحدات النظامية العربية ، فانها كانت قد تسلحت قسماً من الاسلحه التي ارسلها الانكليز وقسماً من التي اغتنموها من الاتراك ، كما سبقت الاشارة اليها وبقي كثير من المدافع المغتنمه من الجيش التركي في مكة المكرمه والطائف وجدة من دون ان تشترك في الحرب .

وبينما كان عزيز بك يشتغل بتأليف وتدريب الجيش العربي المنظم كان الجيش غير النظامي مشغولا بالحركات العسكريه كل على حدة ، حيث كان البعض منه تحت قيادة سمو الامير عبدالله ، يزحف على المدينه لتهديد جيش فخري باشا وكان الاخر منه تحت قيادة سمو الامير فيصل يتصادم مع الجيش التركي في حوالي (بئير عباس) و (بئير درويش) والثالث كان في (رابغ) تحت قيادة سمو الامير علي كاحتياط .

وكانت طلائع جيش سمو الامير فيصل قد هاجمت الاتراك في (الحرزه) من العريش وهزمتهم في منتصف شهر ربيع الاول سنه ١٣٣٥ هـ شر هزيمه واغتنموا ٦٣ بندقيه واسروا ١٥ جندياً احدهم ضابط .

وكانت عشيرة (الحوازم) قد اوقعت بالاتراك ، في خلال تلك الايام ، واغتنمت ١٣ بندقيه من قتلى الاتراك .

وفي هذه الايام تقدمت سرية من جيش سمو الامير عبدالله ، الزاحف من الطريق الشرقي على المدينة ، الى (العوالي) فاغتنمت من الاتراك ٦ خيام و ١١ بندقيه واسرت ٩ رجال منهم الضابط رفيق علي .

وفي خلال ١٩ و ٢٠ ربيع الاول اسرت قبائل (الصواعدة) التي كانت تحت قيادة سمو الامير زيد ، قافلة تركية . وهـذه القبيلة كانت مقدمة سرايا

الجيش الجنوبى الذى كان تحت قيادة سمو الامير على . وهى التى غزت على حوالى (المنجور) [*] فى ١٩ ربيع الاول فباغتت القافلة التركية واسرتها وكان بين الاسرى قائمقام اركان حرب تركى اسمه على بك درس ست سنوات فى المانيا وقد جاء لاجل الاشراف على تأسيس التلغراف اللاسلكى بصفة كونه اختصاصياً بهذا الفن .

ولما وصل على بك ، الاسير التركى الى رابغ ورأى الجيش العربى النظامى يمرن ويتدرب على الرمى ، اندهش كل الاندهاش ولم يتمكن من ضبط نفسه قائلا : « لم يكن يخطر ببالى انكم تستطيعون تأليف جيش من العرب بهذه الدرجة من الانتظام . وخيل لى انى اصبحت فى پوليفون [اى ميدان واسع لتجربة الاسلحة] اوروبى عندما شاهدت ميادين الرمى المختصة بتدريب جنودكم .... »

عصابة اشرف :

وفى ١٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ ﻫ باغت جيش سمو الامير عبدالله ، عصابة اشرف بك بطل كوملجنة وصاحب التاريخ ، فى جهة تبعد يومين عن محطة (ابو النعم) شمال بشرق ، وكانت هذه العصابة التركية ذاهبة الى اليمن بمهمة [**] وكان مع اشرف عدة رسائل وقد اغتنم سمو الامير منه رشاشة واحدة وكمية وافرة من المهمات و ٢٠ الف جنيه ذهب [***]واسر معه

[*] موقع بين المدينة وبين بئر درويش .

[**] راجع صفحة ٢٤٩ من المجلد الاول .

[***] ذكرت ٢٥٠٠٠ جنيه فى المجلد الاول وذلك كان سهواً

٣٤ اسيراً ارسلوا الى (ينبع البحر) .

وبعد هذه الواقعة تحرك سمو الامير عبدالله بجيشه نحو السكة الحديدية فاجتازها ليلا ووصل (وادى العيص) فى ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ حيث تقرر هذا مركزاً لقيادة جيشه ولحركاته العسكرية .

فان زحف سمو الامير عبدالله نحو المدينة المنورة واسره عصابة اشرف التركية ، كان قد اثر التأثير السيء على فخرى باشا ، الذى انسحب الى حوالى المدينة واحتل سلسلة من التلال والمواقع والقرى الواقعة تقريباً ٣٠ كيلو مترو عن المدينة المنورة جنوباً وغرباً فحكمها وجمع القسم الاكبر من قواه العسكرية فى قرب المدينة واختار خطة الدفاع .

اما الجيش الجنوبى ، فانه كان قد تحرك من (رابغ) بقيادة سمو الامير على فوصل فى ٢٢ ربيع الاول الى (غدير ابو عوف) فعسكر به . اما الاتراك فانهم كانوا قد انسحبوا من امامه واخلوا (سطحة الغاير) وتقهقروا من الطريق السلطانى وعسكروا بين (الحزم) و (آبار على) بعد ان تركوا مؤخرة لقواتهم فى (بئر الروحا) . فعلى اثر هذه الانتصارات التى ضعضعت مواقف الترك الحربية ، بعث فخامة نائب الملك برقية تبريكية يهنئ بها صاحب الجلالة الهاشمية الامر الذى اوجب فخر الضباط والجنود .

وفى صباح يوم الاحد المصادف ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ التحمت وحدات الجيش الجنوبى الامامية الزاحفة نحو المدينة مع قطعات الاتراك بالقرب من (بير النجم) واشتد القتال بين الفريقين حتى انهزم الترك شر هزيمة . وكانت القوة التركية التى اشتركت فى هذه المعركة مؤلفة من سريتين هجانة وسريتين خيالة وفوج مشاة ومدفعين وقد طردت من مواضعها التى كانت

مستحكمة للغاية فى (الحجز) نفسها . وقد اضطرت الى التراجع نحو (غدير مجز) حيث طاردتها القوى العربية . وكانت خسائر الجيش العربى فى هذه المعركة قتيلا واحداً و٣ جرحى وعسكر الجيش الجنوبي فى (بيرعباس) . وكانت طيارات الانكليز قد اشتركت فعلا فى هذه المعارك وساعدت حركات العرب العسكرية .

وهكذا كان جيش سمو الامير على قد تقدم الى ان اصبح على ابواب المدينة المنورة ، فاخذ فخري باشا يجمع قوته ويتهيأ لاستئناف التعرض عليه فاشار عزيز بك على المصرى على سمو الامير بالانسحاب الى الوراء خوفاً من تفوق الاتراك عدداً وعدداً ، فرجع سمو الامير على بجيشه بغتة الى (رابغ) بلا سبب فعلى فاخذ بعض الضباط يعطفون ذلك على سوء قصد من عزيز بك فوقعت الشحناء بينهم وانتهى الامر بالاستغناء عن خدمة عزيزبك .

ثم على اثر تقدم الجيش الشمالى نحو (الوجه) تقدم الجيش الجنوبى ايضاً الى حوالى (بئر درويش) و (بئر عباس) وبقى فى تلك الاطراف حتى منتهى الحرب الكونية .

نظام الحرب للجيش العربى الحجازى

فى اواخر شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٥

القائد العام للجيوش العربية : جلالة ملك العرب الحسين بن على

وزير الحربية ورئيس اركان الجيش : الزعيم عزيز بك على المصرى [*]

الجيش الشمالى

قائده : سمو الامير فيصل

المرافق : مولود مخلص الموصلى

مدفعين جبلية مصرية

سرية الرشاش [**]

الفصيل الهاشمى

قوة العشائر

الجيش الشرقى (وادى العيص)

قائده : سمو الامير عبدالله

المرافق :

مدفعين جبل

قوة القبائل

---

[*] ثم خلفه محمود الفيسونى المصرى بعد انفصاله .

[**] قائد هـذه الرشاشات كان المرحوم رشيد البغدادى . وكانت قوة القبائل غير ثابتة تزداد احياناً وتنقص تارة .

الجيش الجنوبي (رابغ)

قائده : سمو الامير علي

المرافق :

رئيس اركان الجيش : العقيد نوري السعيد البغدادي

مدير الادارة واللوازم : المقدم علي جودت الموصلي

ألاي ١ مشاة

قائد الالآي : المقدم توفيق الحموي

ف ١ (٥٠٠) ف ٢ (٥٠٠)

فوج الرشاش :

قائده : المقدم عبداللطيف نوري البغدادي

٩ رشاشات

بطرية المدفعية

قائدها : الرئيس

مدفعين جبل

مدفعين ابوس

قوة العشائر

البعثات الاجنبية

وكان يتألف كل فوج من ٤ سرايا وفوج الرشاش من ٩ رشاشات مختلفة الجنس والبطرية مؤلفة من مدفعين ابوس ومدفعين جبل . اما الهجانة فكانوا من هجانة ابن دخيل ومعظمهم نجديون . وهؤلاء كانوا مستخدمين على عهد الاتراك كالدرك السيار .

فهذه هي التشكيلات التي اسسها نوري السعيد لكلها عزيز علي . وبقيت تشكيلات الجيش العربي النظامي على هذا النمط حتى وصل جعفر باشا العسكري الى الوجه فوسعها كما سيأتي ذكره .

وكانت هـذه القطعات النظامية تشتغل فى التعليم والتربية فى (رابغ) ولم يشترك منها في الغزوات والمناوشات الامامية فى بادىء الامر الا القليل حتى تم امر تدريبها فاشتركت بالمعارك بعدئذ وكان قائد الفوج الاول المشاة المقـدم محمد رؤوف يحي وضباطه كانوا الرئيس حميد الشالجى والرئيس جمال علي وشاكر محمود ومكي الحجازى وشاكر الشيخلى وغيرهم من العراقيين .

اما قائد الفوج الثاني فكان المقدم عبدالكريم وكانت ضباطه الرئيس برقي والشيخ عبدالجبار و . . . الخ

وكان كل من الملازم رشيد قصاب البغدادي وجميل الراوى والملازم سعيد يحي فى فوج الرشاس . وكان قد اخذ ٣ رشاشات من الجيش الجنوبى والحقت بالجيش الشمالى فاصبح عدد الرشاشات المندرجة في نظام حرب الجيش الجنوبي خمسـة .

ولما وصل جعفر باشا عين قائداً على الجيش النظامى الشمالى بمعية سمو الامير فيصل وعين نورى السعيد رئيساً لاركان حربه وكان قد وصل مع جعفر باشا رجل يسمى (نورى الكويرى) مخرج من مدرسة العشائر فى الاستانة فعين قائداً على الجيش النظامي الجنوبى .

البعثات الاجنبية العسكرية :

كان الانكليز قـد اوسلوا – عقيب نشوب الثورة العربية — الكرنل (باركر) الى رابغ بصفة ضابط ارتباط فى جيش سمو الامير على للاشراف على الامور العسكرية والحركات الحربية ليخبر حكومته بدرجة الاستفادة من الجيش العربى . ثم خلفه الكرنل (جويز) [مستشار وزارة الدفاع للحكومة العراقية فى الحال الحاضر] . وكان لدى سمو الامير فيصل الكرنل (لورنس)

معتمداً سياسياً لبريطانيا العظمى للاشراف على الامور السياسية وعلى درجة التفاف العرب حول صاحب الجلالة الهاشمية . فعلى كل عراقى ان يذكر الكولونيل (تومانس لورنس) كما ذكرت الثورة العربية . فان هذا العالم المستشرق كان قد توفق مع حداثة سنه الى القيام باعمال جليلة قلما يقوم بها الشيوخ المحنكون . وبما ان المومأ اليه كان مقيماً فى حلب قبل نشوب الحرب الكونية كان قد اتقن اللغة العربية ووقف على اخلاق وطبائع العرب . وعند نشوب الثورة العربيــة عين معتمداً سياسياً لدى سمو الامير فيصل فرافق الجيش العربى فى جميع تطورات الحوادث . وكان دائماً يعد العرب بالاستقلال التام عند انتهاء الحرب . ويقال ان انكلترا كانت قــد انعمت عليه بوسام مهم -- بعد ان وضعت الحرب اوزارها — فرفضه قائلا : « لا البس هذا الوسام ما لم ار العرب نالوا استقلالهم . فكان صديقاً صمياً للعرب ومن مروجى سياسة الاستقلال العربى . ويقال انه استقال من منصبه فى الوزارة الخارجية البريطانية لعدم تنفيذ سياسته العربية .

وكان المستر (توماس لورنس) قــد رافق سـمو الامير فيصل الى باريس عندما ذهب الى مؤتمر الصلح بصفته رفيقاً وترجماناً له .

ولما انتقل الجيش الشمالى الى الوجه ، كان قد التحق الكولونيل (جويز) ايضاً بالجيش الشمالى . وكان الانـكليز قد الفوا مفرزة [مفرزة التخريب عبارة عن ٣٠ : ٤٠ جندياً من المصريين والكوركا] لتخريب السـكة الحديدية وجسورها بالديناميت فارسلوا الكولونيل (نيكوب) الاختصاصى فى شؤون المفرقعات والتخريبات . فاخذ هــذا يلبس الملابس العربية فيشترك بالغزوات مع القبائل ويخرب السكة والجسوز والمحطات .

وربما كان لدى جيش سمو الامير على وعبدالله ايضاً ضباط ارتباط من الانكليز ، لم نعرف اسماءهم غير الكابتن (غارلند) الذى مر ذكره في الصفحه ٢٥٦ من المجلد الاول .

اما الفرنسويون فكانوا قد ارسلوا ، عقيب الثورة العربيه ، فى شهر آب سنة ١٩١٦ ، بعثة سياسية تحت رئاسة سيدى قدور وهى البعثة التى سبقت الاشارة اليها فى المجلد الاول . وعند عودتها كانت قد اقترحت هذه البعثة وجوب معاضدة الحركة العربية ولزوم ارسال مهمات واسلحة للجيش العربى. فعلى ذلك ارسلت فرانسة بعثة عسكرية الى جدة ، تحت رئاسة الزعيم (برموند) [*] . وكانت تتألف هذه البعثة من القائممقام قاضى والرئيس (رحو) من ضباط المغاربة والكابتن (بيزانى) الفرنسوى ومن مدفعين جبليين [**] و ٤ رشاشات ومفرزة التخريب (٣٠ : ٤٠ جندياً مغربياً) .

ثم انتقلت هذه البعثة الى (رابغ) وبقيت مربوطة بسمو الامير على حتى تألف الجيش الشمالى فى (الوجه) حيث انتقلت الى هناك ثم الى (العقبة).

وكان الانكليز قد ارسلوا الى (رابغ) فوج مشاة مصرياً وبطرية جبلية مصرية و ٨ رشاشات [تحت قيادة الزعيم امين بك المصرى] وذلك لمحافظة الطيارات البريطانية ولافهام العشائر ان جلالة ملك العرب يستند الى قوى عسكرية منظمة ومنسوبة الى دولة معظمة ، لتقوية مركزه تجاه من يريد ان يخل

[*] ثم خلفه سنه ١٩١٨ الكولونيل كوس الذى عين بعد الهدنه ممثلاً فى دمشق الشام

[**] ارسلت فرانسه مدفعين آخرين جبليين سنه ١٩١٨ الى العقبه فبلغ عدد مدافع مفرزة بيزانى اربعه .

بسير الثورة العربية . وكان يصحب الفوج المصري المذكور جوق من الموسيقى المصري .

ولما تقدم الجيش العربى الى (الوجه) ثم الى (العقبة) نقلت هذه البعثات الاجنبية بالمراكب البحرية الى هناك وبقيت المفرزة المصريه في (العقبه) حتى اتصرت جيوش الحلفاء في سورية سنة ١٩١٨ فاعيدت المفرزة المذكورة الى مصر . ولم تشترك هذه المفرزة بحرب ما ، اثناء الحركات العسكريه العربيه ، بل كانت قد اعطيت رشاشتين ومدفعين الى جيش سمو الامير فيصل في بادىء الامر ، ثم إعيدت لها بعد مدة وجيزة ، عند اكمال تشكيلات الجيش العربي .

استيلاء الجيش الشمالى على الوجه :

ارسل سموالامير فيصل تقريراً فى٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ الى جلالة والده عرض عليه فيه الخطة العسكرية التي صمم تطبيقها . ولما كان هذا التقرير يوضح لنا جميع ترتيباته الحربية ادرجناه فيما يلى :

« ١ — ان تقرر اقبال اخى عبد الله نحوى ووقوع حركته فعلا [اى مواصلة الجيش الشرقى الى وادى العيص — للمؤلف] مكننانى من الزحف على الوجه . فبعد ان نستولى عليه فى خلال هذين اليومين وتنظيم اموره بكل مايمكن من السرعة ، ساجعله مدخراً عاماً للوازمنا التي سنحضرها للعشائر كالبلي والحويطات وبنى عطية وبنى صخر وعنزه واهل الكرك والدروز وكافة من سيلتقى بنا ان شاء الله تعالى . وسأبقى فيه مقدار (٥٠٠) نفر لمحافظتهم .

« ٢ — مشيي من الوجه سيكون على جهتين والى الآن ماتقرر. لانى منتظر اخينا شاكر يأتى لطرفنا ونعطى معه القرار القطعى وهو : اما ان امشى بجميع القوم وانزل فى شمال (هدية) قريب (العلا) ونوجد الحركات مع

سيدى عبد الله ونجلب العدو علينا ونجرى حرب نهائى ، لانى مؤمل انـنا نظرهم الضربة القاضية ان شاء الله تعالى . وكلا الجيشين اى جيشى وجيش سيدى عبدالله سيكونان مؤلفين لا اقل من ٢٥٠٠٠ مقاتل . والا اترك الجبهة الجنوبية واتحرك على شمال (مداين صالح) على (المعظم) بينها وبين (تبوك)، واجتهد فى قطع السكة الحديدية وأسس المناسبة بيننا وبين عنزه بصورة فعلية .

« هذه تصورات المملوك كما سبق العرض فى هذا الخصـوص قبل شهرين . ولا يمكن اعطاء القرار القطعى حتى يأتى اخينا شاكر بالنيابة عن سيدى عبدالله ونتذاكر بالقرار ونعرضه للاعتاب الشريفة .

« ٣ — انى باذل اقصى جهدى لجلب سليمان ابن رفاده لطرفنـا . لان شخصه ينفعنا جداً وسأحترمه اذا اتانا . والامل انه يأتى ويترك الاتراك . لان اسمه فى هذه النواحى اكبر من جسمه .

« ٤ — عقب (الوجـه) يبقى علينا فى الشمال (ضبا) (والمويلح) بين ايدى الحويطات وهى ضعيفة الآن . ولم يبق اذ ذاك علينا الا (العقبة) ونلتصق بالجيش الانكليزى هناك .

« ٥ — الامر الذى قد اكربنى هو عدم وجود الجمال لتنقل احمالنـا . وسبب عدم وجودها فى هذا النواحى هو الدهر المطبق هنا [ربما كان المحل اى عدم نمو النباتات والحشيش — للمؤلف] منذ ثلاث سنين . والله ياولى النعم ان اكبر جيشنا نتركه فى القفار واقف من الهزل ونحره اضطرارياً . ولذا طلبت من سيدنا ان يرسل الينا جمال عن الديره ان امكن ، او يحول لنا نقود لاجل شراء جمال من هنا .

« ٦ — الآن يلزم التفكر واحضـار ماسيلزم لأهل الشمال من اسلحة

ونقود وذخائر . وسيزيد مصرفنا كلما مشينا خطوة . لان قبائل بلى ، من ابتداء شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٥ ستنظم الينا. واريد ان ارسل للنواف والنورى[*] بالاقل ٢٠٠٠٠ جنيه لتنظيم امورهم . واريد ان ارسل لعود ابو تايه شيخ الحويطات ١٠٠٠٠ .

« ٧ — مقدم كتاب من فرحان الايده اطلاعكم عليه كاف وهو ركن عظيم . وعليه السرعة فى الحركة هى التى ستنجح الاعمال اذا اراد الله وهذه مطالبي فى بادئ الامر :

« اولاً : تدارك ٢٠٠٠ جمل لاجل النقليات ؛

« ثانياً : النقود مقدار ٥٠٠٠٠ جنيه لتتفرق على الشيوخ حسب المصاريف الشهرية ؛

« ثالثاً : عشرين الف بندقية لعنزه والحويطات وبنى عطية . اما بنى صخر والدروز عقب ذلك تدخل فى مطالبي .

« اما الذخائر لاشك انها على هذا المقدار . وعقيب هذا اعرض كشف مصاريفنا الشهرية ليؤسس ولى النعم مصروفاته عليها . »

فان هذا التقرير يدلنا على ما كان قد صمم اجراءه الجيش الشمالى من الحركات العسكرية .

وفى الحقيقة كان قد زحف الجيش الشمالى من جهة (بئر درويش) بعد ٢١ ربيع الاول وتعرض فى اواخر الشهر المذكور (بمعاونة الاسطول البريطانى) على (الوجه) الذى كان فيه سرية من مشاة الاتراك ، واسر منها ٨٠ جندياً فهربت البقية الباقية نحو (العلا) بعد ان تركت ٢٠ جندياً بين قتيل وجريح.

---

[*] رؤساء قبائل عنزه

(١٠ كانون الثانى سنة ١٣٣٢) وتأسس مقر الجيش الشمالى حينذاك فى (الوجه) اعتباراً من اواخر شهر ربيع الثانى سـنة ١٣٣٥ هـ . وبقى الجيش المذكور هناك يرسل احياناً مفرزات الى بعض الجهات لشن الغارات حتى اواسط شهر رمضان (تموز سنة ١٩١٧م) : وكان فى منتصف شعبان قد التحق جعفر باشا العسكرى بسمو الامير فيصل فى (الوجه) وكان الجيش العربى فى خلال ذلك التاريخ قد انقسم الى ثلاثة اقسام :

أ — الجيش الشمالى تحت قيادة سمو الامير فيصل واتخذ مقره فى (الوجه) اعتباراً من آخر شهر ربيع الثانى سنة ١٣٣٥ وخطة حركاته العسكرية كما هى مندرجة فى تقرير سمو الامير فيصل المحرر اعلاه .

ب — الجيش الجنوبى تحت قيادة سمو الامير على واسس مقره فى (بير عباس) اعتباراً من ٢٧ ربيع الثانى سـنة ١٣٣٥هـ وخصص لحصار المدينة المنورة من الجهة الجنوبية .

جـ — الجيش الشرقى تحت قيادة سمو الامير عبدالله واسس مقره فى (وادى العيص) اعتباراً من ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ وخصص لحصار المدينة المنورة ايضاً بالاشتراك مع الجيش الجنوبى . وكان هؤلاء الجيوش ، يرسلون احياناً السرايا الى السكة الحديدية ومحطاتها فيشنون الغارات ويزعجون الاتراك بهجماتهم وواظبوا على حركاتهم هذه ان تقدم الجيش الشمالى نحو (معان) فشمالاً كما سيأتى ذكره .

سقوط الضبا والمويلح :

لما اتخذ سمو الامير فيصل (الوجه) مقراً لجيشه ؛ اخذ يعد المعدات اللازمة

لتطبيق خطته المدرجة في تقريره الذي سبقت الاشارة اليه. وقد طالت المكاتبات بخصوص ارسال الجمال والنقود والاسلحة اللازمة له ، غير ان سموه لم ير التعود في الوجه من دون حركة موافقاً للمصلحة العسكرية فقد ارسل مفرزة من جيشه في اوائل شهر ربيع الثاني فاستولت هذه المفرزة على (ضبا) و(المويلح) بعد ان اسرت ٤٠ تركياً وطاردت البقية الباقية نحو (تبوك) .

§

اما الاتراك ، فانهم كانوا قد الفوا حملة تحت عنوان (القوة المرتبة الاولى) على اثر نشوب الثورة العربية ، وخصصوها لمحافظة السكة الحديدية الحجازية التي هي من اهم وسائل الدفاع عن الديار الحجازية وعينوا جمال باشا الصغير الذي كان في (انطالية) قائداً على القوة المذكورة ، فكانت مهمته الاصلية محافظة السكة الحديدية من تجاوزات القبائل العربية وادامة النقليات العسكرية على طول السكة المذكورة . فأسس المشار اليه جمال باشا بادئ بدء في (درعا) في اوائل شهر آب سنة ١٩١٦ وشرع يتخذ التدابير اللازمة لتأمين النقليات العسكرية ثم ربطت قيادة (العقبة) و (معان) و (الكرك) و (القنيطرة) ايضاً به فجلهم كانوا تحت قيادته .

ولكن كان قد نيط امر محافظة السكة الحديدية من (معان) الى المدينة المنورة بقيادة محافظة المدينة نفسها اي بفخري باشا .

ولما تجسمت واتسعت الحركات العربية العسكرية وتوالت انتصاراتهم اضطر الاتراك الى نقل مركز (القوة المرتبة الاولى) الى (العلا) واناطوا امر محافظة السكة الحديدية بين تبوك — هدية اليها اعتباراً من منتصف شهر كانون الثاني سنة ١٩١٧ وحل الفيلق الثامن التركي محل القوة المرتبة

من (درعا) الى (تبوك) تحت قيادة جمال باشا الصغير .

ولما احتل الجيش الشمالى العربى (الوجه) والتحقت به القبائل التى كانت موالية الى الاتراك صعب امر محافظه السكة الحديدية على القوة المرتبة التركيه لان هذه القوة كانت مؤلفة من الاى مشاة وكتيبة بغالة وكتيبه هجانه و١٨ مدفع مع بعض الوحدات المشكلة من المتطوعين الذين لاقابلية حربية لهم . اما طول السكة التى يجب ان تحافظها هذه القوة فيبلغ الى (٥٥٠) كيلو متر وهذا امر يصعب على قوة صغيرة كهذه .

ولما تجاوز سمو الامير فيصل على محطة (زمرد) فى ١٢ آب سنة ١٩١٧ م ودامت المصادمات بين الفريقين ثلاثة ايام وعقبها تجاوزات اخرى اسفرت عن تخريب بعض اقسام السكة الحديدية ومحطاتها ، اضطر الاتراك الى ايداع محافظة الخط الحديدى بين المدينة المنورة و (خشم صفا) الى قوة المدينة المحافظة (اى الى قوة فخرى باشا) واودعوا محافظة القسم الآخر من السكة [وهو من (خشم صفا) الى (حارة العمارة)] الى قوة اخرى [٥ افواج مشاة والاى بغالة و١٠ مدافع] تحت عنوان (القوة المرتبة الثانية) يقودها امير اللواء بصرى باشا الذى كان فى المدينة المنورة . واما القسم الثالث من الخط الحديدى [وهو من (حارة العمارة) الى (الحسا)] فأودع الى القوة المرتبة الاولى التى سبقت الاشارة اليها ونقلوا مركز هذه القوة الى (معان) . اما القسم الشمالى من السكة الحديدية اى من معان حتى درعا فامر محافظته تعود الى فيلق جمال باشا الصغير (٨ . قول اردو) وقد اتخذ الترك هذه التقسيمات والترتيبات اعتباراً من اواخر شهر آب سنة ١٩١٧م

اما فى المدينة المنورة ، فان فخرى باشا كان قد احتل كثيراً من التلال

والمواضع الواقعة بمسافة ١٥ الى ٣٠ كيلو متر اطراف المدينة واستحكمها واتخذ خطة الدفاع فى تلك المواقع . وسبب ذلك ، عدم اعتماده على قوته انها كانت قوة لايستهان بها وكان يمتد خط دفاع الاتراك من شرقى (بير ماشى) الى (جليجله) فطريق (الجفر) غرباً فالسكة الحديدية . وذلك بشكل نصف دائرة من الجنوب الشرقى حتى الغرب . وكان قد وصل المدينة المنورة — عقيب الثورة العربية — بضع طيارات تركية فاتخذوا الساحة الواسعة بين (جبل حبشى) و (جسر وادى العتيق) ميداناً لطيرانهم والفوا هناك (تربة الطيارة) حيث كان لها التأثير العظيم على القبائل . واما الجيوش العربية فانها كانت تزداد عدداً وعدداً ، يوماً فيوماً . وكانت كل من (رابغ) و (ينبع البحر) و (الوجه) و (جده) مدخراً ومركزاً للسوقيات العسكرية العربية فلم يمض اسبوع الا ويأمها باخرتان او ثلاث نقلية تنقل اليها الاسلحة والعتاد والمؤنة والضباط والجنود . وكان قد مضى شهر ربيع الثانى كله [اى شهر شباط سنة ١٩١٧ م] من دون ان يحدث تبدل مهم فى وضعية الفريقين الحربية التى عرفناها آنفاً ، ماعدا بعض المناوشات البسيطة . غير ان الاستحضارات الحربية للجيش الشمالى كانت قائمة على قدم وساق ، لاكمال وسائط الزحف والتقدم نحو الشمال . وكان قد دب حسن الشعور القومى فى جميع قبائل الشمال فاخذت العشائر المذكورة تتوارد تدريجاً على معسكر سمو الامير فيصل فى (الوجه) كما سبقت الاشارة الى ذلك فى الفصل السادس ، فطلب سموه تزييد النقود والمؤنة والاسلحة وتسريع ارسال الجمال والبغال المطلوبة ليتمكن جيشه من الزحف نحو الشمال .

وطلب جلالة ملك العرب ، فى هذه الايام ، ان ينقل الانكليز (مركز

الطيران) من رابغ الى (ينبع البحر) ليكون ذلك متوسطاً بين الجيوش الثلاثة ولتساعدهم الطيارات اينما حلوا . غير ان الانكليز لم يوافقوا على ذلك لعدم الحاجة الضرورية الى نقلى مركز الطيران وكان كلما تباعدت الجيوش العربية عن مكة المكرمة وكلما زحفت شمالا ، صعب امر المكاتبة مع جلالة ملك العرب الذى كان يحرص على اخذ الاخبار العسكرية فى حينها . ولما كان لا يوجد مابين مكة المكرمة ومراكز الجيش خطوط برقية ، كانت المكاتبات تجرى بتأخر بين المركز والجيوش العربية عن طريق مصر . فلذلك كان قد تشبث صاحب الجلالة بابتياع عدة جهازات لاسلكية لتأمين المكاتبة وما امكن ذلك فى تلك الايام .

وكان قد ورد الى الوجه فى اواخر شهر ربيع الثانى اربعة رشاشات هدية للجيش العربى من حكومة فرانسة .

وفى اوائل شهر جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ [آذار سنة ١٩١٧] فاجأت سرية من جند سمو الامير زيد ، الذى كان اذذاك قائداً للمعسكر الشرقى [شرق المدينة المنورة] ، مركز الاتراك فى (الدعيا) فبددت شملهم واغتنمت (٥٠) جملا و ٤ بنادق وقتلت ٦ من رجال الاتراك . و (الدعيا) تبعد مقدار ٥ اميال عن المدينة المنورة .

وفى اوائل جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ هـ خربت مفرزة من الجيش الشرقى قنطرة مهمة من السكة الحديدية بقرب (الطويرة) ونسفت قطاراً بما فيه من الركاب . [والطويرة واقعة بين المدينة المنورة ومدائن صالح] .

وكان الاتراك قد حشدوا فى (المجز) [*] قوة تتجاوز الـ ١٥٠٠ جندى

[*] موضع امامى للاتراك فى جنوب غربى المدينة المنورة .

مع مدافع ومهمات حربية ، فاراد سمو الامير على الهجوم على هذه القوة . فترك قيادة الجيش الجنوبي فى (رابغ) الى اخيه سمو الامير زيد واستصحب معه مفرزة مؤلفة من ٢٠٠ خيال و ١٠٠ مشاة وبطرية جبلية وسرية رشاش بقيادة نورى السعيد وزحف بها نحو (المجز) الذى كان الاتراك قد استحكموه . وكان قائد البطرية الجبلية المرحوم محمد حلمي البغدادى . فسارت هذه المفرزة العربية حتى وصلت امام مواضع الترك فى (المجز) فهاجمتها . ولما اشتد القتال بين الفريقين اضطر الاتراك الى الانسحاب الى خط (بئر الماشى — بئر درويش) .

فعلى اثر هذا الانتصار بدأ الجيش الجنوبى يتقدم من (رابغ) نحو المدينة ، وفى ٣ آذار سنة ١٩١٧ اراد الجيش الجنوبى الهجوم على (بئر درويش) تحت ادارة رئيس اركان الجيش المذكور نورى السعيد . وفى ٢ آذار عين نورى السعيد مناطق الهجوم للوحدات العربية وعرفهم محالهم للبدأ بالتعرض . ولما اظلمت ليلة ٢ — ٣ آذار بدأت الوحدات تسير فى مناطقها المخصصة لتعرضها على (بئر درويش) وباشروا بالهجوم اعتباراً من بزوغ الشمس ودام القتال بين الفريقين يومين متتابعين حتى اسفر الامر بانسحاب الاتراك من (بئر درويش) الى (بئر جليجله) ليلا من دون ان يشعر الجيش العربى بانسحابهم . وكانت قوة الجيش الجنوبى النظامى فى هذه المعركة تتألف من فوج مشاة [٤٠٠ جندى] ومدفعين صحراء و ٤ مدافع جبلية و ٤ مدافع قوس (ابوس) وسريتين رشاش ومقدار كاف من وسائط النقل .

اما القوة التركية فانها كانت تتألف من فوج مشاة (تقريباً ٧٠٠ جندى) وبطرية جبلية وسرية رشاش . ولما كان قد مر على انسحاب الترك من (بئر

درويش) أكثر من ١٢ ساعة فلم ير نوري السعيد مطاردتهم موافقة للمصلحة، بل انه نوى ان يتعرض على (بئير الماشي) . فاستراح الجيش الجنوبي في (بئير درويش) الى ٦ آذار ثم زحف على (بئير الماشي) وتعرض على الاتراك هناك في ٩ آذار حيث داوم القتال بين الفريقين ١١ يوماً من دون ان ينتصر فريق على الاخر . ولقلة المياه اضطر سمو الامير علي الى سحب جيشه من (بئير الماشي) الى المجز في منتصف شهر آذار حيث بقي الفريقان بهذه الوضعية حتى انتهاء الحرب وانعقاد الهدنة .

وفي هذه الايام كانت مفرزة من جيش سمو الامير عبدالله قد خربت جسراً من جسور (وادي الحمض) الكبير واخذت اسلحة جنود محافظي الخط وخربت اقسام السكة الحديدية بين ست محطات . وجرت كل هذه التخريبات بواسطة المفرقعات التي ارسلها الانكليز الى الجيش العربي .

وفي منتصف جمادي الاولى سنة ١٣٣٥ [١٢ مارس سنة ١٩١٧ م]هاجمت سرية من الجيش الشمالي بقيادة الشريف ناصر ، محطة (دار الحمراء) فاسرت ١٥ تركياً مع وكيل ابن الرشيد وخربت ٢٥٠٠ مترو من السكة الحديدية . وقد انفجر لغم تحت قطار من قطارات جنود الاتراك فنسفه وان التخريبات الآنفة الذكر التي عملتها مفرزة الجيش الشرقي بالقرب من (ابي النعم) لم يتمكن الاتراك من ترميمها واصلاحها فانسحبت الجنود التركية من (ابي النعم) .

وفي ١٦ آذار سنة ١٩١٧ هاجمت سرية من الجيش الجنوبي (ممرت الملي) فقتلت ٥٠ هجاناً بهجنهم وعدداً من الفرسان ببغالهم ثم قطعت الاسلاك البرقية وذهبت سرية اخرى الى جهة (غصنا) فهاجمت العدو وغنمت منه ٨ بنادق وقتلت ٤ من رجال الاتراك ثم زحفت على (الحسا) بقرب (العوالي)وباغتت

العدو فغنمت منه ١٥ بندقية و٢٠ جملاً وقتلت كثيراً من جمال الترك وبغالهم.

وفي خلال هذه الايام حاولت طيارات الترك مهاجمة معسكر الامير زيد الذي كان في جنوب شرقي المدينة فالقت ثلاث قنابل في اليوم الاول ثم ضاعفتها في اليوم التالي فعادت الى المدينة .

وفي اواخر شهر آذار سنة ١٩١٧م فاجأت سرية من الجيش الشمالي السكة الحديدية على مسافة ثلاثة اميال تقريباً من جنوب (العلا) فدمرت ثلاثة جسور وخربت قسماً مهماً من الخط الحديدي ولم يظهر أثر للاتراك في ذلك المحل .

توسع التشكيلات العسكرية :

لايخفى ان العقيد نوري السعيد كان رئيساً لاركان حرب الجيش الجنوبي وعند انفصال عزيز بك علي المصري كان قد تقلد الموما اليه قيادة الجيش النظامي الجنوبي وكان يشترك احياناً في المحاربات والغزوات التي كانت تشن حول المدينة المنورة والسكة الحديدية .

ولما تقدم الجيش الشمالي الى (الوجه) واخذت تتوارد الضباط والجنود العربية للاشتراك في جهاد القضية العربية اخذ نوري السعيد يوسع تشكيلات الجيش الشمالي النظامي ايضاً ، لان تشكيلات هذا الجيش كانت ناقصة جداً . فشكل بادئ بدء سرية هجانة بمعرفة مولود مخلص وشكل سرية خيالة وبطرية مدفعية وفوج مشاة علاوة على القوة النظامية التي كانت موجودة في الجيش المذكور . فاصبح نظام حرب الجيش الشمالي في اوائل سنة ١٩١٧م كما يلي :

نظام حرب الجيش الشمالى

لاول سنة ١٩١٧

القائد : سمو الامير فيصل

اركان حربه : نورى السعيد

رئيس اللوازم : حسن فهمى الشامى

سرية هجانة . قائدها : الرئيس خالد السليمانى

سريه البغالة . قائدها : مولود مخلص الموصلى [*]

بطريه المدفعيه

[مدفعين جبل مصريه ومدفعين صحراء]

قائدها : الرئيس رشيد البغدادى

ضباطه : الملازم راسم وحسن الغزى

سريه الرشاش . قائدها : الملازم انعم القدسى [**]

فوج المشاة

٣٠٠ جندى

قائده : الرئيس حسن

---

[*] ان هذه السريه تألفت كاساس لتشكيل لواء الهاشمى ؛ فشكلها القائد مولود مخلص تدريجاً حتى اتم بها تأليف اللواء الهاشمى [البغالة] حيث الحق به رشاشتان ايضاً .

[**] كانت قداخذت هذه الرشاشات من الجيش الجنوبى وهى الرشاشات التى كانت فى الجيش الشمالى قبل توسيع التشكيلات .

اما الجيش الجنوبي فتوسعت تشكيلاته ايضاً حتى اصبح في اوائل سنة ١٩١٧ مؤلفاً من ٣ افواج مشاة [قائد الفوج الاول شكري الشوربه‌جي والثاني شاكر النائب المدعو ابو جودت] ومن فوج هجانة ومن سرية استحكام (مفرزة التخريب) ومن فوج رشاش (١٦ رشاشة) ومن بطرية ابوس انكليزية ومن بطرية جبلية ومن فصيل صحرا وفصيل مدافع جبلية ومن قوة متبدلة من العشائر والقبائل . وكان قد ترأس هذا الجيش النظامي (نوري الكويري) المخرج من مدرسة العشائر في الاستانة عوضاً عن نوري السعيد .

ولما وصل جعفر باشا الى (الوجه) وجد الجيش الشمالي في التشكيلات المرسومة اعلاه .

غير انه قبل وصوله كانت قد حدثت حادثة اضطرت نوري السعيد الى ترك الجيش الجنوبي والالتحاق بجيش سمو الامير عبدالله الشرقي . وتفصيل ذلك هو انه بعد انفصال عزيز بك المصري كان قد اختار صاحب الجلالة المدعو (محمود القيسوني) احد الضباط المصريين وعينه وزيراً للحربية، فاخذ هذا يصدر الاوامر الى رئيس اركان الجيش الجنوبي نوري السعيد ، فتألم من ذلك علاوة على تألمه من فقد رفيقه عزيز علي ، فتعذر على نوري اطاعة اوامر القيسوني الذي لا مزية عسكرية له اكثر منه . فكتب له كتاباً اعرب فيه عن عدم قبوله اوامره الامر الذي استوجب انزعاج جلالة الملك واصدار ارادته بجلب نوري الى مكة المكرمة واراد تعيين المرحوم شريف بك العمري بمكانه . غير ان سمو الامير فيصل توسط في المسألة فنقل نوري السعيد الى الجيش الشرقي واكتفى صاحب الجلالة بذلك فقط . فبقي نوري السعيد بمعية سمو الامير عبدالله الى ان وصل جعفر باشا واستلم قيادة الجيش الشمالي النظامي فتعين

حينذاك نوري رئيساً لاركان حرب الجيش المذكور .

ونظراً لتوارد الضباط والجنود العربية وازدياد التحاقهم بجيش الثورة فكر جعفر باشا بوجوب توسيع التشكيلات النظامية تدريجاً . غير ان الجيش الشمالي لم يكن اذذاك قاعداً بلا عمل . بل كان يرسل السرايا لشن الغارات على السكة الحديدية وكان لابد من اشتراك الضباط العراقيين في كل غزوة وغارة كما اشترك كل من مولود مخلص وراسم المدفعي وعبدالله الدليمي احياناً في الغزوات والغارات ثم يعودون الى مراكز جيشهم ، كما اشتركوا في محاربة المعظم وزمرد .

محاربة المعظم :

كان الجيش الشمالي قد الف مفرزة مركبة من سرية البغالة التي كانت اساساً لتأليف اللواء الهاشمي [وكان اذذاك يبلغ موجودها الى نحو من ٢٠٠ بغال وعشرة خياله ورشاشتين ثقيلة] ومن مدفعين جبليين تحت قيادة راسم المدفعي ومن سرية رشاش بقيادة عبدالله الدليمي ومن مفرزة التخريب [مؤلفة من ٣٠ جندي تقريباً مجهزين بالمفرقعات] ومما يقارب ١٠٠٠ خيال وهجان من قبائل (الوجه) بقيادة سمو الامير شرف بن راجح بن عم جلالة الملك حسين . وكان قائد هذه المفرزة المختلطة كلها سمو الامير شرف بالذات .

فسارت المفرزة المذكورة في اول شهر آذار سنة ١٩١٧ م من الوجه بقصد الهجوم على (قلعة المعظم) واسر حاميتها التركية وتخريب السكة الحديدية لقطع مواصلة الجيوش التركية مع المدينة المنورة . وبعد مسير ثلاثة ايام وصلت المفرزة الى المعظم في فجر اليوم الرابع من الشهر المذكور فاخذت مواضعها الحربية وبدأت تهاجم القلعة .

اما الحامية التركية المرابطة في قلعة (المعظم) فانها كانت قد استحضرت

ورود المفرزة العربية فاستعدت للقتال واخذت ترمى بمدافعها على العرب المهاجين . وكان قد اصدر الامير الي الوحدات النظامية والى القبائل امر التعرض على القلعة فتعرض لواء الهاشمي بشدة ، غير ان تعرض القبائل كان قد تأخر لشدة نيران العدو فاضطر اللواء الهاشمي الى التقدم منفرداً وسريعاً حيث كان الدمام (الطبل) يضرب وراء الصفوف وبرى الناظر ان هؤلاء البواسل لا يهابون الموت ، بل كانهم يمشون فى حفلات الفرح والسرور الامر الذى ادهش الاتراك .

ومما هو جدير بالذكر ان هذا اللواء كان قد بدأ بالتعرض من مسافة ٢٠٠٠ مترو فى اراضى مكشوفه ومستويه فقطع هذه المسافة — تحت نيران العدو وبين دوى الطبل — بمدة تقل عن نصف ساعه فهجم على الاتراك بشدة تذكر فاضطرت جنود العدو الى ترك خنادقهم الاماميه والى الانسحاب الى المواضع الخلفيه المستحضرة ثم التجأوا الى القلعه نفسها . وكانت قوة الحاميه التركيه مؤلفه من فوج مشاة و ٦ رشاشات ومدفعين ومن بضعه خيالة . ولما التجأت هذه الحاميه الى القلعه بدأت تدافع عن نفسها من الثقوب (المزاغل) التى فتحتها فى جدران القلعه . وكان بعض جنود العرب المتفادين يتقربون من جدران القلعه فيطلقون الرصاص على الثقوب (المزاغيل) المذكورة .

وفى اثناء هذه المحاربه كانت جنود مفرزة من التخريب المجهزة بالديناميت والمفرقعات ، تخرب السكه الحديديه وتواصل تخريباتها .

ولسوء الحظ لم يتمكن الفصيل المدفعى — فى ذلك اليوم — من هدم جدران القلعة وفتح الثلم اللازمة فيها لتستطيع الجنود العربية الدخول فى القلعة والاستيلاء عليها ، فلذلك كان قد بقي لواء الهاشمى امام القلعة وتحت نار العدو

الشديدة ينتظر ان تفتح المدافع له الطريق وهذا الذى جعله يتكبد خسائر فادحة [ماينوف على ١٢٥ قتيلاً وجريحاً] فاصيب قائد اللواء مولود مخلص بجرحين وكسرت يده اليسرى واستشهد احد ضباطه واصيب باقى ضباط اللواء بجروح.

ولما رأى الامير مصير هذا الهجوم غير المنظم وما اوقع من الجرحى والقتلى اصدر امره الى الوحدات العربية بالانسحاب فبدأوا بالرجعة بعد الظهر ولم تجاسر العدو على الخروج من القلعة لمطاردة المفرزة العربية المتراجعة وذلك لما وقع فى قلب الحامية التركية من الخوف والخشية من البسالة التى رأوها بام عينهم أثناء الهجوم ، بل اكتفى الأتراك بالرمى الشديد من المزاغل على الجنود العربية المنسحبة .

ولقد خسر الأتراك فى هذه المحاربة مقدار ٣٠ جندياً بين قتيل وجريح واسير ، ورجعت المفرزة العربية الى (الوجه) على طريق (ابوراكه) بعد ان حصلت على مقصدها وهو تخريب السكة الحديدية .

§

وكان فى اوائل شهر تموز سنة ١٩١٧ ، قد ارسل الجيش الشمالى مفرزة تحت قيادة الشريف ناصر الى جهة (العقبة) و (معان) لشن الغارات على السكة الحديدية ولايقاع التشويشات ضد الأتراك فى تلك المنطقة .

محاربة زمرد :

بينما كانت مفرزة الشريف ناصر تشن الغارات على اطراف (العقبة) و (معان) كان قد رتب الجيش الشمالى مفرزة تحت قيادة جعفر باشا العسكرى للهجوم على (محطة زمرد) . وكانت تتألف هذه المفرزة من اللواء الهاشمى المار ذكره [والذى كان اذذاك مركباً من ٢٠٠ بغال و ٢٠ خيالاً و ١٥٠ هجاناً

ورشاشتين ثقيلة و٨ رشاشات خفيفة تحت قيادة القائد مولود مخلص] ومن مدفعين جبليين تحت رياسة راسم المدفعي ومن سريتين رشاشات ثقيلة [كل سرية ٤ رشاشات] تحت قيادة الرئيس عبدالله الدليمي ومن فوج مشاة [موجوده مقداره ٣٠٠ جندي] بقيادة الرئيس حسين افندي ومن مفرزة التخريب .

وصلت هذه المفرزة الى (زمرد) بعد نصف الليل من ٣٠ تموز سنة ١٩١٧م ، وكان قد تحرك الكولونيل (نيوكم) [*] مع مفرزة التخريب المجهزة بالديناميت قبل مفرزة جعفر باشا بثلاثة ايام واحتل قلعة صغيرة تبعد عن محطة (زمرد) تقريباً ٣ اميال ويوجد حولها آبار . وكانت هذه القلعة قد بنيت سابقاً لمحافظة قوافل الحجاج .

ولما علم الاتراك باحتلال الكولونيل القلعة ارسلوا قوة من المحطة الى القلعة ليباغتوا (نيوكم) ليلاً فيأسروه وبينما كانت المناوشات دائرة بين الاتراك ومفرزة الكولونيل المشار اليه ، اذا بمفرزة جعفر باشا قد وصلت فلذلك لم تجاسر القوة التركية على الهجوم على القلعة فبقيت مترددة حتى وقت الفجر ، اذ تعرضت المفرزة العربية للاتراك .

وكانت قوة المفرزة التركية مؤلفة من فوجين مشاة وسرية رشاشة ومدفعين .

ولما اشتد القتال بين الفريقين ، كان جناح المفرزة العربية الايمن قد اضطر الى التوقف لشدة نار العدو ولصعوبة العوارض الارضية . اما جناحها الايسر الذي كان يتألف من اللواء الهاشمي فانه تقدم تقدماً محسوساً بضحايا ثمينة ولكنه دحر جناح العدو الايمن واجبره على التقهقر . ولم يتمكن قلب المفرزة

[*] ذكرنا في ما سبق اسم هذا الكولونيل تحت عنوان (نيكوب) ولا ندري ما اذا كان اسمه الصحيح نيكوب ام نيوكم .

العربية من التقدم ، بل بقي محافظاً على موضعه حتى وقت العصر .

وفي هـذا الوقت ورد مدد للمفرزة التركية فاخذ الاتراك يجرون حركة للتفاف ضد اللواء الهاشمي الذي كان قد تقدم بهجومه ؛ غير ان قائد اللواء مولود مخلص جمع فصيلاً من جنوده توا وعززهم برشاشتين ثقيلة وبأربعة رشاشات خفيفة فقابل حركة الالتفاف التي قام بها الاتراك بحاطة سريعة وكان قد ترك لواءه الى وكيله وذهب بنفسه مع هذه القوة الصغيرة لاجراء الهجوم المعاكس على العدو . ولما عبأ مولود مخلص هذه القوة امرها باطلاق النار الشديدة من دون ان تنظر الى كثرة صرفيات العتاد فاصلى القوة التركية ناراً حامية حيث اضطرت الى التقهقر وهكذا كان قد استخلص هذا القائد الهمام جناح المفرزة العربية الايسر من الاندحار والانكسار وبذلك كان قد تكبد العدو خسائر فادحة .

وكانت مفرزة التخريب تجرى التخريبات اللازمة في السكة الحديدية أثناء هذه المحاربة ، فخربوا قسماً مهماً من السكة الحديدية من الصبح حتى قرب غروب الشمس .

اما جنود المفرزة العربية وحيواناتها ، فانهم كانوا قد اصبحوا في عطش شديد وانهكت قواهم لشدة الحرارة والضماء ولم يبق لهم مجال للقتال الذي امتد من الفجر حتى المغرب . ولما كان الكولونيل (نيوكم) قد ارسل كشفاً الى جعفر باشا العسكري عند احتلاله القلعة ، يبين فيه ان الماء كثير في تلك الاراضي وان الابآر تحت قبضته ، لم تهتم المفرزة العربية باخذ مقدار كاف من الماء بل اعتمدت على كلام الكولونيل فاخذت معها شيئاً قليلاً . ولكن لما وصلت الى القلعة وجدت الحالة على عكس ماذكره الكولونيل ورأت البئر

تحت تاثير مدافع وبنادق الاتراك .

وبما ان القتال دام الى قريب المغرب وانتهى ماء المفرزة ، اضطر جعفر باشا الى اصدار امره بقطع المحاربة والانسحاب الى الوراء فاخذت الوحدات العربية تتراجع ماعدا لواء الهاشمي الذي كان بانتظار عودة قائده مولود مخلص . ولما اتى مولود ورأى الوحدات العربية على وشك الانسحاب ، اقترح على جعفر باشا ضرورة اجراء تعرض على الاتراك واحتلال الجبال الحاكمة على الآبار لاسقاء الجنود والحيوانات وبين له انه اذا رجعت الوحدات من دون ان تسقى حيواناتها فلاشك فى انها تتلف الى ان تصل محل الماء الذى يبعد مسير يوم واحد . واضاف مولود قائلاً : « وغير خاف ان القوة الراكبة حياتها وقيمتها بحيواناتها ، فاذا تلفت الحيوانات هلكت القوة . فلذلك انى — مستعيناً بالله — سأتعرض للاتراك واما اسقي حيوانات لوائي وجنوده واما اموت فى سبيل وحدتي بالشرف واعود بوجه ابيض . واني سأسوق افراد لوائي الى هجوم جبرى لضبط الجبال الحاكمة على البئر من يد الاتراك وسأبقي بيد كل جندي ٢٤ بغلا اقتصاداً بالجنود . واذا تمكنا من احتلال النقاط اللازمة اوردنا بغالنا والا فاننا سنستميت فى هذا القتال . » فوافق القائد جعفر باشا على هذا الاقتراح وبادر مولود مخلص بتعرضه على الجبال بكل شدة وبسالة حتى استطاع ان يدحر الترك فاستولى لواء الهاشمي على الجبال وسحبت الحيوانات الى البئر وشربت ورويت الجنود ايضاً وفى ذات الوقت استخلص هذا اللواء مفرزة الكولونيل (ينوكم) المتحصنة فى القلعة والتى كانت محصورة فى الليل وطول النهار .

ولكن لله در هذا الكولونيل الذى لم يهتم بذلك التفادي وبتلك الضحايا التى اعطيت فى سبيل تخليصه وتخليص مفرزته البريطانية من ذلك الخوف

العظيم الذى استولى عليها أثناء المحاصرة .

وهكذا كانت قد انتهت محاربة (زمرد) بعد ان وقع مقدار (٥٠) جندياً مابين قتيل وجريح معظمهم من اليمانيين البواسل وقد خسر العدو ايضاً مقدار تلك الخسارات فانسحبت المفرزة العربية فى نصف الليل من ذلك المساء بعد ان تمكنت من تخريب السكة الحديدية ومن اسقاء جنودها وحيواناتها عنوة وسارت نحو (جديدة) حيث كان المقر العام هناك .

سقوط العقبة وزحف الجيش الشمالى :

كان قد ارسل سمو الامير فيصل مفرزة بقيادة الشريف الناصر بن حسين وذلك فى اوائل شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٥هـ [تموز سنة ١٩١٧] لتغزو السكة الحديدية وتخربها . فقامت هذه المفرزة بعدة هجمات وخربت الخط الحديدى ودمرت عدة قناطر وجسور فى حوالى (معان) .

وكان قد التحق بهذه المفرزة (عوده ابوتايه) رئيس عشائر (الحويطات) مع قبائله فهاجموا محطة (معان) وشتتوا شمل الحاميات التركية المرابطة على طول السكة الحديدية . وهجموا على (العقبة) وبعد مصادمة شديدة احتلوها فى ١٩ رمضان المبارك سنة ١٣٣٥ وقد بلغت خسائر الترك فى هذه المعارك كلها نحواً من ٦٠٠ قتيل واسرواحامية (العقبة) التركية [٧٢٠ جندياً و ٣٠ ضابطاً احدهم برتبة زعيم] مع مدفعين ومهندس المانى . اما شهداء الجيش العربى فكانوا ٤ قتلى و ٦ جرحى . (تموز سنة ١٩١٧م)

فعلى أثر هذه الانتصارات ، قر رأى سمو الامير على الزحف حالاً الى

(العقبة) فارسل فوراً المقدم رشيد المدفعى البغدادى [*] مع مقدار ٥٠٠ جندى كانوا قدوصلوا حديثاً ولم يلبسوا البستهم العسكرية فاركبوهم فى المركب وساقوهم الى (العقبة) مع ملبوساتهم وتجهيزاتهم فلبسوها فى المركب وعقبهم بعد بضعة ايام الجيش الشمالى كله تدريجاً ، حيث نقل بالمراكب البحرية وانزل فى العقبة .

ولما وصل رشيد الى (العقبة) تحرك حالاً الى (الكويره) فاحتلها بجنوده فى اوائل شهر شوال سنة ١٣٣٥ هـ ، ثم عقبته وحدات الجيش الشمالى تدريجاً .

ولما اشغل الجيش الشمالى (العقبة) انفتحت طرق المكاتبة مع الجيش البريطانى الذى كان اذ ذاك قد احتل جنوبى فلسطين فاتصل الجيش العربى تقريباً بالجيش البريطانى .

استيلاء الجيش العربى على تيما :

وكان سمو الامير عبدالله قد ارسل مفرزة لغزوة (تيما) [**] وذلك فى اواخر شهر رمضان فهاجمت هذه المفرزة القوة التركية التى كانت هناك ومزقتها واسرت نائب ابن الرشيد مع بقية عسكر ابن ليلى وقدرهم ١٥٠ نفراً بعد ان وقع منهم بعض القتلى والجرحى .

---

[*] ربما يوجد سهو فى رتب بعض الضباط ، لان الرتب كانت اذذاك غير مربوطة بقانون بل انما كانت نوعاً كيفية

[**] قرية فى شمال شرقى (مداين صالح) على بعد مسيرة يوم منها . واظن ان المفرزة التى استولت على (تيما) كانت بقيادة سمو الامير زيد واغتنم منها ٤ مدافع جبلية عيار ٧,٥ سانتيمترو

الهجوم على تبوك .

هذا وقد بدأ الجيش الشمالي بتجاوزه على (تبوك) عقيب احتلاله (العقبة) في منتصف شهر شوال سنة ١٣٣٥ بعد ان خرب السكة الحديدية من شمالها واسر جانباً من حاميات الخط التركية . وفي ذات الوقت تجاوز الجيش الشرقي ايضاً على السكة في جنوب (تبوك) فخرب منها ٧٥٠ قضيباً من الحديد وواصل تخريباته حتى اصبحت مواصلاتها منقطعة .

وفي هذه الايام ، كانت مفرزة اخرى من الجيش الشمالي قد استولت على (قلعة مطران) واسرت ٤٥ اسيراً فيهم ثلاث ضباط واخذت ماكينات التلغراف وما فيها من الاوراق وبضعة بنادق .

وهكذا كان الجيش العربي يغزو المحطات والمواقع المختلفة ويقطع مواصلات الترك ويخرب السكة الحديدية في اوقات غير معينة فهذا الذي ازعج الاتراك ازعاجاً مهماً وجعلهم في يأس عظيم من جراء انقطاع مواصلاتهم مع سوريا واضطرهم الى تثبيت قسم مهم من قواهم العسكرية على طول السكة الحديدية.

وكان قد اشترك في كل هذه المعارك ضباط وجنود كثيرون من العراقيين والسوريين وسفكوا دماءهم في سبيل القضية العربية . وقاموا بخدمات جليلة للجيش البريطاني اذ ان الثورة العربية وجيشها كان قد اضطر الاتراك الى جلب قوى عسكرية من جبهة فلسطين الى (المدينة المنورة) والى السكة الحديدية لتقوية مراكزها وحامياتها وهذا مما كان قد خفف اعباء الجيش البريطاني الحربية .

ولقد ثبت ان الاتراك كانوا قد خصصوا فرقتين تقريباً لمحافظة المدينة المنورة والسكة الحديدية وقد اقاموا الفيلق الثامن في درعا وعلى طول السكة

الحديديه اثناء الحرب فيظهر من ذلك ان الجيش العربي كان قد اشغل فيلقاً ونصف فيلق من الجيش التركي وجلبه اليه وهذا مما اوجب تنقيص قوة الاتراك في جبهة فلسطين وتخفيف اعباء الانكليز الحربيه . واذا اضفنا الى ذلك ، الفيلق السابع وفرقة عسير اللذان كانا مرابطين في اليمن من دون ان يتمكنا من الالتحاق بالجيش التركي بسبب الثورة العربيه ولانقطاع مواصلاتهما ، يظهر للجمهور الخدمات العسكريه التي قام بها الجيش العربي لنجاح الحلفاء. اما سلسلة الخدمات الحربيه والحركات العسكريه التي قام بها الجيش العربي من بعد ماسبق من الحركات فسيأتي ذكرها في محلها .

وبما ان كلا من الجيش الشرقي والجنوبي بقي محاصراً المدينه المنورة حتى منتهى الحرب الكونيه وانعقاد الهدنه [*] ولم يحدث بينهما وبين الاتراك الا مناوشات بسيطه ،فقد صرفنا النظر عن البحث في حركاتهم العسكريه الآن.

اكمال تشكيلات الجيش الشمالي :

منذ وصل جعفر باشا العسكري الى (الوجه) اخذ يفكر في امر توسيع تشكيلات الجيش النظامي العربي . ولقد عثرنا على خطابين منه الى ا رخوم شريف افندي العمر ندرجهما بحروفهما للاطلاع على درجة تقدم التشكيلات في الجيش العربي .

الخطاب الاول من الوجه في ٢٣ شعبان سنه ١٣٣٥ هـ

« الحمد لله امورنا واحوالنا طيبة . والعدو انشاء الله مكسور . الاسرى والملتجين من الترك كل يوم بازدياد . ابن الرشيد كسر شر كسرة . جيش الامير زيد اخذ منه ٤ مدافع و ٣ متراليوز . جيش الامير عبدالله وجيش الامير

---

[*] راجع صفحه ٢٥٠ الى ٢٥٦ من المجلد الاول

فيصل متصلين بالسكة . وهم كل يوم يكسرون السكة . وان شاء الله قريباً سنذهب جميعاً على السكة ونمكث هناك ..... الخ »

والخطاب الثانى بلا تاريخ-ولكن يستدل من مآله انه كتب من العقبة فى اواخر شهر ذى القعدة سنة ١٣٣٥ :

« .... ابشركم بان امورنا والحمد لله على ما يرام . وقريباً ان شاء الله سنتوجه الى ارض الشام . بقيت شهرين على السكة واطرافها وخربنا اكثر من عشرة آلاف راى ومحطتين وقلعة [ربما كانت قلعة الزمرد التى سبقت الاشارة اليها — المؤلف] ولكن كل ذلك ما يكفى . وكما معلومكم من غير تشكيل جيش نظامى يقابل قوات العدو المنظمة ليس ممكن بغزوات صغيرة ، ان نحصل على اشياء كبيرة . والحمد لله اليوم عندنا ٦ طوابير پيادة موجود كل واحد ٤٥٠ وبطريتين مدافع و ٣ بلوكات متراليوز وألاى سوارى . على كل حال يجب ان نكثر هذه القوة اربعة مرات لكى نستطيع مقابلة العدو وبكل اطمئنان . ارجوكم ان تتشبثوا بارسال بعض الضباط من (سيدى بشير)[*] ومن العسكر الذين طلبوا الالتحاق بجيش العربى المنصور . سلامى على ..... سمو الامير يقبل عيونكم . وعبدالله ومولود يخصون السلام ودمتم لاخيكم :

جعفر العسكرى

فاخذ جعفر باشا يوسع تشكيلات الجيش النظامى الى ان اصبح الجيش المذكور مؤلف من فرقتين كما تراه فى نظام الحرب الآتى :

---

[*] احدى معسكرات الاسرى فى مصر .

نظام الحرب للجيش الشمالى (العقبة)

فى اواخر سنة ١٣٣٥ ه

القائد العام : سمو الامير فيصل
المرافق : الرئيس عبدالله الدليمى
قائد الجيش النظامى : الفريق جعفر باشا العسكرى
رئيس اركان الحرب : العقيد نورى السعيد
رئيس الادارة واللوازم : الزعيم عبدالوهاب

فرقة ١

قائدها : العقيد حسن وفقى
اركان حربه : الرئيس اسماعيل نامق

لواء ١ (العقبة)	لواء ٢ (الكورة)
قائده : الرئيس تحسين علي	قائده : الرئيس الاول عبداللطيف الحلبي
ف ١ ف ٢	ف ١ ف ٢
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٠ ٠ رشاش	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٠ ٠ رشاش
٤ بنادق	٤ بنادق

فرقة ٢

قائدها : الزعيم قاسم راجى
اركان حربه : الملازم ناجى شوكت ، ثم الملازم عزت ممش اغا

لواء ٤ (العقبة)	لواء الهاشمى (وادى موسى)

قائده : خالد السليمانى (المقدم) قائده : المقدم مولود مخلص

ف ١ ف ٢

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٠ ٠ سرية خيالة سرية رشاش

مدفعين جبل مصرية

لواء المدفعية

قائده : الرئيس جميل المدفعى قوة القبائل العربية

٤ مدافع جبلية هندية سرية المخابرة (تلفون وهليوستا)

٤ــ٨ صحراء البعثات الاجنبية

فوج النقلية ١٥٠٠ جمل

لقد رسمنا هـذا النظام الحربى بوجه عام . ولكن يجب على القراء ان يفكروا فى ان الاشخاص كانت تتبدل احياناً مثلا بينما كان الزعيم قاسم راجى قائداً للفرقة الثانية اذ تبدل وحل محله القائد مولود مخلص . غير انا نقول ان الضباط العراقيين المحررة اسماؤهم ادناه كانوا من الضباط الذين استخدموا فى الجيش الشمالى وهم : قائد ف ١ عبدالرحمن شرف ، ابراهيم كمال ، المرحوم احمد ناجى الباجه جى وحميدالهاشمى والملازم طاهر والقائد رشيدعلى والرئيس سامى وعبد الرحمن البغدادى والقائد عبد المجيد الشيخلى وعبد الرزاق وهيب والرئيس شفيق الحيـد والملازم سعيـد يحيى واسماعيل صبرى والملازم عزت وسليمان مسرور وعبدالله صالح الموصلى والملازم عبدالغفور افنـدى البدرى و . . . الخ

وكان اللواء يتألف من فوجين ذو خمسة سرايا وسادسهم سرية الرشاش . وموجود كل فوج يتراوح بين الـ ٤٠٠ و ٥٠٠ جندى . اما لواء الخيالة فمؤلف

من سريتين موجود كل منهما مقدار (١٥٠) خيالا تقريباً ، يرافقها سرية رشاس (٤ بنادق) ومدفعان جبليه . وكان لواء المدفعيه مؤلفاً من بطريتين احداهما صحراء والاخرى جبلية وبلغت مجموع المدافع الى ثمانية . وكان لواء المدفعيه مستقلا ، يخصص مدافع ويعطيها للفرق عند الحاجة اما قوة العشائر فانها متبدلة ، تزداد وتنقص حسب الوضعية والاحوال . وكان قد بلغ مجموع افراد القبائل والعشائر التي تتقاضى من ادارة الجيش الشمالي راتباً وارزاقاً ، الى ما يقارب الـ ٦٠ الفاً ولكن الذين كانوا يحضرون منهم الحرب لا يتجاوزون الثلاثة آلاف . [اما الجيش النظامي فكان قد بلغ الـ ٤٠٠٠ : ٢٥٠٠ جندي] .

وان من اهم رؤساء العشائر الشماليه كان (عوده ابو تايه) يتقاضى ١٧٠٠٠ ليرا شهرياً وكان نوري الشعلان رئيس عنزه يتقاضى نحو ٢٠ : ٣٠ الف ليرة واما باقي الرؤساء الذين هم من الدرجه الثانيه فكان يتقاضى كل منهم ـــ حسب اهميته ـــ من الالف جنيه الى الـ ١٠٠ جنية شهرياً ماعدا ما يأخذه من سمو الامير من كميات الاسلحه والعتاد والهدايا وغير ذلك . فلذلك كانوا مطيعين لاوامر الجيش الشمالي لاينفكون منه اينما حل ورحل . وقد واظب سمو الامير على اعطائهم الرواتب حتى انعقاد الهدنة وتسريح القبائل فقطع رواتب من لا اهميه لهم وابقى راتب نوري الشعلان وعوده ابو تايه موقتاً .



ثم توسعت تدريجاً تشكيلات الجيش الشمالي حينما تواردت الضباط والجنود العربيه (وبعد مواصلة فوج الاسماعيليه المتطوعين) على اساس النظام الحربي المذكور آنفاً ، على انه زيد عدد سرايا لواء الهاشمي فبلغ الى ٤ سرايا

اضيف فوجان آخران الى الفرقة الثانية وتألفت وحدة الهجانة سنة ١٩١٨م ١٣٣٦هـ فبلغ مجموع الجيش النظامي الى ضعفان ما كان عليه في اواخر سنة ١٣٣٥ ١٩١٧ م .

محاربة وادى موسى :

كنا قد بينا فيما سبق كيفية احتلال (الكويره) من قبل مفرزة رشيد البغدادى فى اوائل شهر شوال سنة ١٣٣٥هـ . وبما ان بقية اقسام الجيش الشمالى نقلت الى العقبة وهناك اكملت تشكيلاتها تدريجاً ، كان قد قر رأى جعفر باشا على سوق للواء الثانى الى (الكويرة) وابقاء اللواء الاول فى العقبة واحتلال (وادى موسى) بلواء الهاشمى ، ولما صدرت الاوامر بهذا الخصوص فى شهر شوال سنة ١٣٣٥ اشغلت الالوية المذ كورة محالها . وتحرك اللواء الهاشمى بقيادة القائد مولود مخلص من العقبة الى (وادى موسى) فأحتل المحل المذ كور .

اما (وادى موسى) فهو احد فروع (وادى العربة) وكان يسمى قديماً (بترا) وعلى مسافة ٢٥ كيلومتراً غربي (معان) وكان اليونانيون القدماء يسمونها (العربية الصخرية) وفيها آثار قديمة وبيوت منحوتة من الصخر وفيها ينابيع مياه غير غزيرة . وقد سكنها عمالقة النبط قبل ٢٢ قرناً ولا تزال اسماء ملوكهم منحوتة على الاحجار ومنهم الحارث الاول وزيدايل والحارث الثانى وعباده وغيرهم .

ولبلدة (بترا) و (وادى موسى) مدخل من شرقها ضيق يحف به من طرفيه جبلان عاليان حصينان جداً لايمر منه اكثر من فارسين لضيقه ،

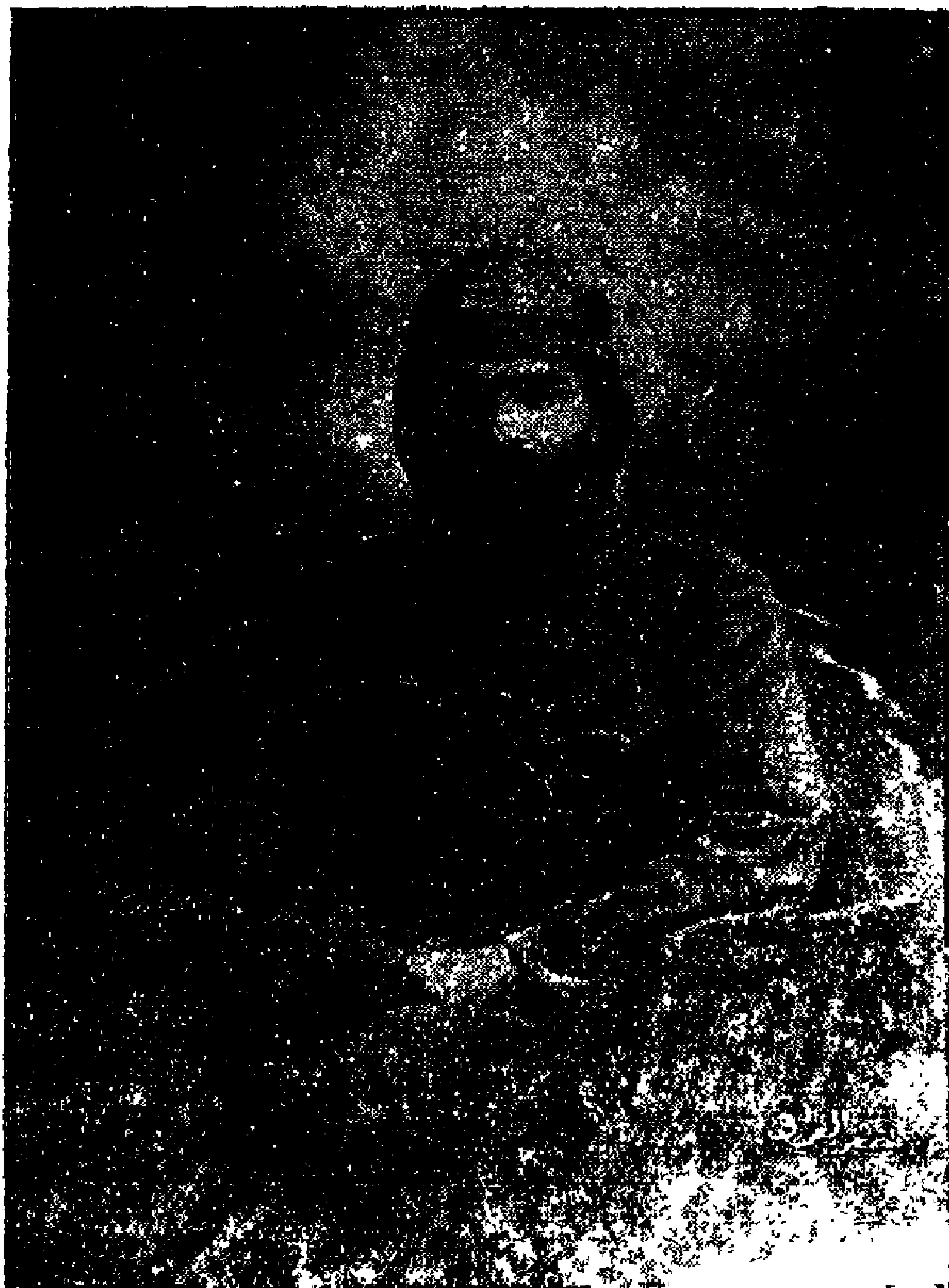
ثم ينفرج الوادى فتبدو البلدة وآثارها ثم يعقبها من غربها مضيق آخر كالذى فى شرقها .

والبتراء من الاماكن التى يقصدها السياح ، وكان السلطان عبد الحميد قدضمها الى املاكه الخاصة . واهم آثارها قصر فرعون وخزنته والمسرح وعلى مقربة منها مقام نبى الله هارون عليه السلام .

فموقع هذه صفته التاريخية ، اذا اصبح واسطة اتصل مابين الجيشين البريطانى والعربى يشق على الاتراك بقاءه بيد العرب الد اعدائهم . فازعج جمال باشا الصغير قائد الفيلق الثامن التركى من احتلال العرب (وادى موسى) فجهز حملة مؤلفة من الايين اوثلاث مع ٨ مدافع وعدة رشاشات وساقها من (معان) فى اوائل شهر ذى القعدة وتعرض للواء الهاشمى المرابط فى (وادى موسى) . ولقد قاوم القائد مولود مخلص بلوائه ضد الحملة التركية مقاومة شديدة ودامت الحرب سجالاً بين الفريقين ثلاثة ايام متواليات دافع بها لواءالهاشمى دفاع المستميتين حتى تعرض عليهم فى اليوم الثالث فكسرهم شر كسرة ، فى الوقت الذى كانت فيه قوة الحملة المذكورة اربعة اضعاف لواء الهاشمى. فهذه المحاربة من اهم البراهين الدالة على مزايا الجيش العربى العسكرية .

ومع الاسف ليس لدى وثائق تدل على مقدار ضايعات الفريقين فى هذه المعركة التى سجلها التاريخ على حساب رجال الجيش العربى وجنوده البواسل وما الوم الا الذين لديهم تلك الوثائق والمعلومات فتأخروا عن تحريرها وتسجيلها فى التاريخ .

ولما كان قد تكرر تفادى القائد الهمام مولود مخلص فى عدة محاربات وتوالت بسالته فقد رأينا من الانصاف ان ندرج ترجمة هذا الرجل الغيور



سعادة مولود باشا مخلص

فی هـذه الصحیفة لیعلم القراء الکـرام مالاقاه من المصاعب والمشکلات فی حیاته .

مولود مخلص باشا :

ولد سنة ١٣٠٠ رومیة بالموصل فی محلة جامع خزام وهو من عائلة الحاج شعبان التکریتی المعروفة والمنسوبة الی (جبر الشده) من اولاد سـید محمد الملقب بعجان الحدید من احفاد موسی الکاظم علیه السلام .

درس العلوم الابتدائیة فی مدرسة الاعدادیة الملکیة فی الموصل ثم دخل فی المدرسة الرشدیة العسکریة فی بغداد واکمل تحصیله الاعدادی العسکری فیها وبأثناء ذهابه الی المدرسة الحربیة صـدر الامر باخراجه جندیا الی القطعات العسکریة مع عدد من رفقائه لاسباب منازعة طفیفة حصلت فیما بینهم قبل مدة من الزمن وفعلا اخرجوا ولکن الموما الیه ابی ان یرضخ لهذا الحکم الجائر وان ینقاد له لانه کان ظلماً وعدواناً . وبعد خروجه من المدرسة بخمسة ایام فر من الجیش وذهب الی الاستانة للمطالبة بحقوقه وبتوسط المرحوم المبرور ـ ملجأ العراقیین فی ذلک الوقت — سامی باشا الفاروقی اعید الی المدرسة الحربیة . ولکن الاقدار لم تشاء ذلک حیث اعطی تقریر بحقه بایعاز من آکاه باشا الباصورجی بانه تفوه ضد سیاسة السلطان عبدالحمیدخان فالقی علیه القبض، وبعد توقیفه فی سجن المدرسة الحربیة ارسل الی سجن طاش قشله فمکث فیه ثلاثة اشهر ثم نقل الی سجن نظارة الضابطة ومن هناک الی (محبس بکر اغا) الشهیر وبقی فیه موقوفا ایضـا لمدة خمسة اشهر وحصل له واسطة فاستنجد من عطوفة المرحوم سامی باشا العمری لتخلیصه ومع انه لم یکن فی ذلک الوقت وسیلة للرجاء والاسعاف لمتهمی السیاسة ، کانت قدابت مروؤة المبرور ان یغض

الطرف عن حماية رجل مظلوم التجأ اليه من ابنـاء جلدته فاوعز الى مدير السجن بتسهيل الفرار له وبينما كان ذاهبـاً الى مستشفى السجون مخفوراً فر من ايادي الحرس وتوصـل للدخول فى باخرة فرنسـوية كانت متهيئة للسفر الى سواحل سوريا وعند وصولها الى (اسكندرون) خرج منها متنكرا واتى الى حلب ومن هناك الى دمشق بقصد الذهاب الى نجد الى الامير عبد العزيز الرشيد عن طريق (الجوف) التى كانت تابعة لادارة الامير المشار اليه وبينما كان سائراً مع مسافرين ذاهبين الى الجوف من اهل (جيرود) بجوار (درعا) اذ خرج عليهم غزو من الفدعان وسلبوا جميع مامعهم وقتلوا منهم اثنين وسلم صاحب الترجمة وشخص آخر بحالة يرثى لها ولم يترك البدو عليهم غير مايستر العورة الذى اعطى لهم من قبل الغزاة بناء على استرحامهم فاضطر المشار اليه ان يأتى الى (درعا) . وبما انه مطلوب من قبل الحكومة التركية وغريب الديار ولايتمكن ان يطلب من اهله دراهم فقد رجح الاستخدام فى عملة الخط الحديدى التى كانت تشتغل حينذاك بين (درعا) و (معـان) وكان محل اشتغـاله بين (الجردونه) و (معان) فاشتغل مدة تزيد على الشهرين وجمع مايكفى لكسوته ومصرف الطريق من دمشق الى الموصل واتى من هناك ماشيا الى الحدباء وبقى فيها مدة اسبوع واخذ ما يقتضى له من الدراهم وتوجه الى نجـد عن طريق النجف ومكث فيها مدة ١٣ شهراً بمعية الامير عبدالعزيز الرشيد وحضر معه فى الغزوات وحصل له صداقة والفة مع المرحوم طلال ابن عم الامير (عبد العزيز الرشيد) . نظراً الى ميل المشار اليه للعلوم الحديثة . ونال ثقة الامير وكتب المشار اليه مراراً وكراراً الى السلطان عبد الحميد خان بواسطة وكيله رشيد باشا بالاستانة لاعادته الى المدرسة الحربية ولم ينجح سوى ان المابين

الهمايونى وافق بجعله ضابطاً فى الجندرمه ولكنه رفض، ورغماً عن اصرار الامير عبد العزيز بالبقاء عنده عاد الى بغداد والموصل ومن هنالك الى دمشق الشام للدخول في المدرسة الحربيه التى تأسست اذ ذاك بالشام على أثر صدور الارادة السنية فى لزوم تشكيل مدارس حربية بجميع مراكز الجيوش العثمانية كالشام وبغداد ومناستر وغيرهن فتظاهر انه من المكاتب الملكيه وطلب دخوله فى المدرسه الحربيه بالامتحان فاسعف طلبه ونجح بالامتحان وقبل فى الصف الاول المتشكل حديثاً . ولكن الامور ان لم يحن وقتها فالتشبث والعزم والتفانى لايجدى نفعاً . وهكذا صادف فى سبيله ما يأتى من العراقيل : كانت الاصول تقضى اذذاك بان التلامذة الذين يدخلون الحربيه يجرى فحصهم الطبي من قبل دائرة الصحه وهذه المعاينه تجرى قبل الامتحان ولكنها تأخرت بحق الموما اليه الى ما بعد الامتحان وعند ذهابه للفحص الطبي اخرج عليلاً برابور ملفق مستنداً على امراضه الصدريه فى وقت لا يوجد فيه اقل مرض صدرى لذلك ان رئيس الصحه الفريق عثمان باشا كان مستاءً من عبدالرحمن باشا امير الحاج وكان قد ظن ان مولوداً منسوب اليه لانه كان ضيفاً عنده . فكسراً لعواطف عبدالرحمن باشا ، اعطى كشفاً بحق مولود بانه عليل . وهذه المعاملات لم تكن فى الادوار السابقه بعجيبه بل كانت جاريه وغير خافيه على المطلعين . ومن حسن التصادف ان فى تلك الآونه كان قد شرف الشام المرحوم سامى باشا العمرى للذهاب الى بلاد القصيم (نجد) والياً وقوماندانا فذهب الى عنده وقص عليه حديثه بعد فراره من السجن الى آخر وقت واراد المشار اليه تلافى مسئلة الفحص الطبي ولكن سبق السيف العذل . لهذا كلفه بالعودة برفقته الى نجد على ان يستحصل له عفواً ويجعله قائمقاماً فى احدى

الاقضيـة ولكن ابى مولود ذلك التكليف وطلب من حاميه السـابق ان يتوسـل باسباب ارجاعه الى المدرسة لانه عاهـد الله على الموت او الرجوع اليها لخزوجه منهـا ظلما واعتسافاً . وعلى هـذا زوده المبرور المشـار اليه بكتاب الى ابن عمه الشهم قائد منطقة مناستر الفريق هادي باشا الفاروقي وكان ذلك الكتاب ككتاب من والد الى اخيه يوصيه بولده بل وفوق ذلك وعلى هذا اتى مولود الى مناستر وبالامتحان والمعاينة قبل فى المدرسة الحربية وبقى فيها سنتين وبناء على اخبارية ارسلت من بغداد الى نظارة المدارس العسكرية العامة عن اخراجه من مدرسة بغداد واستانبول وذهابه الى ابن رشيد ، قررت وزارة الحربية اخراجه مرة اخرى من المدرسة واعطائه جندياً للقطعات رغماً عن استرحامات هيئة اركان حربيـة مناستر وقائد جيوشها لابقائه فى المدرسة — وذهب جندياً الى ألآى ١٨ طابور ١ ك ٣ الذى كان فى اوخرى . وكان رئيس تلك السرية اذذاك القائد الكبير عزيز بك على المصرى . وبعد مدة وجيزة ارسل كاتباً الى قيادة منطقة اوخرى فى رسنة . ولم يمض شهر واحـد حتى صار رئيساً للقلم المذكور الذى كان يشغله الرئيس جمال افندى . وكانت قد تشكلت جمعية الاتحاد والترقى السرية فى تلك الايام فانضم الموما اليه الى افرادها وبعد اشغاله هذا المنصب ، واعتماد قائد اللواء والمنطقة عبد الحميد بك عليه نظراً لحسن خدماته تعين سكرتيراً للجمعية وحضر بمعية انور باشا فى مصادمات عديدة ضد العصابات البلقانية . وارادت المقامات العالية مراراً ان ترفعه الى ضابط وما فوق فابى اعتقاداً منه ان الرتب تصبح مانعـة لدخوله فى المدرسة الحربية بالمستقبل وعند ثورة المنطقة المذكورة ضد سلطة عبد الحميد كان مع القوة التى تحركت من اوخرى تحت امرة ايوب صبرى بك ونيازى بك الى مناستر واسرت القائد

تاتار عثمان باشا واعلنت الحرية فى بلاد (الروم ايلى) ومن هناك ذهب الى استانبول واستحصل امراً باعادة محاكمته فاعيدت واعطيت له البراءة التامة وبالخيار لعودته الى المدرسة الحربية لاكمال التحصيل ولما حدثت الحركة الرجعية المسماة بواقعة ٣١ مارت فى استانبول كان قد انضم المومأ اليه الى جيش الروم ايلى المسمى (بحركة اردوسى) وكان هو رئيساً لاحدى سرايا لواء ايوب صبرى بك الملى وعند انتهاء المسألة عاد الى المدرسة الحربية ودخل الصف الثالث وخرج منها ضابطاً خيالاً سنة ١٣٢٦ (رومى) على ان يعتبر قدمه مع ابناء صنفه الذين خرجوا من المدرسة سنة ١٣٢٢ (رومى) . وان المومأ اليه منذ دخوله الى المدرسة الابتدائية حتى خروجه ضابطاً كانت تتفاوت درجته فى صفه بين اول وثان . وعند اتمامه المدرسة الحربية كانت قد اصابته القرعة بان يكون ضابطاً فى الجيش السادس (اى فى العراق) واتى الى بغداد بزمان المرحوم ناظم باشا واستخدم عدة اشهر فى لواء ٣٤ الخيال وبعده عين الى الموصل الى الالاى ٢٣ ك ٢ ورفع الى رتبة ملازم اول وكان معلماً لافراد اللواء الجدد ومعلماً للجغرافيا والتاريخ فى مدرسة دار المعلمين والرياضة فى الاعدادى الملكى وبذل كل المجهود لتنمية الفكرة العربية فى المدارس المذكورة وكان عضواً مهماً عاملاً فى جمعية العهد السرية الى ان اعلن التفير العام فتحرك لواءه مع الفيلق الثانى عشر الى حلب ثم نقل بناء على طلبه الى السرية الاولى التى كانت متهيئة للحركة الى العراق على اثر سقوط البصرة . فحضر فى المصادمات التى وقعت فى (علوى) و (النخيلة) و (حرب الشعيبة) ومع شدة احكام الترك القاسية لم يدخر من وسعه شيئاً فى بث الدعوى بين رؤساء القبائل التى كانت مجتمعة فى الشعيبة حينذاك . حتى كلف احدهم بالرغم من كونه معروفاً بحب الاتراك

ومتمسكاً بهم بلزوم تراس الحركة العربية من دون خشية ورهبه فلبى ذلك الزعيم طلبه وجرت مراسلة بينه وبين السير برسى كوكس الذى كان حاكماً عاماً فى البصرة . ولكن لم تثمر المراسلات حيث كانت المقاصد والنيات مختلفة — فبقى مولود باشا مع سريته فى (الخميسية) وكان قد أثرت عليه وعلى اخوانه معاملات الاتراك القاسية خصوصاً حملهم جرحى الاتراك وتركهم جرحى العرب والمغلوبية الفاحشة التى سببها قواد الاتراك انفسهم . فتذاكر مولود مع رفقائه لقتل القائد (كل على) فى اثناء الرجعة ولكن بينوا ان قتله يستلزم اسناد سبب الاندحار الذى كان صنع الاتراك الى العرب فصرف النظر عن قتله . وبعد سقوط الناصرية ترك سريته فى (الخميسية) وذهب الى البصرة ليطلع على مقاصد البريطانيين ونياتهم نحو العرب . لان آمال العراقيين الاحرار قبل اعلان الحرب كانت معلقة على العطف البريطانى الذى سيساعدهم على نيل استقلالهم المنشود وخلاصهم من نير الاتراك . ولكن عند مقابلته بعض رفقائه الذين هربوا من الجيش التركى واتوا الى البصرة لم يتمكن من الوقوف على شئ من السياسة البريطانية الغامضة لا هو ولا رفقاؤه. وبينما كانوا يحاولون الوصول الى تلك الغاية نهض جلالة الملك (الحسين بن على) امير المؤمنين الحالى فكان مولود من اول المليين لندائه والمجيبين لدعوته فاتى مع رفقائه الى (رابغ) التى كانت قد اتخذت مركزاً لتشكيل الجيش الذى يرأسه القائد عبد العزيز بك على المصرى وكان حينئذ سمو الامير فيصل المعظم مع عدد يسير من القبائل قائداً على الجيش الشمالى وكانت وظيفة سموه ايقاف العدو المتعرض لحين اكمال تشكيلات جيش رابغ الجنوبى . ولكن الاتراك بعد كسرهم القبائل الثائرة فى وقعة (عار) زادت جسارتهم وزاد عزم القائد العنود فخرى باشا وجيشه الذى كان اكثر

من (١٥) الف مقاتل بعددهم الكاملة وكان قد صمم فخرى باشا على تحريك المحمل الشريف من المدينة المنورة على ان يدخله قبل يوم عرفة مكة المكرمة ويقضى على الحركة تماماً ولكن خاب ظنه ومسعاه . لانه كان امامه ابو غازى بطل الحروب والملمات وفى هذه الآونة استنسب عزيز على المصرى ارسال مولود مرافقاً لسمو الامير وبعد مسير اربعة ايام وصل الى سمو الامير الذى كان معسكراً اذ ذاك فى (الخيف) .

وكان العدو قد ضبط (بئر عباس) وجبال (المسيلة) الحاكمة على الطرق الثلاثة المؤدية الى مكة . وعند مقابلته سمو الامير كانت اصوات مدافع الاتراك تملأ الفضاء وقنابلها تظهر ما يكنونه فى ضمائرهم من الحقد بفراقعها . فاستفسر مولود من القائد الاعظم الحال والوضعية قائلاً :

« يا سيدى حظينا بلثم اعتابكم وحصل لنا الشرف ولكن ما اتينا للقعود والتفرج على العدو . كيف يمضى الوقت علينا ونحن جئنا لنموت فى سبيل قضيتنا وانى اتيت (ذلالا) فاسترحم ان تأمرلى بفرس ومن يدلنى على مواقع العدو لاكشفها فاعرض النتيجة حسب فكرى القاصر . » فاجابه الامير بلطفه المعتاد وشفقته العامة على جميع ابناء الضاد : « يامولود انت تعبان من مسيرك الطويل فيقتضى لك الاستراحة » فاجابه (واى تعب فوق القضاء على مقدساتنا الملية ؟ . اكرر يامولاى استرحامى كما عرضت . » فصدر الامر المطاع وبعد الكشف والعودة تقرر الهجوم ليلاً على القوة التى اشغلت جبال (المسيلة) من الجناحين والجبهة ولقد باشر الموما اليه مع القوة الهاجمة من القلب الذى كان يرأسه (محمد بن شفيع) واخذ يهجم على الاتراك حتى تمكن من اسر بعض الجنود

التركية ومن ائتلاف الاى (١٣٠) الذى كان فى تلك الجبهة . فاندحر الاتراك وانكسروا شر كسرة . ثم بدأ مولود بتشكيل قوة نظامية من افراد العرب الذى كانوا يؤسرون من الجيش التركى ومن العربان ورتب فصيلاً سماه الفصيل الهاشمى ، ذلك الفصيل الذى ابرز بسالته فى محاربة (المبارك) باستعمال الرشاشات وايقاف العدو المهاجم الذى اعترف بعدم نجاحه لشدة رمى الفصيل الهاشمى ثم واظب مولود مخلص على توسيع تشكيلات الفصيل الهاشمى حتى جعله سرية تحت عنوان (الرهط الهاشمى) ثم توسعت التشكيلات فأصبح هذا الرهط (اللواء الهاشمى) اذ بلغ موجوده ما يقارب الـ ٣٠٠ بغال واربعمائة هجان وسرية رشاش ثقيل مع عدد وافر من الرشاشات الخفيفة . ثم رفعت رتبة مولود باشا نظراً الى تعدد حسن خدماته المشكورة الى رتبة امير اللواء وذلك تدريجاً فعين قائداً للفرقة الاولى التى هى القوة الوحيدة للجيش النظامى . وله مواقف تذكر فى حرب المعظم الذى اصيب فيه بجرحين وكسرت يده وفى محاربات زمرد ومريفه وخصوصاً فى وقعة (وادى موسى) الآنفة الذكر التى انتصر فيها اللواء الهاشمى على جيش جمال باشا الفائق بعدده وقوته اضعافاً والذى كان الاتراك يؤملون رمى الجيش العربى الى البحر وما هو جدير بالذكر ان على اثر انتصار محاربة (وادى موسى) كان قد ارسل قواد جيوش الحلفاء برقيات التبريك والتهانى الى سمو الامير فيصل لانتصار الجيش العربى العظيم . وللجنرال مولود مخلص باشا مواقف تذكر فتشكر فى محاربات (الوهيدة) و (سمنه) و (معان) التى اصيب خلالها بجرحين تعطلت على اثرهما رجله . ثم عند دخول الجيش العربى سوريا عين مولود باشا قائداً لفرقة حلب ثم مستشاراً عسكرياً للبلاط الملكى وحاكماً عسكرياً للواء دير الزور وعند مجيئه الى العراق

رجح الاشتغال بالزراعة وبقي ما ينوف على سنتين خارج وظائف الحكومة واخيراً انقياداً لاوامر جلالة الملك المعظم عين متصرفاً على لواء كربلا .

وقصارى القول ان مولود باشا رجل من اصحاب العزم والحزم ومن ارباب البسالة والتفادى في سبيل القضية العربية ولقد برهن على ذلك في كثير من المحاوريات والملمات كما ستكشف لنا ذلك الوقائع المتوالية في جدال القضية العراقية .

مصادمات مريفة والاوهيدة :

بينا فيما سبق ان حامية (معان) التركية لم تتمكن من الاستيلاء على (وادي موسى) ، بل انها ردت على اعقابها بخسارات فادحة . ولكن الاتراك لما رأوا ان الجيش العربي قد احتل (الكويرة) باللواء الثاني مع وجود اللواء الهاشمي في (بترا) ، حسبوا حساباً لهذه التحشيدات . فارسلوا مفرزة مؤلفة من كتيبة بغالة ومدفعين وسرية رشاشة لترصد القوتين العربيتين المرابطتين في (الكويرة) و (بترا) . وكان قد حشد الجيش العربي مفرزة بقيادة مولود مخلص مؤلفة من فوج مشاة (٤٠٠ جندى) وسرية رشاشة ورعيل خيالة في موقع (المريفة) .

تعرضت (قوة الاوهيدة التركية) على (مفرزة المريفة العربية في اواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧ م ولم تنجح في هجومها ، بل ردت على اعقابها بخسارات فادحة . ومنذ ذلك التعرض بدأت المصادمات بين المفرزتين المذكورتين تارة ليلاً ، وتارة نهاراً . وكانت مفرزة المريفة العربية تهاجم من حين الى آخر المفرزة التركية فتعجزها وتقطع احياناً مواصلات الترك مع معان وتأخذ احياناً اسرى من مفرزة الاوهيدة . لذلك اضطر الاتراك الى تخلية (الاوهيدة)

والى جمع قواهم فى (سمنة) و(معان) ، ولما انسحب الاتراك من (الاوهيدة) احتلت الجنود العربية توا الموقع المذكور. ولكن ندم الترك على تخلية (الاوهيدة) لتمادي تعجيزات المفرزات العربية ومهاجماتها على اطراف (معان) ، فارادوا استرجاعها حيث ساق الاتراك من معان قوة مؤلفة من كتيبة بغالة وفوجين مشاة وبطريتين مدفعية فتعرضوا على المفرزة العربية التي احتلت (الاوهيدة) وذلك كان فى اواسط شهر كانون الاول سنة ١٩١٧ م .

فقابلتهم المفرزة العربية وبرأسها القائد الهمام مولود مخلص ، بكل شدة حتى اضطر الترك الى التقهقر والانسحاب الى (معان) ، ثم عاد الاتراك الكرة مرة اخرى ، فهاجموا المفرزة العربية فى (الاوهيدة) مرة اخرى فلم يفلحوا فانسحبوا الى (سمنة) . ولما كانت المسافة بين (سمنه) و (الاوهيدة) ما يقارب الـ ٧ : ٨ كيلو مترات كانت مدافع الاتراك تعجز المفرزة العربية احياناً . ولكن الجنود العربية كانوا يأخذون الثار ليلا فيهاجمون نقاط الاتراك الامامية ويكبدونهم خسارات فادحة ويأسرون منهم بعض الجنود .

وهكذا كانت الوضعية العسكرية بين الفريقين غير مطردة ، فكنت ترى ظهور قوة عربية فائقة على الفور تباغت المحطات فتشتت شمل حامياتها التركية ثم تغيب هذه القوة عن اعين الاتراك فتظهر بعد بضعة ايام فى موقع آخر فتضرب الاتراك ضربة اخرى فى محل آخر ، وهذا مما كان يؤدي الى التشويشات فى سوق وادارة الجنود التركية فلم يتمكن قواد الترك من صد الهجمات العربية .

محاربة جرف الدراويش الاولى :

وكان فى اوائل شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٥ قد وصل الى العقبة لفيف من

الضباط والجنود العراقيين الذين تطوعوا من بغداد — بعد احتلالها من قبل الانكليز — لخدمة القضية العربية فتوسعت بهم تشكيلات الجيش الشمالى اكثر من ذى قبل . ومما يجب ذكره هو ان معظم الضباط العرب الذين قادوا الجيش الحجازى تحت أمرة سمو الامير فيصل هم من العراقيين الذين كانوا فى الجيش العثمانى وبعضهم اسرتهم جيوش الانكليز ثم اطلقت سراحهم لينضموا الى الجيش العربى والبعض هربوا من الاتراك لهذا الغرض . واما انضمام هؤلاء الضباط العرب الى الجيش الحجازى لمحاربة الاتراك فكان بدافعين ، احدهما اضطهاد الضباط الاتراك للضباط والجنود من العرب وارهاقهم بالمظالم على تهمة انهم خونة مما لا تتحمله النفوس العربية الابية والثانى هو الرغبة التى كانت قد انبثت فى صدور العرب وهى رغبة تجديد المجد العربى الذى اندثر .

وفى اوائل شهر ذى القعدة سنة ١٣٣٥ كانت العقبة غاصة بالجنود العربية المنظمة من الميناء الى البئر الشرقى التى هى على طريق الكويره وانضم فى هذا التاريخ الى الجيش العربى مقدار ١٠٠ ضابط و٤٠٠ جندى من جنود العرب المتطوعين لخدمة القضية العربية معظمهم من الاسرى العراقيين كانوا قد جمعوا فى مصر تحت عنوان (فوج الاسماعيلية) بالاشارة الى اسم معسكر الاسرى فى الاسماعيلية .

وكان قد اهتم جعفر باشا العسكرى باكمال التشكيلات وباتمام نواقص الوحدات ولما تمت الاستحضارات فى شهر تشرين الثانى سنة ١٩١٧ م تحرك رئيس اركان الجيش نورى السعيد الى (الكويره) وعقبه جعفر باشا ثم سمو الامير فيصل واخيراً سمو الامير زيد واتخذوا (الكويره) مقراً للجيش الشمالى تحت قيادة سمو الامير فيصل .

اما الكويره فهو جبل صغير صخرى فى وسط بحر من الرمل سواحله جبال شامخة وهضاب عالية سوداء ، جرداء ، مخيفة .وعين الماء تبعد عنها ساعة ونصف ساعة .

ولما كان من المقرر ازعاج الجيش التركى بصورة متمادية وقطع السكة الحديدية وتخريب محطاتها رتب قائد الجيش النظامى جعفر باشا مفرزة مؤلفة من لواء الهاشمى ومن هجانة الشريف ناصر وساقها فى شهر كانون الثانى ١٩١٨ الى (الجفر) تحت قيادة رئيس اركان الجيش نورى السعيد .

وكان (عوده ابو تايه) رئيس عشائر الحويطات قداشغل (الجفر) واتخذ ذلك مركزاً لحركات هذه المفرزة . ولما وصلت المفرزة المذكورة الى (الجفر) انضم اليها (عوده ابو تايه) مع قسم من عشائره والبعض من عشائر بنى صخر فهجموا على محطة (جرف الدراويش) وخربوها ودمروا السكة الحديدية واسروا حامية المحطة التركية البالغ عددجنودها الى ماينوف على المائة جندى مع مدفع واحدواحرقوا قطاراً كاملاً كان ينقل المؤنة الى المدينة المنورة ثم رجعت المفرزة الى مقر الجيش بالكويرة .

احتلال الطفيلة وامحاء فرقة من الاتراك :

ولما كان الجيش العربى الشمالى قد اخذ على عاتقه اشغال الجيش التركى من شرقى نهر الشريعة ، لتخفيف اعباء الجيش البريطانى المحارب فى غربى النهر المذكور ، كان قدتقرر اجراء التعرض على منطقة (الكرك) لتهديد جناح الجيش التركى الايسر ولاجراء التأثير على قبائل الكرك وجلبهم الى جانب الجيش العربى . فلذلك رتب سمو الامير فيصل مفرزة مؤلفة من سرية خيالة ومدفعين جبليين [تحت قيادة الملازم راسم] ورشاشتين ومن هجانة الشريف

ناصر وقسم من عشائر عوده ابو تايه وادباب العوزان [مجموعهم ٩٠٠ : ٧٠٠ محارب]-وساقها فى شهر كانون الثانى سنة ١٩١٨ تحت قيادة سمو الامير زيد لطرد الاتراك من (الطفيلة) واحتلالها .

فتحركت هذه المفرزة وطردت القوة التركية المرابطة هناك واحتلت (الطفيلة) فى شهر شباط سنة ١٩١٨م .

ولما كان ضياع (الطفيلة) مما يجعل منطقة (الكرك) تحت الخطر ، جهز الاتراك فرقة [يقال انها الفرقة السابعة] تحت قيادة الزعيم حامد فخرى بطل (بخارست) ذوى التاريخ المجيد وساقوها من (درعا) لاستردادالطفيلة من يد الجيش العربى .

ولماسمع سمو الاميرزيد بتقرب فرقة حامدفخرى مع جمع غفير من متطوعى الشراكسة كتب الى سمو شقيقه الامير فيصل وطلب نجدة عسكرية منه وفى ذات الوقت استنجد بعشائر الكرك المرابطة حوالى (الطفيلة) بواسطة (عوده ابو تايه) ورؤساء القبائل الموجودة بمعيته .

ولما تعرضت فرقة حامد فخرى على مفرزة سمو الامير زيد فى اوائل شهر آذار سنة ١٩١٨ [جمادى الاولى سنة ١٣٣٦] قاومت المفرزة العربية مقاومة شديدة فانضمت اليها القبائل العربية المجاورة وهاجموا الفرقة التركية من كل الاطراف فشتتوا شملها ومزقوها شر ممزق وقتل فى هذه المعركة قائد الفرقة حامد فخرى نفسه مع هيئة اركان حربه وكثير من ضباطه وجنوده فى الوقت الذى كانت الفرقة التركيه اضعاف مفرزة سمو الامير .

واغتنمت المفرزة العربية من الاتراك فى هذه المعركة مدفعين سريعى الرمى من الجنس المسمى (قدرتلى) و ٢٢ رشاشة و ٢٠٠ حيوان واسرت

مقدار ٣٠٠ جندياً . وعلى أثر هذا الاندحار رجع الترك خائبين خاسرين .

ثم عاد سمو الامير زيد الى (الكويرة) مظفراً ، منصوراً وترك الرئيس عبدالله الدليمي قائداً على موقع الطفيله مع مفرزته . وبعد بضعة ايام رجع سمو الامير زيد الى (الطفيله) مرة اخرى ، حيث استلم القيادة هناك للمرة الثانية .

ولكن الاتراك لم يصبروا على بقاء الطفيله بيد الجيش العربي ، فاستأنفوا الهجوم على مفرزة سمو الامير زيد مرة اخرى فى منتصف شهر آذار سنة ١٩١٨ بقوة عظيمة اكثر عدداً وعدداً من فرقة حامد فخرى فدحروا المفرزة العربية واستردوا (الطفيله) ، وبذلك امنوا موقفهم فى منطقة الكرك .

واقعة فصوعة :

كانت انتصارات (وادى موسى) و (الاوهيدة) و (الطفيلة) قد شجعت ضباط الجيش الشمالى وادخلت فيهم روح الزحف على بلاد سوريا ، فى الوقت الذى انتصر فيه الجيش البريطانى فى شمال (القدس) وغربى نهر الشريعة [الاردن] واخذ يتقدم نحو الشمال .

وكان مولود باشا قد عين قائداً على الفرقة الاولى العربية . ولما كان هذا الرجل يرغب هو واخوانه الضباط فى الزحف الى الشمال مؤملا ان يتقرب من سوريا فتنهض اهلها ويتطوعوا فى الجيش العربى فيقوى هذا الجيش بدرجة يتمكن من تمزيق معاهدة سايكس - بيكو التى اصبحت معروفة ومكشوفة لدى الجميع . غير ان ضباط الارتباط البريطانيين كانوا يطلبون باصرار استخدام الجيش العربى فى جنوب معان فى الوقت الذى كانت الفرقة الاولى ترجح الهجوم على نفس (معان) وطرد الاتراك منها .

وبينما كان الضباط العراقيون [يتقدمهم قائد الفرقة الاولى مولود مخلص] ينتظرون بفارغ الصبر اوامر الزحف على (معان) فشمال اذ علموا ان الكولونيل لورانس وجويز طلبوا الى سمو الامير فيصل سوق قوة عسكرية من الجيش العربي الى محطة (فصوعة) لتخريبها وتدمير السكة الحديدية . فساد اعتقاد الضباط العراقيين بان الانكليز لا يودون تقدم الجيش العربي معهم ، بل يريدونه ان يبقى وراءهم لكي لا يحتل البلاد السورية . فلذلك كان قد اعتقد هؤلاء الضباط ان الكولونيل لورانس وجويز هما الذان يحثان سمو الامير على تأخير زحف الجيش العربي نحو الشمال .

ولما صدر الامر بتحريك اللواء الثاني الى (فصوعة) اعترض قائد الفرقة مولود مخلص على الامر المذكور قائلاً : « كفانا وهذه سنتان نخدم في خلالها آمال الاجانب . فمن بعد اليوم يجب ان نخدم غاياتنا الوطنية . » ونظم مولود بالاتفاق مع رفقائه الضباط مضبطة في معنى ماقاله آنفاً وارسلها الى سمو الامير فيصل فعلى أثر تلك المضبطة جلب مولود الى مقر القيادة العامة الذي كان اذذاك في (ابا اللسل) وحجز هناك وعينت القيادة العامة ضابطاً سورياً لقيادة الفرقة الاولى عوضاً عن مولود باشا .

وتحرك جعفر باشا العسكري مع المفرزة التي ترتبت تحت قيادته من الفرقة الاولى ، في اوائل شهر نيسان سنة ١٩١٨ م قاصداً (فصوعة) . فغضب الضباط من ذلك ومن حجز قائدهم مولود باشا . لانهم كانوا يفتكرون بان تخريب محطة او تدمير سكة حديدية لم يكن الا عملاً من الدرجة التالية لا يأتي بشيء كثير من الفخر والشرف ولا يستوجب التضحيات التي يجعلها العراقيون

شاهداً ودليلاً على درجة تفانيهم فى سبيل استقلال العرب ، بل كانوا يريدون القيام بحركات عسكرية اكبر من تخريب محطة وتدمير جسر ليكون لهم الحق فى المستقبل للادعاء بحقوق بلادهم .

ولما تحرك جعفر باشا مع مفرزته السالفة الذكر ، بالرغم من طوفان اعتراضات الضباط العراقيين واشمئزازهم ، هبت زوبعة عظيمة بعد حركة اللواء المذكور فوقعت امطار شديدة ، كان الطبيعة كانت قد غضبت على تلك الحملة التعيسة الحظ فصبت فوق رأسها كل ما لديها من المطر والبرق الشديد . فبلت ارزاق الحملة وتاه الجنود فى الصحارى والقفار من دون ان تستطيع تخريب شئ من السكة الحديدية ، فشذت الحملة عن طريقها وضلت سواء السبيل وتلف كثير من جمال الحملة ووسائطها النقلية والبعض من جنودها .

ولما نما الخبر الى المقر العام ارسل سمو الامير فيصل مفرزات متعددة مع ما لديه من جميع وسائط النقل وارسل الانكليز جميع سياراتهم لتحرى الجنود الضائعين . وذهب سمو الامير فيصل بالذات للاشراف على عمل انقاذ الجنود التائهين فى البرارى وبقيت المفرزات المذكورة تحرى الجنود والحيوانات الى مدة ثلاثة ايام حتى تمكنت من جمع جنود الحملة ونقلهم الى (ابا اللسل) وهكذا كانت قد سلمت (محطة فصوعة) من ايدى ذلك اللواء البائس .

وان هذه الواقعة كانت قد زلزلت اعتماد الجنود على قواد الجيش ، لاسيما لماسمع الجند بحجز قائدهم مولود باشا الذى كانوا يحبونه ويحترمونه كثيراً لطلبه الهجوم على معان ، يئسو كثيراً وكاد يتوسع الاشمئزاز لولا ان صرفت القيادة العامة النظر عن سوق مولود مخلص الى مكة المكرمة . ولاجل اعادة نشاط الجنود اعيد مولود باشا الى فرقته قائداً واعطيت التعليمات له بان يهيئ الفرقة

للهجوم على (معان) التى كان يلقبها ضباط الارتباط البريطانيون بعنوان(وردون العرب) لتحويل انظار الضباط عنها ولاقناعهم بوجوب صرف النظر عن الهجوم عليها . وهكذا كانت قد عادت المياه الى مجاريها .

محاربة غدير الحج :

وفى منتصف نيسان سنة ١٩١٨ رتبت مفرزة مؤلفة من سرية مشاة (من الفرقة الاولى) ومدفعين جبليين (من المدافع الفرنسوية) ومن البعض من عشائر عوده ابى تايه وسيقت هذه المفرزة تحت قيادة الرئيس عبدالله الدليمى ، يصحبه جميل المدفعى الى محطة (غدير الحج) الواقعة جنوب (معان) .

ولما تقربت هذه المفرزة من المحطة ارسلت رئيس عرفاء وجندياً واحداً من الجيش العربى ليكشف القوة التركية المرابطة فى (غدير الحج) فاطلق الترك عليهم النار وهرب الجندى وجرح رئيس العرفاء فقبض الجنود التركية عليه وذبحوه .

ثم تعرضت المفرزة العربية على المحطة وحصرتها واصلتها بنار مدافعها ناراً حامية حتى هجمت جنود المشاة العربية على الحامية التركية فاسرتها كلها وخربت المحطة . ولما وجدت رئيس العرفاء العربى مذبوحاً سحب جميل المدفعى مسدسه فقتل جنديين تركيين عوض رئيس العرفاء العربى المذبوح وكتب قائد المفرزة خطاباً الى قائد الجيش التركى ينذره بقتل اسرى من الاتراك اذا ارتكبوا جريمة ذبح اسرى العرب مرة اخرى ، وافهمه انه لم يكن من الجيش العربى اسير عند الاتراك ولكن لدى الجيش العربى كثير من الاسرى الترك .

ولقد وجد بين الاسرى من حامية (غدير الحج) التركية طبيب سورى يدعى مرشد خاطر فسيق الى مقر الجيش العربى مع الاسرى ، ثم رجعت المفرزة

العربية الى الكويرة بعد ان خربت السكة الحديدية والمحطة وبعض الجسور .

محاربات سمنة - معان :

كان قد اشتد استياء الظباط العراقيين من توظيفهم فى اعمال صغيرة كتخريب السكة الحديدية وتدمير المحطات واخذوا يعتقدون بان ذلك ما هو الا لعدم رغبة الانكليز فى تقدم الجيش العربى نحو سوريا ولعدم اعطاء مجال للعرب فى احتلال البلاد السورية قبل الجيش البريطانى . وكنا ذكرنا فيما سبق ان الظباط العراقيين كانوا قد وقعوا على مضبطة ابانوا فيها : « انهم لم ينضموا الى الجيش العربى الا لخدمة القضية العربية ولاستخلاص بلادهم من الاتراك وانهم لم يقدموا الى الجيش ليتقاضوا رواتباً وارزاقاً من انكلترة ، بل انهم اتوا ليتفادوا فى سبيل مصلحتهم الوطنية ، فلذلك لا يرون سبباً معقولا من تأخير زحف الجيش العربى الى الشمال ولا يؤلون ذلك الا بسوء نوايا الانكليز واذنابهم ، فاذا لم ترج رغبتهم فى الزحف الى (معان) فانهم يتركون الجيش بكل راحة قلب واطمئنان . »

فعلى ذلك كان قد تذاكر سمو الامير فيصل وجعفر باشا العسكرى ونورى السعيد والكولونيل لورانس والكولونيل جويز وقر رأيهم على ان يتعرضوا على (معان) فبدأوا بالاستحضارات اللازمة للغرض نفسه .

ولما تمت الاستحضارات ساق جعفر باشا الفرقة الثانية العربية فى ٢٢ نيسان سنة ١٩١٨ الى محطة (الجردونة) لتجرى المظاهرات اللازمة ضد حامية المحطة المذكورة التركية ولتمنعها من الانضمام الى قوى الترك العسكرية المرابطة فى (معان) ليسهل هجوم الجيش العربى عليها . وفى ٢٤ نيسان سيقت الفرقة الاولى الى (تلول السمنات) الواقعة غربى (معان) . وكانت الفرقة

الاولى تحت قيادة القائد مولود مخلص والثانية تحت قيادة مجيد حسون البغدادى.
وكان اللواء الاول الذى يقوده الرئيس تحسين على البغدادى يؤلف مقدمة الجيش العربى المتجاوز على (معان) .

اما المدفعان الفرنسويان (الجبليان) فانهما الحقا بالفرقة الاولى تحت قيادة الكابتن (بيزانى) .

وكان غربى معان بمسافة ٥ كيلو مترات سلسلة تلال تسمى (السمنات) وهى السلسلة الحاكمة على الاراضى المجاورة لمدينة (معان) . وكان الاتراك قد حفروا فيها الخنادق وحكموها فاصبح ضبطها من اصعب الحركات العسكرية .

ولما بزغت شمس اليوم ٢٥ من شهر نيسان سنة ١٩١٨ م امر قائد الفرقة مولود باشا مخلص بالشروع بالهجوم على ذلك الموضع المستحكم فادخل اللواء الاول فى الخط الاول وترك اللواء الثانى فى الاحتياط . فبدأ قائد اللواء الاول تحسين على بترتيب وتنظيم وحداته للهجوم منذ فجر ذلك اليوم واخذت المدافع العربية تصلى مواضع السمنات التركية ناراً حامية من جهة وبدأت وحدات اللواء الاول تتعرض من الجهة الاخرى ولم يمض على هجومها الشديد ساعة الا واضطر الترك الى ترك مواضعهم والى التقهقر الى الوراء . فاحتل اللواء الاول سلسلة السمنات الحاكمة على معان واخذ قائد الفرقة مولود باشا يطارد الاتراك المنهزمين بنفسه مع بضعة خيالة من مقره شاهراً حسامه وحاثاً معيته على تعقيب القطعات التركية المتقهقرة وعلى الفتك بهم وواصل مولود مطاردته هذه من الجناح الايسر حتى اصبح سقوط معان قاب قوسين اوادنى ، واذاً بمفرزة تركية فاجأته بنار شديدة من خنادقها فاصاب مولود باشا بضعة رصاصات احداها كسرت عظم رجله فوقع طريحاً فى الارض فحمله من كان بمعيته من

الضباط والجنودوأتوا به الىمقر الجيش ثم ارسل الى مصر لاجل التداوى ولم يزل المشاراليه متألماً من كسر عظم رجله حتىالآن .

وقد كان لضبط سلسلةالسمنات تأثير عظيم علىقوى الجيش الروحية وكان الفخر بهذا الانتصار يعود الى قائد الفرقة مولود باشا وقائد اللواء تحسين على وقائد المدفعية جميل المدفعى وقائد الفوج المرحوم حميد الهاشمى والى الضباط وجنودهم البواسلالذين تفادوافىسبيل شرف الجيش العربى ومزاياه الحربية.

اما الانكليز ،فانهم ماكانوا يؤملون منالجيش العربى هذه القابلية الحربية وما كانوا يعتقدون انه يتمكن من ضبط مواضع السمنات المستحكمة . ولما انتصرت الفرقة الاولى هذا الانتصار الباهراخذ البريطانيون يقدرون مزايا الجيش العربى وقابليته العسكرية وشرعوا منذ ذلك الوقت يعقدون الآمال عليه اكثر مما عقدوه منقبل .

ولما احتل اللواء الاول (السمنات) ، اخذت مدافع الاتراك تصليه ناراً حامية منجوار معان فتحفظت وحدات اللواء فى العوارض الارضية وبقيت مرابطة هناك ثلاثة ايام من دون ان تستأنف الهجوم على العدو وذلك كان لاكمال العتاد ولانتظار عودة الفرقة الثانية التى كانت اذ ذاك فى مسيرها نحو (السمنات) راجعة منمحاربة (الجردونة) ومناشغالها حامية المحطةالمذكورة [حيث كانت هذه الفرقة قدتعرضت فى الامس على حامية الجردونة التركية فاسرتها باجمعها وعادت بالاسرى والغنائم للاشتراك فىمحاربة معان] .

ولماتم تجمع الفرقتين بقرب تلولالسمنات استأنف الجيش العربىالهجوم علىمواضع معان الامامية التركية وذلكفىعصر اليوم ٢٦ منشهر نيسان وكان اللواء الاول ايضاً فى الخط الاول . اما اللواء الثانى فكان قدترك فى (تلول

السمنات) لمحافظة الجناح . غير ان جعفر باشا كان قدامر تقوية اللواء الاول بفوج مشاة وبسرية الرشاش من اللواء الثانى وبسرية الرشاش من لواء الهاشمى فلم يبق من هذا اللواء فى (السمنات) سوى فوج واحد . اما الفرقة الثانية فعهد اليها امر الهجوم من جناح الفرقة الاولى الايمن [اى من جنوب غربى معان] وكان سمو الامير فيصل وزيد فى (تلول السمنات) موقتاً للاشراف على الحركات العسكرية العامة .

وكان جعفر باشا يدير الحركات العسكرية ويصدر اوامره اللازمة بصفته قائد الجيش النظامى. اما العشائر فلم يشترك منهم فى حروب المواضع الا القليل، لانهم لم يتعودوا على مهاجمة المواضع المستحكمة .

واما الاتراك فانهم كانوا قد حكموا ثلاث مواضع اخرى ماعدا تلول السمنات التى اصبحت بيد الجيش العربى عند اول محاربة جرت . فكان موضع الترك الثانى من بعد تلول السمنات يبعد عن معان مقدار ٤ كيلو مترات ووراءه بمسافة كيلو متر واحد حكموا الموضع الثانى وبقرب بساتين ودور معان يظهر امامنا الموقع الثالث .

ولما بدأ الجيش العربى بالهجوم على موضع الترك الثانى وقت العصر من اليوم ٢٧ نيسان سنة ١٩١٨ وجه جميل المدفعى نار مدافعه الى مواضع العدو فاصلاهم ناراً حامية حتى تمكنت وحدات المشاة من طرد الترك ومن الاستيلاء عليه ليلاً (وقت العشاء) فباتت هناك ليلة ٢٧--٢٨ نيسان سنة ١٩١٨ م وكان جعفر قد ابرز بهذه المعركة جسارة تذكر ، حيث ان المشار اليه كان قد ركب جواده ويدور الوحدات فيشجع الجنود على الهجوم تحت نيران العدو.

اما قوة الاتراك فى (معان) فكانت تقدر بفرقة كاملة ،وكان رئيس اركان

حربها المقدم محمد اسماعيل الشامى . وكان جعفر باشا ونورى السعيد قد ارسلا له عدة مكاتيب ليهرب من الاتراك فينضم الى الجيش العربى ولم يفعل ذلك ، بل بقى فى الفرقة يدير حركاتها العسكرية مع قائدها .

وفى عصر اليوم ٢٨ من شهر نيسان سنة ١٩١٨م هجم الجيش العربى على مواضع الترك الثالثة [الخط الثالث] واشتد الحرب بين الفريقين حتى اسفر عن انتصار الجيش العربى ليلاً الساعة ٢ غروبية حيث احتل اللواء الاول خط الاتراك الثالث فبات هناك .

ولما اصبح الجيش العربى على ابواب (معان) ، وقع ضباط الفرقة التركية التى كانت فى معان على مضبطة بينوا فيها وجوب التسليم للجيش العربى ، لانهم كانوا قد شعروا بخطر سقوط البلدة ولكن لما سمع اهل معان بذلك قاموا فانضموا الى الاتراك وسلحوا ما يقارب الـ ٩٠٠ محارب منهم ووضعوهم فى الاستحكامات التركية فازدادت قوة الاتراك بذلك زيادة لايستهان بها. اما سبب انضمام اهالى معان الى صفوف الاتراك الحربية فكان لخوفهم من تجاوز عشائر الحويطات الذين كانوا بصحبة (عوده ابى تايه) بين صفوف الجيش العربى — على اموالهم . فاضطروا الى الدفاع عن بلدتهم فى جانب الاتراك الامر الذى قلب الوضعية العسكرية ظهراً على بطن .

ولما هجم الجيش العربى على خط الاتراك الرابع ـ الذى كان بقرب البلدة ـ اعتباراً من بعد ظهر اليوم ٢٩ من شهر نيسان سنة ١٩١٨م لقى مقاومة شديدة من الترك ومن اهالى معان .

وكان اللواء الاول يهاجم المواضع التركية من الجبهة [واضعاً الفوج الاول والثانى فوق الخط الاول ثم اضطر لتقوية جناحه الايسر بالسريتين المنسوبتين

الى اللواء الثاني وابقى سريه واحدة في الاحتياط] وكانت الفرقه الثانية تهاجم الاتراك من جناحهم الايسر ودام القتال بين الفريقين شديداً حتى العصر . غير ان رابيه طويلة واقعه على جناح اللواء الاول الايسر كان قد اشغلها العدو فبدأ يطلق النار الجانبيه منها على جناح اللواء الايسر المتقدم ، في الوقت الذى كان من واجب المدافع ان توحد نارها الشديدة على الرابية المذكورة ؛ غير ان المدافع لم تطلق ولا قنبلة على الرابية المبحوث عنها لنفاذ القنابل ففتك العدو بجناح اللواء الاول الايسر واصبح تحت نار مهلكة فتوقفت حركات الفوج الثاني والسريتين اللتين كانتا معه من اللواء الثاني بطبيعة الحال من وقت العصر وبدأت تأتي الجرحى والقتلى الى الوراء فرأى جعفر باشا توقيف الهجوم حتى ظلام الليل حيث اصدر اوامره بسحب الوحدات الى الموضع الثاني فالثالث . اذ علم ان الاتراك قد وصلهم مدد لا يستهان به وان قوى الجيش العربي قد انتهكت في المحاربات الثلاث الاولى فرجح ان يقطع المحاربة فانسحب الجيش العربي ليلة ٣٠ من شهر نيسان سنة ١٩١٨ الى (الاوهيده) وهكذا سلمت (معان) موقتاً من يده .

وكان قد بلغ عدد الجرحى والقتلى في محاربات (معان) الاربع الى (١٠٠) من اللواء الاول وليس لدينا علم صحيح عن مقدار ضايعات الاتراك ولكنها تقارب ضايعات الجيش العربي على التخمين .

وهكذا كان قد اشغل الجيش العربي فرقة تركية وجلبها اليه في الوقت الذى كان قد اضطر الاتراك الى احضار الفيلق الثامن كله لتوجيهه الى معان وبذلك كان قد خف عبء الجيش البريطاني في محاربات غربي نهر الشريعة . فهذه نبذة

اخرى من الخدمات الجليلة التى قام بها الجيش العربى فى سبيل نجاح الحلفاء.

فبدأ الانكليز يعترفون بمزايا الجيش العربى وتضحياته اكثر من ذى قبل، ذلك الجيش الذى كان فى نظرهم لاقيمة حربية له . وايضاً اعتباراً من هذه المعارك ، زاد شرف الجيش العربى وحيثيته فى نظر العشائر والاهالى الذين ما كانوا ينظرون اليه الا بنظر اسرى مأجورين عند الشريف فيصل . ولقد برهن الجيش العربي للملأ فى معارك (معان) و (سمنه) انه من الجيوش المنظمة ويتمكن من مهاجمة المواقع المستحكمة ومن ضبط البلاد ، فاعتقد انذاك الانكليز بقابليته العسكرية وتقديراً لخدماته الجليلة ، منحت بريطانيا العظمى نورى السعيد وسام (دى . اس . او) وكلا من جميل المدفعى وتحسين على وسام (ام . سى) وصدرت ارادة جلالة ملك العرب باجراء ترفيعات فى رتب عدد غير قليل من الضباط الذين اظهروا التفانى فى وظائفهم العسكرية اثناء الهجوم . فرفعت رتبة نورى السعيد ومولود مخلص وتحسين على وجميل المدفعى وغيرهم من الضباط الى درجة واحدة . وهكذا انتهت مسألة (معان) بكل فخر وشرف .

اما قائد الفرقة الاولى مولود باشا مخلص فانه قد كتب فيما يتعلق بحرب سمنه — معان مايلى ندرجه بحروفه تنويراً للمسألة :

« اصدر سمو الامير المعظم امره بالتهيؤ للزحف على سمنه وضبطها بالقوى العربية المرابطة فى (الاوهيدة) من الفرقة الاولى وهى : اللواء الاول المؤلف من فوجين مشاة (٦٥٠ او ٧٠٠ محارب) تحت قيادة تحسين بك على ومن سريتين رشاش و٤ مدافع صحراء و٤ مدافع جبلية ومدفعين هوجكيس بقيادة

جميل بك المدفعي [متصرف لواء المنتفك الحالي] ومما ينوف على ٤٠٠ مجاهد من العشائر .

« وصدرت الاوامر بان يلتحق باللواء الاول المار ذكره ، في اليوم التالي ، اللواء الثالث للفرقة الاولى مع سريتين رشاش و ٤ مدافع جبلية مصرية وعدد غير يسير من القبائل . لان هذا اللواء كان قد تحرك قبل ٣ ايام تحت قيادة نوري باشا السعيد الى جنوب (معان) لتخريب السكة الحديدية والمحطات وكان قد ادى واجباته ولكونه كان تعباناً امر بالاستراحة .

« فتحرك اللواء الاول والمدفعية -- بعد العصر من ٢٤ نيسان — عن طريق (عكيكه) الواقع في الشرق الجنوبي من (معان) [الجناح الايمن من موقع سمنه] . ولقد امرت احدى السرايا ان تذهب مع رشاشتين وجمع من القبائل الى جناح موقع سمنه الايسر فتشغل العدو من هناك .

« ولما كان الهجوم على موقع سمنه استحضر من الجبهة والجناح من اصعب الامور ، فقد قر الرأي على التعرض من الوراء وذلك لسهولة الهجوم من الاراضي الواقعة خلف (سمنه) . فعليه سبقت الوحدات النظامية نحو وراء مواضع سمنه اي بين معان وسمنه نفسها وعبئت الوحدات المذكورة بصورة تتمكن من قتال قوى العدو التي تأتي من الجبهة (اي من معان) وتستطيع في ذات الوقت ضرب قوى الاتراك المرابطة في مواضعها في (سمنه) من الجناح والوراء ايضاً . وانتخب موضع موافق للمدفعية بدرجة يستطيع ضرب موضع سمنه جميعها من الجناح والخلف وتتمكن من اصلاء جهة معان ناراً حامية .

« وما كان الاتراك يفكرون في ان الجيش العربي يستطيع القيام بهكذا

حركة خطيرة .

ولما بزغت شمس اليوم ٢٥ من شهر نيسان امرت المدفعية بان تبدأ بالنار الشديدة على مواضع الاتراك فى سمنه لتمهد الطريق لهجوم المشاة فقامت المدفعية بواجبها احسن قيام . وبعد ان دام رمى المدافع ٢٠ دقيقة اعطينا امراً الى قائد اللواء الاول بان يوعز الى احد افواجه بالهجوم فتعرض فوج المرحوم عبد الحميد الهاشمى فضبط مواضع الترك من دون خسارة تذكر وانسحب الاتراك .

« غير ان فوج المرحوم عبدالحميد وقوى جناحنا الايسر تساهل فى امر مطاردة العدو وتعقيبه . واهملوا ذلك الواجب الحربى فاخذ العدو يتراجع بكل سهولة . ولم يعقب الاتراك سوى مدفعين من مدافعنا ، التى كان اذذاك جميل المدفعى على جانبها فقام حينئذ جميل بواجبه فطارد العدو المتقهقر بناره .

« اما الالوف من العشائر والقبائل فلم تشترك بهذه المعركة البتة .

« ولما رأيت العدو يتقهقر من دون ضايعات خيل لى انه من العار علينا ان نترك هذه القوة تذهب بلا تلفات فتنضم الى جند الاعداء وتحاربنا فى اليوم التالى ، فشق على امر انسحاب العدو من دون ان يتكبدوا خسائر فادحة . ولكن ماذا اعمل ولم يكن لدى قوة راكبة لاطارده اشد مطاردة ؟

« وبما انى لم اتمكن من ان اضبط نفسى ومن ان ابقى متفرجاً على هذه الفرصة الثمينة فقد اضطررت الى الاسراع بتحريض عبيد سمو الامير فيصل الذين كانوا بالقرب منا [وكان عددهم ماينوف على الـ ٦٠ خيالا] وتشويقهم على الانضمام الى للهجوم على العدو المتقهقر ومطاردته فوافقونى فهجمنا [وانا معهم] على سرية تركية كانت قد اسرعت بالانهزام فاسرناها عن بكرة ابيها

ثم طاردنا سريه" اخرى . غير ان معظم هؤلاء العبيد كانوا قد تأخروا عن مرافقتي فاشتغلوا باخذ اسلحه" الجنود التركية" الذين اسرناهم ولم يبق معي سوى مقدار ١٥ : ٢٠ خيال من العبيد . فلما رأت سريه" العدو ان الخيالة التي تطاردها ما هي الا شرذمه" قليلة ، انبطحت توا على الارض فاطلقت علينا ناراً حاميه" ، فاصابتني رصاصة" كسرت رجلي اليسرى واصابتني اخرى فجرحت رجلي اليمنى وقتل خمسة" اشخاص ممن كان برفقتي وجرحت فرس ثابت بك عبدالنور الذي كان قد اشترك معي في هذا الهجوم . اما الخيالة الاخر فهربوا . ولولا عناية" الله وتفادي ثابت بك عبدالنور في انقاذي لهلكت في محلي الذي كان اذذاك يبعد عن مشاة العدو دون المايه" متر .

« وبما ان العدو كان قد انهزم مخذولا تمكن صديقي الحميم ثابت عبدالنور من ان يسحبني من المنطقه" المهلكه" التي كانت تحت نيران العدو ومن استخلاصي من الهلاك . وكان المومأ اليه قد صاح على جنودي واخبرهم بمجروحيتي فلما علم الجنود ذلك اسرعوا توا واتوا الى نجدتي غير مبالين بطلقات مدافع العدو ورشاشاته التي اخذت ترمينا بنار حامية" ، لتسهيل رجعة القوى التركيه" المتقهقرة ولاستخلاص قائدها الذي اصبح في موقف حرج عند هجومنا على الاتراك .

« ولعمري ما اعظم هذا البرهان على الوداد المتقابل والمحبة السائدة اذذاك بين الجند وقوادهم . « وكانت قوة الاتراك التي اشتركت في محاربة سمنة ، تقدر بفوج مشاة وسرية رشاشة ومدفعين . غير ان المدافع التركية كانت في معان ، تأتي كل يوم صباحاً الى سمنة ثم تعود وقت الغروب الى معان ، وبما ان تعرض الجيش العربي وقع وقت الفجر لم تتمكن مدافع الترك من الخروج من معان والالتحاق بقوى سمنة ، بل انها ساعدتها اثناء تقهقرها » . . .

هذا ما قاله مولود باشا مخلص فيما يتعلق بمحاربة (سمنة) التي كان يسميها البريطانيون (وردون العرب) .

ولما نجح تعرض الجيش العربي على (سمنة) ، تحير الفرنسيون من البسالة والمقدرة التي اظهرتها القطعات العربية أثناء الهجوم ، فابرق ضابط الارتباط الفرنسي الى مرجعه قائلا : « سقط موقع سمنة الذي هو مفتاح معان بيد العرب . ولكن سقط في الحرب القائد مولود مخلص الذي هو اهم منها بكثير » .

اما المدفعية العربية التي اشتركت في محاربات سمنة — معان فكانت : مدفعين مصرية قطر فوهتها ٧ سم مع الملازم رفعت شوكت ومدفعين صحرا (١٨ باون) بقيادة الملازم سامي رؤف ومدفعين صحرا قروب سريع الرمي بقيادة الملازم حميد القشطيني ومدفعين فرنسيين جبل سريع الرمي بقيادة الملازم (دائز يفوار) [*] ومدفعين جبل قروب بقيادة الملازم الحاج احمد بكر ومدفع واحد ابوس بصحبة الملازم احمد افندي البغدادي و ٤ مدافع هو جكيس (قطر فوهتها ٢،٥ سانتيم) .

وكانت جميع هذا المدافع تحت قيادة جميل بك المدفعي الذي كان قائداً للمدفعية في الجيش الشمالي .

رأي الجنرال ليمان فون ساندرس في العرب :

لا يخفى ان الاتراك كانوا قد عينوا رئيس البعثة الالمانية الجنرال (ليمان فون ساندرس) قائداً على جيش الصاعقة ، خلفاً للمارشال (فون فلكنهاين) وذلك

[*] تحت نظارة الكابتن برزاني

سنة ١٩١٨ م . ولما كان الجنرال ليمان من اشهر قواد الغرب المعروفين فقد راينا ان نقتبس من مذكراته ما يتعلق بالثورة العربية وبحركات الجيش العربي تنويراً لبعض الحقائق . فقال المشار اليه :

« ... ولقد اتفق شريف مكة واميرها في صيف سنة ١٩١٦ م مع الانكليز واعلن استقلاله فازدادت حركات العرب الثوروية التي كانت جيوش الحلفاء تحميها في سورية وفلسطين وبذلك كانت قد توسعت الحركة العربية القومية وكانت قد افلست سياسة جمال باشا وشدته التي طبقها على العنصر العربي . وكان قد قر رأي انور باشا على تأليف حملة عسكرية قوية لسوقها الى الحجاز لاسترداد مكة المكرمة ونصب امير جديد عليها ، غير ان الظروف الحربية وعدم جواز ادخال الجنود المسيحيين في تلك الحملة احدثا صعوبات جمة فصرف النظر عن هذا القرار . اما الثورة العربية فانها كانت قد ادت الى فوائد عظيمة للجيش البريطاني ، اذا اصبح الانكليز في مأمن من شبه جزيرة سيناء وعربانها وكانت تجرى حركاتهم العسكرية كانها في ام بلادهم ، في الوقت الذي اصبح الاتراك غير آمنين من سكان البلاد كلها ويسوقون جيوشهم كانهم في بلاد معادية لهم ....

« وكان المستر (جمبرلاين) احد انظار بريطانيا العظمى قد ابرق الى نائب الملك في الهند بتاريخ ٢١ تشرين الاول عام ١٩١٥ م وافاد ان العرب لم يزالوا مترددون في امر الانضمام الينا . فاذا نحن لم نجلبهم الينا باعطاء منافع كثيرة لهم واذا لم تطمئن قلوبهم بذلك فمن المحتمل انهم لم يفترقوا عن الاتراك . ولكن لما اعترف الانكليز باستقلال العرب وانضم الشريف الى صفوفهم اصبحت كفتهم هي الراجحة في الاقطار العربية . فقام العرب بخدمات جمة لجيوش الحلفاء ،

اذ كانت السكة الحديدية الحجازية كل يوم معروضة للتخريب والتدمير ، لاسيما بعد ان اشغل الجيش العربي (العقبة) واصبح الشريف فيصل الذي كنت قد تعارفت معه في الاستانة منذ عام ١٩١٤ في جانب اعدائنا . وان الامير المشار اليه كان سيداً عربياً كبيراً ، تربى على الطرز الاوربي ويتكلم الانكليزية جيداً . وكان تولعنا ورغبتنا في الالعاب الرياضية قد جمعتنا مع سيادته في محال مختلفة بالاستانة فكنا نزور بعضنا بعضاً في دورنا ايضاً . غير ان خطأ سياسة حكومة الاتراك العربية الخرقاء هي التي رمت هذا الامير الكبير الى جانب الاعداء وسببت افتراق قطر كبير من الاقطار العربية عنها وانضمامه الى صفوف الدول الائتلافية . . . . .

« وفي ١٠ ايار سنة ١٩١٨م استخبرت سراً ان الحكومة التركية ترغب في توديع الادارة الداخلية السياسية في القطر السوري الى ثم كلفتني الحكومة ذلك رسمياً بواسطة انور باشا فرفضت قبول هذه الامور بصورة قطعية معتذراً بان كثرة اشغالي العسكرية تمنعني عن القيام بذلك ، لعلمي بان الادارة الملكية والسياسية في سوريا كانت قد تفسخت لسوء معاملات الموظفين ، فلذلك كانت قد عمت وانتشرت النفرة ضد الاتراك في قلوب الاهلين . . . . الخ

« وفي منتصف الاخير من شهر آب سنة ١٩١٨م تلقيت — بواسطة جمال باشا قائد الجيش الرابع — تكليفاً من الشريف فيصل طلب فيه « انه اذا اعترفت تركيا باستقلال العرب وتعهدت بمساعدته ومعاضدته على تشكيل حكومة عربية فانه مستعد للانضمام بجيشه العربي الى الجيش التركي ويتعهد بان يستلم قيادة جبهة نهر الشريعة الشرقية » واضاف فيصل على تكليفه قائلا : « ولما كان الجيش البريطاني على وشك القيام بتعرض شديد في جبهة نهر الشريعة الغربية ،

فيتمكن الاتراك حينئذ من استخدام الجيش الرابع فى تلك الجبهة لصد هجمات الانكليز هناك » .

فعلى هذا النبأ اوعزت الى جمال باشا قائد الجيش الرابع — بواسطة رئيس اركان حربى كاظم باشا — ان يدخل فى المفاوضات مع الشريف فيصل بهذا الخصوص وفى ذات الوقت ابرقت فوراً الى انور باشا فرجوته ان يعطى التأمينات المطلوبة من قبل سمو الامير على جناح السرعة . ولكن لم آخذ جواباً ما لا من انور ولا من جمال . فلذلك لم اتمكن من تعيين وتثبيت درجة شمول تكليف الامير فيصل ودرجة الاعتماد على مطاليبه الواقعة . غير انى فهمت من بيانات رئيس اركان حربى كاظم باشا بان الاتراك لا يعتمدون على صحة هذه المطاليب فلذلك ذهبت الى ان القصد من تكليفات الشريف ربما يكون لخدعنا ولاحلال الجيش العربى محل الجيش الرابع التركى دسيسة فى الوقت الذى يهاجمنا الجيش البريطانى من الجبهة الغربية ..... الخ »

وكان الجنرال (لودندورف) رئيس اركان حرب المانيا العام ، قد انتقد انور وجمال فى مذكراته ، لما اتخذوه من السياسة العوجاء فى سوريا ولسوء سلوكهم مع العنصر العربى النجيب وبحث الجنرال المشار اليه ايضاً عن تكليفات الشريف للاتراك وعدم اعتماد هؤلاء عليها . غير انى لم اقف على وثيقة ماتدل على انه كانت فى الحقيقة قد جرت هكذا تكليفات من قبل سمو الامير فيصل .

وربما كانت هذه التكليفات قد ارسلت من بعض ضباط الجيش العربى باسم سموه من دون علمه . ومع ذلك لا اظن وليس من المعقول ان يكلف سمو الامير الترك بتلك المطاليب ـ حقيقة عن نية وعمل ـ فيوقع بذلك المصالح العربية السياسية

التى بناها والده وربطها بعهود رسميه ، فى خطر عظيم فى الوقت الذى كانت كفة الانكليز العسكرية هى الراجحة فى سوريا وفلسطين وفى الوقت الذى اصبحت جيوش الحلفاء على مقربه من ابواب الشام . ولو كانت تكليفات سمو الامير قد وقعت فى اوائل سنه ١٩١٨ او سنه ١٩١٧ او قبل ذلك لكان من الممكن ان نصدق بصحتها . مع ذلك يجب ان نلاحظ ما جاء فى الصفحه ١٨٦ من المجلد الاول ، حيث كان الاتراك قد كلفوا جلالة ملك العرب فى اواخر سنه ١٩١٦ بان يفترق عن الدول الائتلافيه لقاء اعتراف الحكومه العثمانيه باستقلال العرب ومساعدتهم مادةً ومعنىً فرفض اذذاك صاحب الجلالة الرجوع الى جانب الاتراك لعدم اعتماده عليهم . فلذلك كان الاتراك قد تلقوا تكليفات سمو الامير بكل تردد واشتباه .

الدوام على تخريب السكة الحديدية :

رجع الجيش الشمالى الى (الاوهيدة) بعد محاربة (معان) فى اول شهر ايار سنة ١٩١٨ فترك فوجاً فى تلول السمنات على ان يتبدل ذلك الفوج فى كل اسبوع مرة واحدة . ولما اجتمعت الفرقتان الاولى والثانية فى (الاوهيدة) اخذا ينظمان وحداتهما ويملآن ما فرغ منهما من النقص الناشئ عن محاربات (سمنه) و (معان) .

ولكن كان قد تقرر ازعاج الجيش التركى وتخريب السكة الحديدية على الدوام . فلذلك رتب الجيش الشمالى مفرزة مؤلفة من القبائل (مقدار ٣٠ هجان) تحت قيادة الشريف ناصر فسيقت الى شمال (معان) على طريق البر فهاجمت هذه المفرزة فى ٨ مايس سنة ١٩١٨ محطة (القطرانة) واسرت سرية من الاتراك فانسحبت ثم استأنفت الهجوم فى اليوم التالى على المحطة المذكورة

ولم تتمكن من تخريبها .

وكان قد رتب الجيش الشمال مفرزة اخرى تحت عنوان (مفرزة وادى الحسا) مؤلفة من مدفعين ورشاشتين مع مقدار من هجانة البدو وساقها الى (وادى الحسا) لجلب عشائر الكرك وبني صخر ومن جاورهم من العشائر لتخريب السكة الحديدية . فاتحدت هذه المفرزة مع مفرزة الشريف ناصر واعادت الكرة على (القطرانه) فى ١٢ مايس فلم تنجح . غير انها رجعت فهاجمت محطة (وادى الحسا) فى ١٥ أيار سنة ١٩١٦ فاحتلتها وخربت قسماً مهماً من السكة الحديدية . ولكن ساق الاتراك قوة فى اليوم التالى وهجموا على المفرزة العربية فدحروها واستردوا (الحسا) . فانسحب العرب الى البر .

وقد تكررت تجاوزات الجيش العربى على السكة الحديدية فى شهر ايار حتى بلغ عدد الجسور التى خربها الى (٢٥) جسراً وذلك بظرف الـ ١٩ يوماً الاولى من شهر ايار سنة ١٩١٨ م .

وفى ٣٠ ايار سنة ١٩١٨ هاجمت مفرزة عربية (الفيفرة) فاحاطتها غير ان الحامية التركية التى كانت هناك ، تمكنت من خرق صفوف العرب فى الليلة التالية ففرت الى (القطرانة) ناجية من يد الجيش العربى . فساق الاتراك مفرزة بعدئذ فاستردوها .

محاربات الجردونة وجرف الدراويش :

وبينما كانت التجاوزات على السكة الحديدية قد توالت قرر الجيش الشمالى الهجوم على محطة (الجردونة) فتحرك فى اوائل شهر حزيران سنة ١٩١٨ . وترك الفرقة الثانية فى تلول السمنات لالفات نظر حامية (معان) التركية اليها ولاشغالها عند الحاجة . واستصحب نورى السعيد رئيس اركان الجيش

الفرقة الاولى فزحف بها الى محطة (الجردونة) .

وكان في هذه المحطة مفرزة تركية مؤلفة من سريتين مشاة (٢٢٠ جندياً) و ٤ رشاشات ومدفعين ولما وصلت الفرقة العربية الاولى الى (الجردونة) احاطها اللواء الاول من جهة الجنوب واللواء الثاني من جهة الشرق . وهنا بدأ رئيس اركان الجيش نوري السعيد يدير الحركات العسكرية .

اما الاتراك ، فانهم كانوا قد حكموا مواضع لهم في اطراف الجردونة . وبالرغم من تلك التحكيمات رفعوا العلم الابيض ، اشارة التسليم ، عندما ضيق عليهم الجيش العربي الحصار . فسلمت الحامية التركية نفسها للجيش العربي باسرها . وخربت الفرقة العربية المحطة وجسر الجردونة والسكة الحديدية واستصحبت الاسرى معها فرجعت الى (الاوهيدة) حيث كانت قد اتخذت مقراً للجيش الشمالي .

غير ان الاتراك اصلحوا الجسور والسكة الحديدية وساقوا في اواخر حزيران سنة ١٩١٨ مفرزة مؤلفة من فوج مشاة و ٤ مدافع و ٨ رشاشات الى الجردونة فاحتلوها مرة اخرى وحكموها . ثم استأنفت الفرقة الاولى العربية الهجوم على الجردونة مرة اخرى ولم تتمكن من ضبطها فتركتها . ثم ساقت اللواء الاول الذي كان يقوده تحسين علي الى (جرف الدراويش) والتحقت به (مفرزة وادي الحسا) التي كانت تحت قيادة راسم المدفعي [والتي سبقت الاشارة اليها] فوحدت هاتان المفرزتان حركاتهما تحت ادارة رئيس اركان الجيش نوري السعيد وهجموا في اواخر شهر حزيران على محطة (جرف الدراويش) غير ان القائد العام نوري السعيد رأى الاصلح ان لا يجازف بقوته امام هذه المحطة المستحكمة فقرر الانسحاب فرجعت (مفرزة الحسا) الى

محلها وترك اللواء الاول فى (التوانه ورجع نورى السعيد الى مقر الجيش . فبقى اللواء الاول فى (التوانه) لتخريب السكة الحديدية احياناً ولعدم اعطاء مجال للاتراك لاتصال قواهم العسكرية . ومضى عليه شهر رمضان كله وهو قائم بهذه الوظيفة حتى تلقى امر أمن القيادة العامة بالانسحاب الى (الطاحونة)حيث كان مقر الفرقة الاولى هناك .

وفى اوائل تموز ١٩١٨ هاجمت بعض المفرزات العربية [مفرزة الشريف ناصر] محطات (المنزلى) وقلعة (عنيزه) و (وادى الشعر) فاحتلتها ثم استردتها الاتراك وانتقلت هذه المحطات مراراً عديدة من ايدى العرب الى يد الاتراك ، حتى بدأ التعرض الاخير على (الجردونة) مرة رابعة .

محاربة الجردونه الاخيرة :

وفى النصف الاخير من شهر تموز سنة ١٩١٨م قر رأى الجيش العربى على الهجوم على موقع (الجردونة) واشغال الجيش التركى فى (معان) لتسهيل تعرض الجيش البريطانى فى غربى نهر الشريعة . وبما ان القائد العام للجيش النظامى العربى جعفر باشا كان قد ذهب الى مصر ، استصحب رئيس اركان الجيش نورى السعيد الفرقتين الاولى والثانية مع لواء الهاشمى ومفرزة التخريب فزحف بهم على (الجردونة) فى ٢٠ تموز سنة ١٩١٨م .

غير ان المشار اليه ترك اللواء الثانى من الفرقة الاولى فى (تلول السمنات) لالفات نظر حامية (معان) التركية اليه واشغالهـ ومنعها من معاونة قوة الاتراك المرابطة فى الجردونة .

وكانت الفرقة الاولى مؤلفة من اللواء الاول والثانى الذى ترك فى (السمنات). اما الفرقة الثانية فهى مؤلفة فى ذلك التاريخ من اللواء الرابع والخامس الذى تشكل

حديثاً . ولم يكن اذذاك لواء تحت عنوان (اللواء الثالث) . لان جعفر باشا كان ينوى تأليف كل فرقة من ٣ الوية . فكان قد شكل بادئ بدء لكل فرقة لوائين فقط، على ان يشكل الالوية الثالثة فى المستقبل عندما تتوسع تشكيلات الجيش العربى. فلذلك كانت الفرقة الثانية مؤلفة من اللوائين الرابع والخامس فقط .

ولما تقرب الجيش العربى من (الجردونة) ليلة ٢١ تموز سنة ١٩١٨ قسم رئيس اركان الجيش نورى السعيد قوته الى ثلاثة ارتال :

١ — الرتل الاول (الشرقى) تحت قيادة المقدم المرحوم رشيد على البغدادى ويتألف هذا الرتل من اللواء الرابع [من فرقة ٢] ولواء الهاشمى .

٢ — الرتل الثانى [الجنوبى] تحت قيادة الرئيس الاول تحسين على ويتألف هذا الرتل من اللواء الاول .

٣ — الرتل الثالث (الغربى) تحت قيادة المقدم السيد طاهر ويتألف هذا الرتل من اللواء الخامس الذى تشكل حديثاً فى (الكويره)

وبدأ الهجوم على الجردونة عند طلوع الشمس فى ٢١ تموز سنة ١٩١٨، وبدأ اللواء الثانى الذى ترك فى (السمنات) باجراء المظاهرات على (معان) ايضاً .

اما حامية (الجردونة) التركية فكانت اذذاك مؤلفة من فوج مشاة و ٤ مدافع و ٨ رشاشات تحت قيادة المقدم توفيق بك ويظهر ان هذا الرجل كان جسوراً وشديد العزم وكان قد حكم مواضعه تحكيماً جيداً . اما الاراضى التى اضطر الجيش العربى الى اتخاذها ميداناً لحركاته وهجومه فكانت كلها مكشوفة

لايوجد فيها ماتستفيد الوحدات العربية منه أثناء هجومها .

واول من بدأ بالهجوم على (الجردونة) الرتل الشرقي وكان قد بدأ به قبل اوانه ومن دون ان ينتظر تقرب الرتلين الجنوبي والغربي . فلما تقدم وتقرب من المحطة نحواً من (٤٠٠) ياردة اصلته القوة التركية ناراً حامية ووجهت نارها كلها اليه فتوقفت حركة تقدمه واستشهد قائده ، وقائد لواء الهاشمي بهجت . فاخذ قائد الرتل الجنوبي يسرع بالزحف نحو المحطة لتخفيف اعباء الرتل الشرقي من دون ان ينتظر حركة الرتل الغربي . فلعدم توحيد حركات الارتال المذكورة ، لحق بالوحدات العربية خسائر فادحة . ولما تقدم الرتل الثاني الى مسافة ٣٠٠ : ٤٠٠ ياردة من محطة الجردونة ، امطرت الاتراك عليه وابل القنابل والرصاص ووجهت القوة التركية جميع نارها اليه لتمكنها من تمزيق الرتل الاول ، فاضطر اللواء الاول الى التوقف منبطحاً على الارض تحت نيران العدو فاصابته خسائر جمة وجرح قائده تحسين علي بثلاث رصاصات واستشهد تقريباً نصف ضباط اللواء المذكور ونصف جنوده .

وبالاخير ، هجم الرتل الغربي (الثالث) واجتهد ان يوحد حركة مع الرتل الجنوبي ولكنه لم ينجح ايضاً فاصلته حامية الترك ناراً شديدة فاستشهد قائد الرتل المذكور السيد طاهر .

ولما جرح قائد الرتل الجنوبي تحسين علي وتقهقر الرتل الشرقي وانكسرت قوى الرتل الغربي الروحية اصدر تحسين علي امره الى لوائه بالانسحاب منتظماً بترتيب القدمة .

ولما رأى نوري السعيد انسحاب الرتل الجنوبي وتقهقر اللواء الشرقي الى الوراء جاء مسرعاً اليهم فامرهم باستئناف الهجوم مرة اخرى بالرغم من كثرة

خسائرهم . فاضطرت الوحدات الى استئناف الهجوم مرة اخرى تحت نيران العدو الشديدة فى اراضى مكشوفة حتى ظهر لرئيس اركان الجيش عدم امكان النجاح فى ادامة هذا التعرض ، فاصدر اوامره لهم بالانسحاب فرجعوا الى معسكراتهم فى (الطاحونة) بانتظام بعدان استشهد منهم ٢٤ ضابط ومايقارب الـ ٢٠٠ جندى ماعدا الجرحى .

- حادثة تل الاحمر :

اتخذ الجيش العربى الشمالى (الطاحونة) مقراً — بعد رجوعه من محاربة الجردونة الاخيرة — له فعسكر هناك . وكان الرئيس عبدالله الدليمى قد استلم قيادة اللواء الاول بدلاً من تحسين على الذى جرح فى الجردونة . وفى ٢٣ تموز سنة ١٩١٨ تلقى اللواء الاول امراً بالزحف على محطة تل الاحمر الواقعة مابين (معان) وَ (الجردونة) وتخريبها ، لكى لاتجتمع قوى الاتراك المرابطة على طول المحطات المذكورة فتهجم على الجيش العربى . فاستعفى اذذاك عبدالله وبقيت القيادة بعهدة تحسين على فسيق سريتان فى اليوم التالى الى (تل الاحمر). غير ان هاتين السريتين لم تتمكن من تخريب المحطة المذكورة نظراً للمقاومة الشديدة التى لاقتها من الحامية التركية فرجعتا منهوكتى القوى بعد ان وقع منهما ٥٠ شهيداً وبضعة جرحى .

- وفى ٢٥ تموز ١٩١٨ سيقت مفرزة التخريب الى (تل الاحمر) لعين الغرض فردتها الحامية التركية على اعقابها من دون ان تتمكن من اجراء تخريبات ما . لان الاتراك كانوا قد ساقوا مفرزة على ظهر الدرهزينات [عجلات صغيرة وتحرك على السكة الحديدية] فكانت هذه المفرزة تظهر سريعاً فى اى نقطة كان يهددها الجيش العربى على طول السكة الحديدية .

تأليف المفرزة الشمالية العربية :

كانت قد سبقت الاشارة الى ان الجيش الشمالى يتألف من فرقتين، كل منهما من لوائين مشاة ماعدا لواء الهاشمي ولواء المدفعى وكان اللواءان الاول والثانى يؤلفان الفرقة الاولى والرابع والخامس يؤلفان الفرقة الثانية على ان تتشكل الالوية الثالثة للفرق المذكورة فى المستقبل .

ولما فرغ الجيش الشمالى العربى من محاربات (معـان) و (الجردونه) و(حرف الدراويش) ، رأى ان اللواء الاول اصبح منهوك القـوى بدرجة يحتاج الى الاستراحة لمدة شهر على الاقل . فصدرت الاوامر الى اللواء المذكور بالانتقال من (الطاحونه) الى (ام الاعظام) الواقعة بين (وادى موسى) و (الاوهيدة) . فعسكر اللواء الاول فى اوائل شهر آب سنة ١٩١٨ ومكث فى (ام الاعظام) ليقضى مدة استراحته هناك فينتظم حاله .

ولما كان الجيش العربى يحتاج الى قوة سيارة خفيفة تجتاز البرارى والقفار فتضرب المحطات وتخرب السكك الحديدية والاسلاك البرقية وتنسحب سريعاً الى الصحارى الواسعة عقـد سمو الامير فيصل النية على تأليف قوة نظامية من الهجانة . فاخذ الانكليز يرسلون الهجن اللازمة لهذا الغرض منذ شهر تموز . وكان قدقرر رأى القيادة العامة العربية على قلب اللواء الاول الى (لواء هجانة) ، فلذلك كانت تعطى الهجن الى اللواء المذكور كلما تواردت الى الجيش.

ولما كان اللواء الاول مرابطاً فى (التوانه) كانت قد بلغت عدد الهجن التي سلمت له ١٥٠ هجيناً ولما عسكر اللواء المذكور فى (ام العظام) اخذت تتوارد عليه الهجن حتى بلغت الـ ٦٠٠ تقريباً ، ووصلت عدة الركوب ايضاً فى منتصف

شهر آب سنة ١٩١٨ .

ولما انتصر الجيش البريطانى فى فلسطين بعد محاربات نهر الشريعة الاولى والثانية ، تطوع فى خدمته عدد غير قليل من اليهود من اهالى فلسطين وفى ذات الوقت كان قد تطوع كثير من مسلمى فلسطين ومسيحيها فى الجيش العربى ، لخدمة القضية العربية فوصلت اواخر شهر آب ١٩١٨ قافلة مؤلفة من ٤٠٠ متطوع من فلسطين فاعطى معظمها الى اللواء الاول .

ولما تكملت عدد الهجن وعدتها وجميع لوازم اللواء وبلغ موجوده الـ ٦٠٠ صدرت الاوامر فى اواخر شهر آب بقلبه الى لواء هجانة يسمى (لواء الهجانة) ولما كان الجيش البريطانى المرابط فى غربى نهر الشريعة ، قد صمم على اجراء تعرض كبير على الجيش التركى فى شهر ايلول سنة ١٩١٨ لاستحصال النتيجة القطعية فى الاقطار السورية ، كان القائد العام البريطانى الجنرال (اللنبي)قد اوعز الى ممثليه لدى الجيش العربى بوجوب الاهتمام بترتيب وتأليف مفرزة سيارة وسوقها الى ماوراء الجبهة التركية لقطع خطوط مواصلات الجيش التركى ولتخريب المحطات والسكك الحديدية والاسلاك البرقية ولايقاع التشويشات والارتباكات فى السوقيات العسكرية . فعلى ذلك كان قد قر رأى القيادة العامة العربية على تشكيل مفرزة مختلطة تحت عنوان (المفرزة الشمالية)وجعل (لواء الهجانة) الاساس العامل لهذه المفرزة .

فتألفت (المفرزة الشمالية) فى اواخر شهر آب ١٩١٨ من لواء الهجانة السالف ذكره ومن البطرية الجبلية الفرنسوية [كانت مدفعين ،ثم اتوا باثنين اخرين فاصبحت ٤ مدافع بصحبة الكابتن بيزانى] ومن مفرزة التخريب التى اصبح كل جنودها هجانة ايضاً ، وكان فى لواء الهجانة ٤ رشاشات ثقيلة واعطى

له اخيراً — بمناسبة هذه التشكيلات — عشرون رشاشة خفيفة . واضيف الى هذه المفرزة ٤ مدرعات انكليزية وطيارتان كانت ترافق المفرزة فى الجو احيـاناً . وكان قدانضم الى المفرزة الشمالية (نورى الشعلان) رئيس قبائل عنزه مع مقدار ١٠٠ خيال و (عوده ابو تايه) رئيس قبائل الحويطات مع ١٠٠ خيال ومفرزة (عقيل) الهجـانة التى تحت قيادة الشريف ناصر فبلغ مجموع المفرزة الى ١٠٠٠ محارب يصحبهم ٢٤ رشاشة و٤ مدافع و٤مدرعات. فقوة كهذه اذا تجولت وراء خطوط مواصلات الاتراك تفتك فيهم وتشوشهم اشد التشويش .

وكان القائد العام على هـذه المفرزة سمو الامير فيصل نفسه وبمعية اركان حربه نورى السعيد يرافقه جميل المدفعى وحميد الشالجى وكان كل من الكولونيل لورانس وجويز يرافقان سمو الامير مع بضع سيارات . اما قائد المفـرزة الشمالية النظامية ، فكان المقدم على جودت وكان الرئيس الاول تحسين على يقودلواء الهجانة وقدترك سمو الامير زيد فى (الاوهيـدة) وكيلاً عن سمو اخيه بصفة نائب القائد العام .

وكان قد عهد الى الميجر (يانغ) [*] تشكيل المنازل المقتضيات للمفرزة الشمالية فى البر وتموينها فشكل هذا الميجر بمساعدة القبائل العربية ثلاثة منازل فى الصحارى الواقعة شرقى السكة الحديدية الحجازية وادخر فيها ارزاقاً كافية وكانت المسـافة بين كل منزل وآخر ٣ ايام واتخذ (قصر الازرق) منزلاً

[*] الميجر يانغ هوالذى جاء الى العراق عام١٩٢١ للمذاكرة مع المقامات العليا لوضع اساسات المعاهدة العراقية — الانكليزية

مهماً ومستودعاً للمفرزة الشمالية . [٭]

وكانت قدانتهت هذه الاستحضارات كلهافي اوائل شهر ايلول سنة١٩١٨م .

حركات المفرزة الشمالية العربية

ولما انتهت الاستحضارات المذكورة ، انتقل لواء الهجانة مباشرةً من (ام الاعظام) الى (ابو اللسل) حيث اجتمعت المفرزة الشمالية كلها في هذا الموقع . فتحركت في اوائل ايلول سنة ١٩١٨ من (ابي اللسل) فعبرت السكة الحديدية الحجازية من جنوب (معان) شرقاً ثم اتجهت شمالاً من الجهة الشرقية للسكة الحديدية وبعد مسير ٣ ايام وصلت المنزل الاول الذي شكله الميجر يانغ في البر . فاخذت المفرزة منه ارزاقاً وماءً كافياً لمدة٣ ايام وتحركت في ١٢ ايلول وواصلت سيرها في البراري والاقفار حتى بلغت المنزل الثاني حيث تناولت منه ارزاقها وماها لمدة ٣ ايام اخرى فتحركت منه في منتصف ايلول وبعد مسير ٣ ايام اخرى بلغت المفرزة الا (قصر الازرق) الذي اتخذ منزلاً ثالثاً وقاعدةلحركاتها العسكرية التي سوف تجري في الصحاري والقفار. فمكثت المفرزة هنا ٣ ايام لاجل الاستراحة .

اما (قصر الازرق)، فهو واقع في شرقي (محطة الزرقة) ويبعدعنها ٣٠ ميلاً وفي الجنوب الشرقي من محطة (درعا) ويبعدعنها ٥٠ ميلاً . وفيه خرابات عتيقة يعود تاريخها الى عهد الغساسنة والرومانيين وليس فيه في الوقت الحاضر الا قرية صغيرة لا تجاوز الـ ٤٠:٥٠ دارا .

وفي١٦ ايلول سنة١٩١٨ ، لمامرت المفرزةالشمالية بقرب محطة (السمره)

[٭] ان للذي يود تتبع اسماء المواقع المذكورة وغيرها يمكنه ان يقتني احدى الخرائط ويعقب الحركات عليها .

كانت ارسلت مدرعين مع مقدار من خيالة البدو الى السكة الحديدية فخربت جسراً كبيراً مقعراً ذا ٤ قناطر مابين محطة (المفرق) و(الزرقة) فارسل الاتراك مفرزة المانية مؤلفة من بضعة جنود من سرية الاستحكام لتصليح الجسر المذكور ، غير انه قبل ان تنتهي المفرزة من عملها تخربت السكة الحديدية في الايام التالية من بضعة مواقع شمالاً فصعبت النقليات والسوقيات العسكرية على الاتراك .

وفي ١٧ ايلول سنة ١٩١٨ م استخبر الاتراك ورود المفرزة الشمالية العربية جوالي (درعا) بقصد تخريب المحطات والسكة الحديدية وعلموا ان هذه المفرزة بدأت بالتخريبات منذ نهار امس وانها تحت قيادة سمو الامير فيصل نفسه . ففكر قائد جيش الصاعقة التركي الجنرال (ليمان فون ساندرس) بالخطر المحدق بخطوط مواصلات جيشه من هذه المفرزة العربية فجلب حالاً سريتين مشاة من (حيفا) ونقلهم الى درعا بالقطار في مساء ذلك اليوم ، لمحافظة المحطة والسكة الحديدية من تجاوزات المفرزة المذكورة وعين القائد (ويلر) الالماني قائداً على موقع (درعا) الذي كان نقطة التصاق السكك الحديدية ومن اهم مراكز السوقيات العسكرية .

وفي ١٩ ايلول سنة ١٩٨١ بدا الجيش البريطاني بتعرضه الكبير الذي نجح وسبب تمزق جيش الصاعقة التركي وتشتته ، فكانت المفرزة العربية الشمالية تساعده أثناء تعرضه بقطع مواصلات الجيوش التركية . وعلى أثر نجاح تعرض الجيش البريطاني في غرب نهر الشريعة ، كان قد اضطر الاتراك الى تخلية (معان) والى نقل جميع المفرزات التركية المرابطة على طول السكة الحديدية الحجازية فبدأ الترك بالانسحاب من (معان) وحوالها إعتباراً من ٢٠ ايلول

سنة ١٩١٨ فتقدم الجيش العربي الذى كان مرابطاً بجوار (الوهيدة) الى (معان) فاحتلها فى ٢٣ ايلول (١٧ ذى الحجة سنة ١٣٣٦ ﻫ) وركز العلم العربي على مبانيها الرسمية .

وفى ٢٠ ايلول كان قائد موقع درعا الالمانى (ويلر) قد استخبر ان المفرزة الشمالية العربية معسكرة فى (ام طائيه) فاراد ان يباغتها بقوة او بكمين يضعه لها فيلقى القبض على سمو الامير ومعيته فارسل كتيبة خيالة مؤلفة من العشائر ليستكشف القوة العربية ومواقعها . فلما رأت هذه الكتيبة كثرة المفرزة العربية خمنتها بثمانية عشر الفاً فاعتراها الخوف منها فتشتت جنودها وذهب كل منهم الى حال سبيله .

وكان القائد الالمانى (ميخائيليس) قد عين آمراً على مفرزة تركية وعهدت اليه امر محافظة السكة الحديدية الواقعة جنوب (درعا) فخربت القبائل العربية فى ٢٠ و ٢١ ايلول السكة مابين محطة (درعا) و (المفرق) .

وفى مساء ٢١ ايلول وصل الى درعا جم غفير من خيالة الدروز فطلبوا المواجهة مع القائد العام للجيوش التركية الجنرال ليمان فون ساندرس وافادوا بانهم يساعدون الجيش التركى اذا اعطى لهم سرية اوسريتان نظاميتان مع بضعة رشاشات وانهم يحافظون خطوط مواصلاته . غير ان الجنرال لم يكن لديه اذذاك قوة ما يمكن ترفيقها مع الدروز . وفى الحقيقة كان الدروز فى تردد عظيم فى امر الانضمام الى جيش سمو الامير فيصل فارسلوا كتاباً الى سموه حذروه من المرور باراضيهم ومناطقهم ، خوفاً ان لا يجعل بلادهم منطقة حرب .

اما المفرزة الشمالية النظامية العربية ، فانها — بعد أن قامت من قصر الازرق — بدأت بحركاتها العسكرية اعتباراً من ٢١ ايلول سنة ١٩١٨ فهجمت

على محطة (ضربة غزالة) فهدمتها وخربت جسراً كبيراً بالقرب من المحطة المذكورة وخربت السكة الحديدية بين درعا وبين هذه المحطة . وبقيت تواصل تخريباتها حتى وقت العصر بالرغم من هجوم اربعة طيارات المانية وقذف قنابلها عليهم طول النهار من دون انقطاع حيث كانت تجلب قنابلها من (درعا) غير ان احدى الطيارات البريطانية التي كانت ترافق المفرزة الشمالية طارت فهاجمت طيارات الالمان فلم تنجح ، بل سقطت بالقرب من المفرزة واحرقها الطيار البريطاني .

وفي عصر هذا اليوم تركت المفرزة الشمالية سرية من الهجانة تحت امرة الرئيس جميل المدفعي مع رشاشتين لمواصلة تخريب السكة ، وتحركت نحو محطة (المزيريب) فوصلت الى قرية بالقرب منها بعد غروب الشمس وكنت في احد الوديان فارسلت الى مختار القرية ودعته للمواجهة فتذاكروا معه في امر احتلال المحطة وتخريبها . فوعدهم المختار بان يعود ويأتيهم بقائد الحامية التركية المرابطة هناك وكان هذا القائد رئيساً ارمنياً . ولم يمض بضع دقائق على عودة المختار الا واتاهم بهذا القائد وكان مرتدياً لباساً بدوياً . وبعد المذاكرة معه قر الرأي على ان يجمع الرئيس الارمني ضباط حاميته بحجة انه يلقي عليهم بعض الاوامر والتعليمات فيما يتعلق بترتيبات الدفاع عن المحطة فتهجم المفرزة العربية في تلك الآونة على المحطة فتحتلها وتأسر الحامية وتفعل ما تشاء بالسكة الحديدية . وبعد ذلك رجع الرئيس الارمني الى محطته فاستصحب قائد لواء الهجانة تحسين على (١٠٠) هجان من لوائه وتقرب الى المحطة . غير انه ورد قطار عسكري في تلك الاثناء من جهة حيفا يحمل فوجاً ومدافع فانزل قائد القطار عسكره فلم تتمكن المفرزة الشمالية من احتلال (المزيريب) ومن

تنفيذ تلك المقررات وباتت تنتظر الفرص وجلبت المفرزة التي تركتها في محطة (خربة غزالة) تحت قيادة الرئيس جميل. وفي صباح ٢٢ ايلول سنة ١٩١٨ استأنفت المفرزة العربية التقرب من محطة (المزيريب)، فضربتها مدافع الاتراك التي كانت هناك، فتركت هذه المحطة وتوجهت الى محطة اخرى، واقعة بين (مزيريب) و (درعا) فهاجمتها وحرقتها وخربت كل ما فيها من اللوازم والادوات. ثم تركتها وسارت في ذات اليوم الى محطة (نصيب) فوصلتها وقت الغروب. وهنا هاجمت الحامية التركية التي كان يقودها القائد الالماني (ميخائيليس) فتمكنت المفرزة العربية من تخريب الجسر الكبير الواقع بين محطة (نصيب) و (درعا) تخريباً مهماً، فرحلت من هناك وتوجهت استقامة (قصر الازرق) وباتت تلك الليلة في الخرابات الواقعة بالجنوب الشرقي من محطة (نصيب) ومكثت هناك ٣ ايام، لتدارك ارزاقها من القرى المتجاورة.

ثم توجهت صباح ٢٥ ايلول نحو (شيخ سعد) [*] فمكثت هناك يوماً واحداً واسرت هناك مقدار ١٥٠٠ جندي مع ٦٠ ضابطاً من القطعات التركية المتقهقرة. ومما هو جدير بالذكر انه بينما كانت المفرزة المذكورة مرابطة في (شيخ سعد) اذ بلغها ان كتيبة خيالة تركية ارادت المرور من قرية (طفس) [**] فمنعها الاهالي من المرور خوفاً من الجنود ان ينهبوا القرية ويفتكوا بها، فامر قائد الكتيبة المذكورة بضرب القرية وبالمرور منها جبراً فضربت الجنود

[*] قرية واقعة بشمال (درعا) وبغرب سكة مزيريب — شام الحديدية.

[**] جنوب قرية شيخ سعد وتبعد عنها مقدار عشرة ميلاً وهي واقعة بشمال (درعا).

التركية هذه القرية البائسة وفتكت باهلها شر الفتك . ولما استنجد اهالى قرية (طفس) بالمفرزة الشمالية العربية زحف نصف هذه المفرزة فوراً الى (طفس) وبقى نصفها الآخر فى (شيخ سعد) وهاجمت الكتيبة الخيالة التركية فطردتها وخلصت اهل القرية من مظالمها وقتل مختار القرية نفسه فى هذه المعركة . ولقد روى ضباط المفرزة العربية انهم رأوا بام عينهم بعض النساء المقتولات من اهالى القرية قد شقت بطونهن من قبل الاتراك وشاهدوا بعض الاطفال القتلى الذين كانت الجنود التركية قد ذبحتهم ظلماً وعدواناً . وهذه الكتيبة التركية هى كانت متقهقرة امام الجيش البريطانى نحو دمشق الشام حيث كانت كل الجيوش التركية فى تقهقر عظيم وتطاردها الجيوش البريطانية من ورائها .

وكانت المفرزة العربية قد اسرت فى (شيخ سعد) دورية خيالة تركية كانت تكشف الاراضى امام الفرقة الخيالة التركية المتقهقرة . فاخذت المفرزة الشمالية ترمى بمدافعها على ارتال الترك المتراجعة فتصليهم ناراً حامية وتمزقهم شر ممزق واراد اهالى (طفس) قتل الاسرى الذين اسرتهم المفرزة الشمالية اسوة بما فعله الاتراك فمنعتهم المفرزة العربية معتبرة ذلك مخلا بالشهامة العربية .

وفى ٢٣ ايلول وصلت (درعا) اول قافلة من القطعات التركية التى كانت مرابطة فى (معان) وحواليها ، فان هذه القافلة كانت قد نقلت بالقطار الى قرب (المفرق) ثم جاءت الى درعا سيراً على الاقدام لعدم اصلاح السكة الحديدية . فسيقت هذه القافلة الى (المزيريب) لتنضم الى الوحدات التركية المتراجعة. فبدأت بعدئذ تتوارد القوافل الاخرى فتسلبها القبائل اثناء الطريق وتجردها

من اسلحتها فتأتى بها وتسلمها الى المفرزة العربية .

وفى ٢٣ ايلول ترك آخر جندى تركى محطة عمان وفارقها فى اليوم التالى آخر جندى المانى فاحتلتها خيالة الانكليز فى ٢٥ ايلول سنة ١٩١٨ م .

وفى ٢٧ ايلول استخبرت المفرزة الشمالية التى كانت فى (شيخ سعد) ان الاتراك قد اخلوا (درعا) فاسرعت واحتلتها فى صباح اليوم التالى .

وفى ظهر ذلك اليوم وصلت الفرقة الخيالة البريطانية الى درعا وهنا اتصل الجيش العربى والبريطانى تمام الاتصال .

وقد تواردت الاسرى من كل الاطراف ، حيث كانت تأسرها العشائر فتجردها عن اسلحتها وتأتى بها الى درعا وتسلمها الى الجيش العربى . فبلغ عدد الاسرى فى درعا الى ٥٠٠٠ جندى .

وفى ٢٩ ايلول وحدت المفرزة الشمالية العربية حركاتها مع الجيش البريطانى وزحفت على الشام معقبة السكة الحديدية . وكان الرتل الانكليزى يعقب الطريق الواقع غربى السكة المذكورة . فاخذ كلا الجيشين يطاردان الاتراك حتى احتلت المفرزة العربية الشام فى ١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ م . وعسكر الجيش البريطانى خارج البلدة حيث عقب الاتراك فى اليوم التالى . وكانت مفرزة بريطانية اخرى قد توجهت نحو (بيروت) فاحتلتها فى اول تشرين الاول سنة ١٩١٨ .

وقد كتب الجنرال ليمان فون ساندرس فى مذكراته فيما يتعلق بالحالة الروحية فى دمشق الشام ما يلى :

« وفى ٢٤ ايلول كنت قد استخبرت بان جموع عربية قد تجمهرت وتجمعت فى شرق الشام وجنوبها . واذاً بشيوخ الدروز الذين تعارفت معهم

فى درعا وتعهدوا بعدم التجاوز على قطعاتنا [*] العسكريه اثناء رجعتهم لقاء مبالغ طائلة من دون ان يعطى لهم قوة نظاميه. فاعطيت لهم المبالغ المذكورة واوفوا بعهدهم .

« وفى خلال هذه الايام ، كانت احوال روحيه اهالى الشام قد دخلت فى شكل يستوجب التأمل والحذر . وبدأت تتوارد القبائل والعشائر الى الشام فتزداد يوماً فيوماً الاشخاص المسلحون فى داخل البلدة وتدريجاً اخذوا يطلقون الرصاص لشدة فرحهم وسرورهم من تطور الحال ، غير انهم قدسلبوا بعملهم هذا الامن والنظام وفى هذه الاحيان كان اهل الشام ينتظرون ما ترمى اليهم طيارات الانكليز من النشرات فيتهافتون الى قرائتها علناً الامر الذى كان يؤدى الى نشر الدعوة العربيه والاخلال بالنظام ، فبدأت الفوضى تضرب اطنابها فتزداد فى الوقت الذى كانت جواسيس الشريف فيصل الكثيرة تدور فى الازقه وتحرض الناس على العصيان والقيام . وقد علمت بان كثيراً من اهالى الشام كانوا قد هيأوا العلم المربع الالوان [**] منذ مدة فعلقوه على دورهم من ٢٩ ايلول . وكان البعض من الاهلين يتعرضون على قوافل الاثقال العسكريه فيوقفونها . وبالاخير تجاسروا على اطلاق الرصاص على آخر قطعه عسكريه مرت من ازقه الشام من الشبابيك والسطوح والابواب وقد تركت آخر قطعة تركية محطة القدم فى مساء ٣٠ ايلول سنة ١٩١٨ بعد ان وقع منها بعض الخسارات والضايعات لكثرة الطلقات التى اطلقت عليها فى الشام وفى محطة

[*] ولست ادرى ما اذا كان يعنى الجنرال بقطعات الالمان ام الاتراك والالمان .

[**] اى العلم العربى

القدم واثناء الطريق ، فوصلت محطة (الرياق) في فجر اول تشرين الاول .... »

وهكذا كانت قد امتازت المفرزة الشماليه باكتسابها شرف اول قوة عربيه احتلت الشام ويحق لها اذا افتخرت بذلك نظراً لما قاسته من المزاحم والمشاق اثناء مسيرها ومحارباتها في خلال شهر ايلول كله من دون توقف وهي تطوي القفار طياً فتخرب المحطات والسكك الحديديه تارة وتهاجم الجيوش التركيه تارة اخرى ، ويحق لها اذا افتخرت بصفه كونها اول قوة عسكريه عربيه دخلت عاصمه الامويين من بعد انقراض سطوة العرب العسكريه قبل سبعه قرون ونيف .

واستقبل اهل الشام ووجوهها واعيانها سمو الامير فيصل استقبالاً باهراً لم يسبق له مثيل ، ذلك الامير الذي دخل دمشق منقذاً بني قومه من ايدي المتغلبه مظفراً ومنصوراً في جانب اعظم الدول الاوروبيه . واصبحت مدينه دمشق مزدانه بالاعلام العربيه معلنه للملأ استقلال البلاد من اقصاها الى ادناها . وبدأ سمو الامير فيصل بتشكيل الحكومه العربيه السوريه تدريجاً . وبدأت المفرزة العربيه تجمع باسرى الاتراك حتى بلغ مجموع الاسرى بظرف مدة قليلة الى ١٠٠٠٠ اسيراً ما عدا الاسرى الذين تركوا في درعا وعلى طول السكه الحديديه .

وكان الزعيم ياسين بك الهاشمي قد بقي في دمشق الشـام عند انسحاب الجيوش التركيه منها فسمع امراء وضباط المفرزة الشماليه بوجوده في الشـام ففتشوا عليه ووجدوه واتوا به الى سمو الامير حيث عينه وزيراً للحربيه في الحكومه السوريه .

اما بقيه الجيش العربي الذي انتقل الى (معان) فانه احتل (عمان) في شهر

تشرين الاول بعد سقوطها بيد الجيش البريطاني . فاتخذها مركزاً عسكرياً وعين جعفر باشا العسكري حاكماً عسكرياً عليها .

مطاردة الاتراك واحتلال حلب :

استراحت المفرزة الشمالية في الشام مدة عشرة ايام . ثم تلقى لواء الهجانة امراً بالزحف نحو الشمال لمطاردة الجيش التركي المتقهقر واحتلال حلب. وكانت المدافع الفرنسوية قد بقيت في الشام ولم يشترك بهذه المطاردة سوى لواء الهجانة تصحبه مفرزة الشريف ناصر ومطر [مؤلفة من هجانة اعكيل وقدرهم ٦٠ هجاناً] ومعهم علي جودت بصفته آمراً على المفرزة المذكورة .

فتحرك لواء الهجانة (ومفرزة الشريف ناصر) في ١١ تشرين الاول من الشام قاصدين حمص وفي ١٤ منه دخلوا (حمص) فاستقبلهم الاهالي استقبالاً باهراً فركز العلم العربي هناك واستبشر القوم بشرى الاستقلال العربي . ومكث لواء الهجانة في (حمص) ثلاثة ايام ثم تقدم الى (حما) حيث دخلها في ١٩ تشرين الاول بعد ان انسحب الجيش التركي منها وركز العلم العربي فيها فاستقبلته الاهالي بكل الفرح والسرور وانضمت اهالي حمص وحما الى الحكومة العربية السورية بطبيعة الحال .

وهنا مرض قائد المفرزة علي جودت وبقي في (حما) والتحق بالجيش العربي ، هنا ايضا ، المقدم علي رضا العسكري واخوه تحسين العسكري شقيقا جعفر باشا العسكري ومعهم الرئيس المدفعي مهدي الرحال والملازم يوسف حنظل والاعصيمي الذين كانوا قد هربوا جميعاً من الجيش التركي من حلب فانضموا الى لواء الهجانة. ولما وصلوا الى الجيش العربي قدم علي رضا العسكري نفسه الى الشريف ناصر وتعهد له بان يجمع جميع القبائل والعشائر القاطنة

بين حلب وحما ويهجم على الاتراك فيطردهم من حلب . ولما كان على رضا العسكرى قائداً لفوج الدرك فى حلب قبل هروبه منها كان له المعارفة التامة والمناسبات الحسنة مع جميع القبائل المجاورة الى حلب وحما . فاخذ الموما اليه يرسل المكاتيب الى رؤساء العشائر المذكورة ويدعوهم الى وجوب الانضمام الى الجيش العربى وامرهم باجتماع كل قبيلة اوعشيرة فى اقرب محطة من محطات السكة الحديدية وتوعد من يخالف الامر بالضرب والتنكيل .

ثم تحرك لواء الهجانة نحو حلب [مع مفرزة الشريف ناصر] ومعه على رضا العسكرى ورفقاؤه ماعدا تحسين العسكرى الذى سقط من جواده وكسرت يده . ولما وصلوا الى اول محطة من بعد (حما) وجدوا قسماً من القبائل قد اجتمعت هناك وفقاً للاوامر . فاستصحب على رضا العسكرى معه الرئيس مهدى الرحال والملازم يوسف حنظل والعشائر المجتمعة فى المحطة وزحف بهم الى الشمال تاركاً لواء الهجانة وراءه . ولما سمعت القبائل باجتماع العشائر تحت امرة على رضا العسكرى وبانضمامهم الى الجيش العربى اخذوا يتسابقون فى امر الالتحاق به فازدادت قوة العشائر كلما مر على رضا بمحطة حتى وصل ابواب حلب .

غير ان القبائل المذكورة لما وصلوا الى (معرة النعمان) فى ٢١ تشرين الاول ، وجدوا الفرقة الخيالة البريطانية قد التحمت مع مؤخرة الجيش التركى فساعدتهم القوة العربية اذ هجمت على الاتراك ودحرتهم فانسحبت مؤخرة الجيش التركى الى (خان السبيل)و (ابى الظهور) .

وفى ٢٣ تشرين الاول كذلك التحم العرب وخيالة الانكليز بمؤخرة الاتراك فى (خان السبيل) فانسحب الترك الى خط الدفاع المنتخب فى جنوب حلب.

وفى هذه الايام ، كان قد ازداد عدد افراد القبائل المسلحة فى حلب وتتر دخولهم الى البلد فاصبح الموقف حرجا على الاتراك فاعلن قائد الجيش التركى مصطفى كمال باشا الادارة العرفية فى حلب اعتباراً من ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩١٨

وكان الاتراك قد حكموا مواضعاً فى جنوب حلب بقصد الدفاع فيها حتى ينتهى نقل لوازمهم ومستودعاتهم من حلب . وكان اذذاك فى قرب حلب فرقتان تركيتان تخصصتا للدفاع فى المواضع المذكورة .

اما على رضا العسكرى فانه كان قد جمع كثيراً من القبائل [تقريباً ١٥٠٠ خيال وهجان] فوصل بهم الى قرب حلب فى ٢٤ تشرين الاول وانتظر وصول لواء الهجانة .

ولما وصل اللواء المذكور فى ٢٥ تشرين الاول ، اعطى الى على رضا العسكرى ٤ رشاشات خفيفة مع جنودها لتقوية قوة العشائر بهم فيهجموا على البلدة ويحتلوها عنوةً . وتقرر ان يشاغل لواء الهجانة مواضع الاتراك الواقعة بجنوب حلب اعتباراً من صباح اليوم المذكور وذلك لتسهيل هجوم على رضا العسكرى وقبائله على حلب من الجهة الشرقية .

ولما بدأوا بالحركات فى ٢٥ تشرين الاول اخذ على رضا يهاجم الجنود التركية المرابطة على طريق بغداد فطردهم ودخل المدينة وقت العصر . والتحم مع قوة الدرك التركية وبعض القطعات النظامية فى سراى الحكومة وشوارع المدينة فدمرهم واحتل سراى الحكومة . ولما صار المساء تفرقت العشائر من يده ولم يبق معه سوى هجانة اعكيل الحجازية التى كان يقودها الشريف مطر وعلى الناصر حيث امرهم بمحافظة السراى . ولما رأى تفرق العشائر استنجد بلواء

الهجانة الذى كان يشاغل فرق الاتراك فى المواضع الجنوبية . وفى عصر ذلك اليوم كان قد وصل رئيس اركان الجيش العربى نورى السعيد مع بضعة مدرعات انكليزية الى غربى موضع لواء الهجانة وبما ان الانكليز كانوا قد جلبوا فوج مشاة بالسيارات لامداد لواء الهجانة الذى كان قد اشتبك فى القتال مع الاتراك قبل وصول الخيالة الانكليزية وبدأ هذا الفوج يشاغل المواضع التركية فتمكن تحسين على من استصحاب لواءه ليلة ٢٥—٢٦ تشرين الاول وسارع الى نجدة على رضا العسكرى فدخل حلب واشغل السراى .

ثم وضع رشاشاته على سطح دار الحكومة وعبأ عسكره فى بعض الازقة والشوارع وبقى مستعداً للمحاربة حتى صباح اليوم ٢٦ من تشرين الاول . غير ان الاتراك خربوا المحطة والسكة الحديدية ليلاً فانسحبوا الى جهة (فاطمة) صباحاً ولم يبق منهم فى حلب سوى فوجين المان كانوا قد تركوا فى ثكنة (السبيل) لمحافظة مؤخرة الجيش التركى .

فتقدم لواء الهجانة الى هذين الفوجين فى صباح ٢٦ من تشرين الاول فطردهم نحو الشمال بمصادمة خفيفة وطاردهم الى محطة (المسلمية) . ثم تلقى امراً من رئيس اركان الجيش بوجوب العودة الى حلب وتأمين الناظم فيها . وفى اليوم التالى اسرع لواء بريطانى ماراً من غربى حلب فطارد مؤخرة الاتراك وقد جرت مصادمة بين هذا اللواء وبين الخيالة التركية فقتل فى هذه المعركة قائد اللواء الانكليزى ، حيث دفن فى محل المعركة ووضع له تمثال على قبره . وبعد هذه المعركة استنجد اللواء البريطانى بلواء الهجانة ليساعده فى الحركات العسكرية الى ان تصل الالوية البريطانية الاخرى . فارسل لواء الهجانة بنصف قوته لامداد هذا اللواء . وفى اليوم التالى وصلت الفرقة الخيالة البريطانية

فرجعت اقسام لواء الهجانة الى حلب حيث التحقت بلوائها .

وفى ٣١ تشرين الاول عقدت الهدنة بين الدول المتحاربة فاستقر السكون وانتهت المحاربات بين الفريقين .

اما الشريف ناصر الذى بقى فى حلب ، فانه اخذ بالاشتراك مع نورى السعيد يشكل الحكومة العربية فى البلد واطرافها فعين على رضا العسكرى حاكماً عسكرياً على ولاية حلب وعهد الى ناجى السويدى الذى كان اذذاك فى حلب بتشكيل دوائر الحكومة والادارة الملكية . ثم عين كامل باشا القدسى حاكماً عسكرياً على حلب ولم يلبث ان خلفه شكرى باشا الايوبى وذلك فى شهر تشرين الثانى وكانون الاول سنة ١٩١٨م .

***

وهكذا كان الجيش العربى ، ولاسيما المفرزة الشمالية منه ، قد حارب فى جانب الحلفاء بكل تفاد واخلاص . ومما يجدر ان يفتخر العراقيون به . هو ان ٩٠ فى المائة من ضباط الجيش العربى كانوا من العراقيين وان نحو ثلث جنود الجيش المذكور كانوا من اهل العراق الذين تطوعوا لخدمة القضية العربية فانضموا الى مناصرة جلالة ملك العرب ولمساعدة حلفائه انكلترة وفرانسة الذين قطعوا وعوداً وعهوداً عديدة فى استقلال البلاد العربية .

ويجدر بنا العراقيين ان نطالب بحقوق بلادنا وذلك لما قامت به رجالنا العسكريون من الخدمات الجليلة والتضحيات الكبيرة فى سبيل استقلال العرب ، اذ كان زمام امور الجيش العربى كله بيد رجالنا وابنائنا . فهذا جعفر باشا العسكرى كان قائد الجيش النظامى العام ، وهذا نورى باشا السعيد

كان رئيساً لاركان حرب الجيش المذكور . وهـذا مولود باشا وغيره من العراقيين كانوايقودون الفرق والكتائب وهذا جميل المدفعي. وهذاعلي جودت وتحسين علي وغيرهم من الضباط العراقيين كانوا يقودون المفرزة الشماليةالتي سببت نجاح تعرض الجيش البريطاني في ١٩ ايلول وادت الى انحلال الجيش التركي فمزقته شر ممزق . ولقد دلت الاحصائيات على ان مجموع الضايعاتالتي لحقت الجيش العربي بين قتيل وجريح تجـاوزت الـ (٥٠٠٠) نسمة وكلهم ذهبوا ضحية في سبيل القضية العربية . وذاك بلاغ الجنرال اللنبي ، قائد جيوش الحلفاء في فلسطين ، اعظم شاهد علي درجة تفادي الجيش العربي في سبيل نجاح الجيش البريطاني الذي كان جاعلا نجاحه ، مما يسبب نجاح العرب وقضيتهم المنشودة .

وان من يقرأ منشور الجنرال اللنبي الذي اصدره الى جيوش الحلفاء كلها عقيب عقد الهدنة ، بصفته قائداً عاماً عليهم ، يجد ان هذا القائد العظيم الشأن تدقدر الخدمات الجليلة التيقام بها الجيش العربيحق التقدير بالرغم من حداثة سنه وقلة عدده بالنسبة للجيوش الاوروبائية وقد اطرأ الثناء العاطر على ضباط وجنود الجيش العربي لما ابرزوه من الحـذاقة العسكرية واللياقة الحربية وقد اعترف حضرة الجنرال المشار اليه ان هذا الجيش كان من اكبر عوامل انتصار جيوش الحلفاء على الاتراك فيتلك المواقف الحرجة . ونخص بالذكر من اقسام ذلك الجيش العربي المفرزة الشمالية ، فانها قامت باعمال عظيمة يجب ان يسجلها التاريخ على حسابها .

ومما يجب ان يذكرهو ان المفرزة العربية المذكورة كانت تجد كل المساعدة والترحيب في كل البلاد العربية التي مرت بها اثناء حركاتها العسكرية وذلك

للشعور القومى الذى دب اذ ذاك فى روح الشعب العربى الكريم ، فما مرت هذه المفرزة بقبيلة الاوركب اهلها وانضموا اليها ومادخلت بلدة عربية الاوقدم اهلها لها كل المساعدة والترحيب ، فكان عددها يزداد كلما مرت بقرية او بعشيرة حتى بلغ موجودها اثناء قيامها بالحركات العسكرية اضعاف ما كانت عليه عند حركتها من (ابو اللسل) . وهذا مما يدل على درجة مناصرة اهل البلاد العربية لها وللقضية التى كانت تحارب من اجلها .

ولقد شاهد الالمان حركات هذه المفرزة العربية بكل حيرة واستغراب ، حتى انهم كانوا قد خمنوا قوتها نحو الـ ١٨٠٠٠ محارباً الامر الذى ادهشهم كل الادهاش . وهكذا واصلت اعمالها الحربية حتى دخلت معظم البلاد السورية من (معان) الى (حلب) فركزت عليها العلم المربع الالوان واعلنت استقلال العرب وشكلت الحكومة العربية السورية مخاطبة علمها بقولها :

يقول للعلم الخفاق فى يده • فئ من الارض ماتختار ياعلم

احتلال دير الزور من قبل الجيش العربى :

ولما عقدت الهدنة فى ٣١ تشرين الاول كان قد اضطر الجيش التركى الى الانسحاب الى (نصيبين) و (زاخو) كما سبقت الاشارة الى ذلك فى المجلد الاول. وكانت القوةالتركية المرابطة على الفرات [فرات غربى] قدانسحبت الى (اورفه — الرها) و(ماردين) فاخلت لواء دير الزور كله . وبقى هذا اللواء خالياً من كل حكومة فاضطر اهله الى تأليف حكومة موقتة من الاهلين بينما تأتى احدى الحكومات المتحاربة فتحتله . ولماسمع اهالى دير الزور بتشكيل الحكومة العربية فى حلب وسوريا ارسلوا كتاباً الى الشريف ناصر يدعونه فيه الى احتلال بلدتهم والحاقها بسورية العربية . فعلى ذلك رتبت الحكومة العربية

مفرزة من لواء الهجانه وساقتها تحت نظارة على رضا العسكرى الى (دير الزور) فى منتصف شهر كانون الاول سنه ١٩١٨ وعينت مرعى باشا الملاح متصرفاً على اللواء المذكور فوصل هذا مع مفرزة اعكيل الهجانه التى كان يقودها على الناصر احد اشراف المدينه المنورة وشكلوا هناك الحكومه العربيه وسنعود الى ذكر وقائع دير الزور بعدئذ .

الاختلافات بين العرب والفرنسويين :

وقد غضب الفرنسويون من دخول الجيش العربى دمشق الشام قبل الجيش الفرنسوى ومن احتلال المفرزة الشماليه العربيه حمص وحما وحلب قبل الجنود الفرنسويين وعد الفرنسويون ذلك نكايه بهم من قبل اركان حرب الجيش البريطانى .

ولما دخل سمو الامير فيصل مع جيشه المنصور دمشق الشام فى اول تشرين الاول سنه ١٩١٨ عين الجنرال شكرى باشا الايوبى حاكماً عسكرياً على بيروت فذهب هذا الجنرال فى اوائل الشهر المذكور وقعد فى سراى الحكومه بيروت واشغل منصه الحكم هناك باسم جلالة ملك العرب الحسين بن على، عوضاً عن الوالى التركى الذى اخلى البلدة على اثر انسحاب الجيوش التركيه. فهذه هى الواقعه الثانيه التى ازعجت فرانسه ذات المطامع الاستعماريه فى سوريا العربيه .

وفى اواخر شهر تشرين الاول سنه ١٩١٨ احتلت الحكومه العربيه متعاقباً (اللاذقيه) و(انطاكيه) و(بيلان) و(الاسكندرونه) بواسطه موظفين وجنود من الدرك ، كانت قد عينتهم على جناح السرعه فاوفدتهم لاشغال البلاد المذكورة . فهذه هى الواقعه الثالثه التى اغضبت الفرنسويين

نظراً لما يؤملونه من تطبيق مواد معاهدة سايكس — بيكو ليحتلوا منطقتهم الزرقاء .

ولما وصل ٥٠ خيالاً من الجيش العربي الى منطقة (مرجعيون) والى حوالى (صيدا) فى منتصف شهر تشرين الثانى زاد غضب الفرنسويين فاخذوا يحتجون لدى الجنرال (اللنبي) لاحتلال العرب المنطقة الزرقاء التى خصصتها معاهدة سايكس — بيكو افرانسة دون غيرها .

ولاشك فى ان من اهم الوقائع التى اغضبت فرانسة هى حادثة قتل الامير عبدالقادر الجزائرى ونفى اخيه الامير سعيد الى حيفا فحصر عقيب دخول سمو الامير فيصل دمشق الشام ، اذا كان هذان الشقيقان من احباء فرانسة المخلصين ومن اصدق اخلائها . وكان الامير سعيد من المتنفذين فى الشام ومن اكبر انصار فرانسة ومروجى سياستها ، فلذلك كان الاتراك قد نفوه الى بروسة أثناء الحرب العامة ثم اذنوا له بالعودة الى الشام على اثر شنق الامير عمر الجزائرى حرمة لقبر جده الكبير عبدالقادر الجزائرى . فلما ادحر الجيش التركى واضطر الى تخلية دمشق الشام وبادر العرب بالتظاهر بالاستقلال قام الامير سعيد يستعمل نفوذه ويطمح فى الامارة على مملكة سورية الامر الذى جعل استقلال سوريا تحت الخطر نظراً لارتباط الامير سعيد بفرانسة ذات المطامع الاستعمارية فى الديار السورية . فرأت السلطة البريطانية اجلاءه مما يوافق المصلحة السياسية فبعدته الى حيفا عقيب احتلالها الشام ببضعة ايام ثم ارسلته الى مصر .

اما شقيقه الامير عبدالقادر فانه كان قد هرب من الاتراك وجاء الى مكة المكرمة فاكرم جلالة ملك العرب مثواه واعطاه مبلغاً جسيماً ليصرفه على

اهالى جبل الدروز ويحرضهم على القيام ضد الاتراك فاخذ الامير المبلغ المرقوم وفر الى الشام مرة اخرى من دون ان يقوم بعملما . فقتلته يد مجهولة فى الشام عقيب احتلالها من قبل الجيش العربى . ويقال ان هذا الامير الشاب كان قد خاطب سمو الامير فيصل بقوله : « انت عربى وانا عربى . انت من سلالة الرسول (صلعم) وانا ايضاً من السلالة المذكورة نفسها . . . . » فكان هو واخوه يطمحان بالتاج السورى فلم ينله الامير سعيد حتى الآن . . .

ولما كان الجنرال اللنبى قد علم ما سيحدث من الاختلافات بين العرب والفرنسويين من جراء رفع اعلامهم فى البلاد السورية كان قد بلغ الحلفاء بان البلاد السورية اصبحت من « بلاد العدو المحتلة » ولم تكن عائدة الى اية دولة من دول الحلفاء قبل ان يتعين مصيرها فى مؤتمر الصلح الذى سيعقدعند انتهاء الحرب وكان قد منع رفع اعلام الحلفاء فى البلاد السورية اجتناباً من وقوع الاختلافات والمنازعات بين العرب والفرنسويين [*] غير ان اهل البلاد العربية ، لم يصغوا لذلك فعلقوا العلم المربع الالوان فى كل البلاد السورية التى غادرتها الجيوش التركية لاشتياقهم الى الاستقلال ولكونهم متعطشين لرؤية العلم العربى . فرفع اهل الشام وحمص وحما وحلب وغيرهم من اهل المنطقة الداخلية السورية الاعلام العربية رمزاً على اشتياقهم للاستقلال كما ان اهل بيروت والمنطقة الساحلية من سوريا ايضاً رفعوا الاعلام العربية اشارة الى اشتراكهم بعواطف اخوانهم الدمشقيين وكلهم متعطشون لرؤية ذلك العلم الشريف . فانزعج الفرنسويون من ذلك نظراً لرغبتهم فى تطبيق مواد معاهدة

[*] مع ان الاستانة ايضاً كانت من بلاد العدو المحتلة وكانت ترفرف عليها اعلام الحلفاء كلها .

سايكس — بيكو التي منحت لهم المنطقة الزرقاء [اى منطقة سوريا الساحلية وكليكيا] كلها مكافاةً لدخولهم الحرب العظمى . فلذلك كان قد ذهب ممثل فرانسة السياسى الكابتن (كولوندر) الى الجنرال اللنبي واحتج لديه على اعمال الجيش العربي الذى احتل بلاداً من المنطقة الزرقاء التي هى حق من حقوق فرانسة بموجب معاهدة سنة ١٩١٦ وطلب اليه اعطاء الاوامر الشديدة لتخليتها وتسليمها الى الفرنسويين وانزال الاعلام العربية المرفوعة عليها . فلم يتمكن الجنرال اللنبي من رد طلب الفرنسويين ، بل وافق على طلب الكابتن كولوندر فبلغ الحكومة العربية وجوب تخلية البلاد التي احتلتها العرب من المنطقة الساحلية السورية كبيروت واسكندرون واللاذقية وانطاكية وغيرها فاخلى العرب تلك البلاد واحتلها الفرنسويون .

وفى ٧ تشرين الاول سنة ١٩١٨ ، كان قد خرج الاميرال الفرنسى (وراني) مع هيئة اركان حربه والفرقة البحرية السورية الى بيروت وعقبهم فى اليوم التالى الكولونيل (پيه پاپ) مع اول مفرزة من جيوش الحلفاء يصحبهم رئيس اركان حرب الفيلق ٢١ البريطانى فخرجوا الى البلدة وبلغوا الجنرال شكرى باشا الايوبي لزوم مغادرة بيروت وتسليم منصة الحكم الى الكولونيل (پيه پاپ) فانزل العلم العربى وغادر شكرى باشا البلدة فى ٩ تشرين الاول ١٩١٨ م . وفى ١٠ تشرين الاول نقل الفرنسويون عساكرهم المرابطة فى حيفا الى بيروت وتم احتلال هذا الميناء المهم من قبل فرانسة تنفيذاً لمعاهدة سايكس — بيكو التى كان المأمول الغاءها وفقاً لشروط الرئيس ويلسن الاربعة عشرة وهكذا اغتصبوا اعظم مدينة من البلاد العربية .

وفى ١٤ تشرين الاول قابل الكولونيل (پيه پاپ) حاكم بيروت العسكرى

وفوداً من المارونيين والارمن والارتودوقس والاسلام وقبل تهنئتهم وتبريكاتهم على اثر احتلال فرانسه بيروت فبدأ التبصبص والتملق للاجانب فى هذه البلدة التعيسه الحظ من ذلك اليوم المشؤوم .

وفى اواخر شهر تشرين الاول كانت الجيوش البريطانيه قد احتلت حلب وطرابلس الشام واللاذقيه وفى ١٤ تشرين الثانى اخرج الاميرال (وارنى) مفرزة الى ميناء (الاسكندرونة) فاحتلها بواسطه جنود الطراد (قوته لاس) .

وفى ٧ كانون الاول ارسل الفرنسيون مفرزة الى (انطاكيه) وبلغوا الجنود العربيه وجوب مغادرتهم البلدة وفقاً للاوامر العاليه فلم تصغ المفرزة العربيه لذلك التبليغ حتى وردهم امر من القيادة العليا فغادروها واحتلها الفرنسيون .

منشور الحلفاء المؤرخ ٨ تشرين الثانى ١٩١٨ م :

انزعج العرب من غضب الفرنسويين ومن استرجاعهم بيروت وغصبهم انطاكيه والاسكندرونه وغيرهم من المدن العربيه الامر الذى دل على سوء نوايا فرانسه بحق جلالة ملك العرب وانجاله الكرام . فازدادت نفرة العرب من الفرنسويين الذين اغتصبوا جانباً عظيما من سوريا فاخذ الرأى العام العربى يلهج بسوء نوايا الحلفاء ، فلذلك اضطرت فرانسه وانكلترة الى اصدار تصريح رسمى لتطمين قلب الشعب العربى الذى حارب الاتراك فى جانب جيوشهما . وهذه صورة المنشور البريطانى — الفرنسى الذى نشر فى ٩ تشرين الثانى سنه ١٩١٨ [٤ صفر سنه ١٣٣٧ هـ] فى صحف لندن وباريس ونيويورك ومصر وهو من الصكوك السياسيه التى اوجبت اعتقاد العرب باستقلال البلاد العربيه لامحالة .

وليعلم حضرة (غونتوبيرون) ان فيلقاً ونصف فيلق من الجيوش التركية بقي محصوراً في اليمن ونصف فيلق في المدينة المنورة وفيلقاً واحداً اضطر الى محافظة السكة الحديدية . وكل ذلك بفضل الثورة الحجازية وجيشها الباسل.

وقد قال حضرة المؤلف في غير محل من صفحته المذكورة : « ولما ظهر الامير فيصل امام مؤتمر الصلح ، سئله احد المندوبين البريطانيين عن درجة اهمية تأثير العرب في سبيل نجاح جيوش الحلفاء فاجابه صاحب السمو قائلاً :-- ان العرب قد قدموا الى الحرب بجانب الحلفاء ١٠٠,٠٠٠ محارب . والحال لا يسري حكم الملك حسين ونفوذه الى اكثر من ٤٠٠٠٠ بدوي لا قيمة حربية لهم ، اذ كانوا يهربون عند اول طلقة من طلقات مدافع العدو ولا هم لهم سوى النهب والغصب في اي مكان حلوا فيها ...... » وقد اخذنا العجب من اقوال المسيو (غونتوبيرون) هذه ، لانه لا نعتقد ان حضرته لا يعلم عدد نفوس اهل الحجاز وعشائره ولو كان على وجه التخمين . وبصفته موظف سياسي مستخدم في قلم السياسة بمعية المسيو جورج بيكو المندوب السامي الفرنسي في بيروت ، لابد انه كان يعلم عدد النفوس العربية التي دخلت تحت حكم جلالة ملك العرب ، غير انه اراد التجاهل وغش الرأي العام الاوروبي بذلك ليصغر اعمال العرب وتورتهم بنظر الاوروبيين .

وقال حضرته في الصفحة ذاتها من كتابه عطفاً على بيانات المسيو (ليناي) في مجلس النواب : « اما الجيش الشريفي النظامي ، فانه لا يتجاوز الـ ٤٠٠٠ محارب . ولكن كان في هذا الجيش الصغير ٦٠٠ جنرال و ١٨٠٠ ضابط . »

فتصوروا ياحضرات القراء الكرام ، الى اي درجة بالغوا بالكذب والبهتان.

وهل كان من المعقول ان يوجد فى الجيش النظامى العربى ٦٠٠ جنرال، و ١٨٠٠ ضابط ؟ فهذا الكذب لهو اعظم دليل على التزويرات الفرنسية بحق الجيش العربى الباسل .

وقال كذلك فى الصفحة (٤٤) من كتابه : « ان الجيش العربى لم يقم وحده بحركات عسكرية ما ، بل جل ما قام به من الاعمال ما كان الا بتأثير واشتراك المفرزات الفرنسية والبريطانية معه ليس الا . . . » ولا نجيب على هذا القول الا بكلام واحد وهو : ان حضرته كاذب فليسئل الاوروبيين الذين حضروا حركات الجيش الحجازى ووقائعه العسكرية التى زينت صحائفه التاريخية. ومن اشنع ما كذب فيه حضرة النائب (ليناى) ان الجيش العربى لم ينتصر الا فى محاربة واحدة الا وهى : « ضبطه معان ! » . والحال يعلم العارفون ان الجيش العربى لم يضبط معان حرباً بتاتاً . بل انما احتلها على اثر انسحاب الجيش التركى بعد ان قامت المفرزة الشمالية العربية بالحركات التعرضية على خطوط مواصلات الاتراك بقرب (درعا) . فاذن حضرة النائب الفرنسى قد كذب صراحة وغش الرأي العام الاوروبى ببهتانه هذا .

ومما كذب فيه حضرة المسيو (غونتوبيرون) قوله ان الكابتن بيزانى [قائد البطرية المدفعية الفرنسية] واعماله الجليلة ! ! هى التى سببت نجاح المفرزة الشمالية العربية أثناء تعرض ١٩ ايلول المشهور . ولكن فليعلم حضرة المؤلف ان الكابتن بيزانى لم يكن من الرجال الذين يستطيعون القيام باعمال جليلة ، بل انه رجل بسيط وغير قدير ومتخرج من الكتائب المدفعية من دون ان يدرس فى مدرسة ما .

فهذا الكذب والبهتان هو نبذة من التزويرات الفرنسية التى قيلت لتصغير

اعمال الجيش العربي بنظر الاوروبين ولتقليل قيمة المعاونة الحربية التي قام بها في سبيل انتصار الحلفاء جمعاً . ويشهد لنا بذلك منشور الجنرال اللنبي — القائدالعام — وتقديراته التي طالما رددت صداها الافاق الشرقية والغربية. ولا تجدي التزويرات الفرنسية نفعاً لهم ، بل ذلك مما يغضب العرب عليهم ومما يحط بكرامة فرانسة نفسها . . .

ومما نأسف له جداً هو انه لم نتمكن من الحصول على منشور الجنرال اللنبي الذي قدر فيه خدمات الجيش العربي الثمينة احسن تقدير ، لندرجه في كتابنا ونضربه بوجه المسيو (غونتوبيرون) بصفة كونه من اهم الوثائق والشهادات الدالة على درجة خدمات الجيش العربي الجليلة ، لانتصار الحلفاء ، صادرة من فم اكبر قائد من قواد الدول المتمدنة ، غير انا عثرنا على تقرير اللورد اللنبي ، المؤرخ ٢٨ تموز سنة ١٩١٨ والمنشور في الجريدة الرسمية الصادرة في لندن بتاريخ ١٠ آب سنة ١٩١٨ نثبت ملخصه هنا ليكون اكبر شاهد على كذب الفرنسيين وتمويههم الحقائق .

وقد لخص المارشال اللنبي في تقريره المذكور ، المعارك التي جرت في سوريا وفلسطين ونوه بصبر الجنود العظيم وبسرعة ادراك القوادعند تغير الاحوال الفنية وما ابدت هيئة اركان الحرب من البداعة وسرعة التنظيم . واعرب فيه عن فضل الجنرال (مرى) لانه هو واضع النظام الذي كان حجر الزاوية في فوزه وفضل السير (جارلس منرو) فيما ابدى من المساعدة ونكران النفس في اعادة تنظيم الجيش البريطاني في سوريا بارساله الجنود الهندية وامدادها بالمهمات على الدوام في وقت كانت فيه مصاعب الجنرال (منرو) عظيمة جداً في الهند وغيرها . الى ان قال :

« ان الجنود الهندية ابدت تقاليد الجيش الهندى عن جدارة واستحقاق. ومع ان وحدات كثيرة كانت حديثة العهد بالانتظام فى الجيش، فقد قاتلوا ومشوا الى القتال كأنهم رجال مجربون . ثم ان معظم رجال الفرقتين الرابعة والخامسة من الفرسان وهما الفرقتان اللتان كانت لهما اليد الطولى فى كسر العدو ومطاردته الى دمشق وحلب — كانوا من الجنود الهندية . لذلك يحق للهند ان تفتخر باعمال جيشها فى فلسطين وسوريا . »

ثم اعرب المارشال اللنبي عن اعجابه بالخدمة الثمينة وبالصفات الحربية الباهرة التى ابداها الجنود الهنود الذين تكرم امراء الهند بوضعهم تحت امره. وشكر المساعدة العظيمة التى لقيها فى كل آن من عظمة سلطان مصر وحكومته ؛ ثم شكر السر (رجنلدونجت) الذى كان يمده على الدوام بالمعونة والمشورة. وذكر ما اظهرته وحدات الجيش المصرى من الاعمال المثلى والمسلك الجليل والنظام الحسن وما ابداه السردار [*] من شدة الاهتمام بتقديم الحاجات التى طلبت منه .

ثم قال اللورد : « ان العمل الذى قامت به فرقة النقل وفرقة العمال المصرية بحزم وبشاشة ساعد جنودنا على الاسراع فى الزحف فاستحقنا من اجله امتنان الامبراطورية البريطانية . » الى ان قال :

« وانى اشكر الاخلاص العظيم الذى ابداه جلالة ملك الحجار الحسين بن على لقضية دول الاتفاق . ولا استطيع ان اضبط نفسى من الثناء العاطر على البراعة التى اظهرها سمو الامير فيصل فى القيادة ومعاونته القلبية وعلى اعمال البسالة والمهارة التى عملها الجيش العربى والتى ساعدت جيوش الحلفاء

---

[*] المناسب السامى لبريطانيا العظمى فى مصر اونائب جلالة ملك بريطانيا

مساعدة كبيرة فى الحصول على النتائج الفاصلة فى الحرب . »

هذه هى شهادة المارشـال اللنبي الذى كان يقود جيوش الحلفاء فى سوريا وفلسطين تكفى لتكذيب ترهـات المسيو (غونتربيرون) التى لاتليق برجل سياسى مثله كان موظفـا فىدوائر المسيو جورج بيكو مندوب فرانسة السامى فى بيروت عقيب الهدنة .

ورأينا انناًتى ببرهان آخر لتكذيب هذا المسيو ؛ ولكن هذا البرهـان لم يزل ولن يزال يكون امام اعينه ، الا وهو :

على الطريق المؤدى الى نهر الكلب بجوار بيروت وعلى مقربة من مصب النهر المذكور، صخور كبيرة كثيرة ، نقش عليها الفاتحون تذكاراً لفتوحاتهم، من العصور القديمة الى القرن التـاسع عشر . وبعض هذه النقوش آشورية وبعضهاالآتينية ويونانية وبعضها مصرية يمثل احدها احد الفراعنة يقدمالضحية الى الهٓ الشمس ويمثل الآخر احد الفراعنة مع الالهٓ (امون) . وهـذان النقشان يرمز بهما الى فتوحات رعمسيس الثانى فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وهناك نقش لحفظ ذكرى الحملة الفرنسوية على سورية فى سنة ١٨٦١. واليوم يجد المسيو (غونتربيرون) نفسه نقش عبارة باللغة الانكليزية على تلك الصخور الواقعة امام خشمه ، هذا تعريبها :

ان فيالق فرسان الصحراء بمساعدة
جيوش الملك حسين العربية استولت
على دمشق وحمص وحلب
اكتوبر ١٩١٨

استلام المدينة المنورة واسارة فخرى باشا :

كنا بينا فيما سبق ان الجيش العربى الجنوبى الذى كان تحت قيادة سمو الامير على والجيش الشرقى الذى كان تحت امرة سمو الامير عبدالله بقيا فى حوالى المدينة المنورة ليواظبا على حصارها . فشددا الخناق على جيش فخرى باشا الذى اختار خطة الدفاع فى المدينة وكانت تقع بعض المناوشات والمحاربات بين الفريقين كما سبقت الاشارة الى ذلك فى غير مكان من هذا الفصل .

ولما تكررت انتصارات الجيش الشمالى فى (الجردونة) و (جرف الدراويش) وغير ذلك من المحاربات قر رأى سمو الامير على ان يضيق الحصار على الاتراك فى المدينة المنورة . ففى ٢٠ آب سنة ١٩١٨ تعرض الجيش العربى الجنوبى على (جليجله) بمفرزة مؤلفة من مدافع ورشاشات ومشاة وهجانة من البدو [يقربون من ١٥٠٠ محارب] ودامت الحرب بين الفريقين ثلاثة ايام واسفرت عن خسارات الترك .

وفى ١٩ تشرين الاول سنة ١٩١٨ تعرضت مفرزة اخرى من الجيش الشرقى للسكة الحديدية فى شمال غربى المدينة فخربت السكة الحديديه .

ولما كانت دمشق الشام قد سقطت بيد الجيش العربى فى ذلك التاريخ لم ير فخرى باشا لزوماً للدوام على محافظة السكة الحديدية فسحب قوى الاتراك المحافظة من المحطات تدريجاً وجلبهم الى المدينة وكان قسم منهم قد اسر من قبل الجيش العربى أثناء انسحابهم .

ولما عقدت الهدنة بين الدول المتحاربة فى ٢١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ كانت قد وردت برقيات عديدة من مركز التلغراف اللاسلكى فى (عثمانية) [الاستانة] ومن مراكز اللاسلكى المجهولة الى مركز اللاسلكى فى المدينة

المنورة تنبئ بوجوب تسليم قوى الاتراك العسكرية المرابطة فى الحجاز واليمن وعسير الى اقرب قائد من قواد دول الائتلاف وفقاً لشروط الهدنة ، فظن فخرى باشا ان هذه البرقيات مصنعة ودسيسة فلم يلتفت اليها .

وفى اوائل تشرين الثانى بلغ سمو الامير على قائد الجيش الجنوبى بنود الهدنة بين المحاربين الى الجنرال فخرى باشا ودعاه الى تسليم المدينة المنورة الى الجيش العربى فلم يصغ فخرى باشا الى ذلك بل بقى محصوراً مع جيشه فى المدينة وجاء سمو الامير على الى (بئر درويش) مع الكابتن (غارلند) ضابط الارتباط الانكليزى وكلفا فخرى باشا تسليم المدينة مرة اخرى فى ٢٨ تشرين الثانى سنة ١٩١٨ فلم يلتفت الى تكليفهم هذا وكرر سمو الامير على تكليفه مرة ثالثة فى اواخر كانون الاول فرفض فخرى باشا التسليم . غير انه وصل الى الجيش الجنوبى فى كانون الاول سنة ١٩١٩ موظف رسمى من وزارة الحربية التركية يحمل معه شروط الهدنه واوامر رسمية تقضى بوجوب تسليم المدينة الى العرب ، فذهب هذا الضابط الى المدينة وسلم الاوامر الى فخرى باشا ولكن ابى القائد التركى تسليم المدينة المنورة بدعوى ان هذه البلدة تمتاز بوضعيتها الخصوصية والقدسية عن سائر البلاد وانها تتعلق بمقام الخلافة الاسلامية فطلب استحصال ارادة سنية من جانب الخليفة وتبليغها له فحينئذ يسلمها الى العدو

فعلى اثر هذا الطلب رجع الضابط التركى الموظف فى تبليغ امر تسليم المدينة الى الاستانة من دون نتيجة فبدأت المخاصمات بين جيش سمو الامير والاتراك مرة اخرى .

ولما علم ضباط الجيش التركى المحصور فى المدينة شدة اصرار القائد فخرى

باشـا على عدم التسليم اخذوا ينفرون منه ويتأبطـون شراً له ، وذلك كان بالاتفاق مع رئيس اركان الحرب المسمى (كور امين بك). فتركوا لهم خطة ليتجمهروا ويعزلوا فخرى باشـا من القيـادة فيسلموا المدينة الى الجيش العربى . وقد كتبوا بعض النشرات والمكاتيب ورموهـا بين افراد الجيش وضباطه . ولما علم فخرى باشا بهذه الدسـائس ، خشى رئيس اركان الحرب كور امين من فتك القائد به ، فاقنع سريتين من الفوج الثانى للاى ٥٢ وهرب معهم وانضم الى الجيش العربى .

ولما كان فخرى باشا يود تشديد امر المدافعة عن المدينة المنورة رأى ان يسحب مابقى من قوته فى منطقة (العلا) الى المدينة فيزيد جيشه بها . فامر بتخلية منطقة (العلى) اعتباراً من ١٤ كانون الاول سنة ١٩١٨م .

ولكن ازدادت نفرة الضباط والجنود من فخرى باشا يوماً فيوماً ، ففى ليـلة ١٥ — ١٦ كانون الاول هربت السريتـان [من ف ٢ الاى ٤٢] المرابطتان فى (العوالى) مع رشاشتين وقسم من المدفعية وتركوا مواضعهم الحربية وفروا مع اسـلحتهم فالتحقوا بالجيش العربى . فاسرع فخرى باشـا وارسل سرية من الهجانة الى منطقة (العوالى) لسد فراغ الهـاربين منها فلم تكف السرية المذكورة فاضطر فخرى باشا الى سحب خط المدافعة الى الوراء وعجل بتخلية منطقة (العلى) حيث تمت تخليتها فى ٢٥ كانون الاول .

ولما شعر فخرى باشا بتضعضع قوى جيشه الروحية من جراء الدسائس التى اجراها بعض الضباط بتأثير انعقاد الهدنة اضطر الى تخلية مواضع (بئر الماشى) الامامية والى سحب قوته من تلك المنطقة الى (العلاوة) . وقـد هربت سرية من القوى التركية أثناء الانسحاب .

وفى اواخر شهر كانون الاول سنة ١٩١٨ هربت ليلاً عدة وحدات من القطعات التركية المرابطـة فى منطقة (العيون) : وهم سرية البغالة المشـاة والمدفعية والوحدات المرابطة فى (عاصى تپه) و (بشيك تپه) و (جبل جهنم) و (التل الاحمر) وما يجاورها من المواضع وانضموا كلهم الى الجيش العربى. فعلى اثر هذه الوقائع لم يبق بيد فخرى باشا قوة ما تكفى للدفاع عن خط واسع فاضطر فخرى الى ترك مواضع الدفاع الاولية كلها والى سحب قواه البـاقية بيده الى خط الدفاع الثانى .

وكان قد بقى لدى فخرى باشـا من القوى العسكرية كتيبة هجانة وسرية واحدة من الاى ٥٥ وسرية اخرى مشاة من الاى ٤٢ والفوج الثـانى من ألاى ١٧٨ فدافع بهم عن خط الدفاع الثـانى الذى كان يبلغ طوله الى ٨ كيلومترات .

ولكن لما رأى فخرى باشا انه لا يمكن الاعتماد على ما بقى بيده من الوحدات العسكرية التى تشبعت روحهم بالعجز عن الحرب خشى من هربهم ومن دخول العشائر الى المدينة وحدوث النهب ومن وقوع مالا تحمد عقباه فاضطر الى ارسال هيئة مخصوصة فى ٤ كانون الثانى سنة ١٩١٩ الى (بئر درويش) للمواجهة مع الكابتن (غارلند) ولعقـد مقاولة معه فى شروط تسليم المدينة المنورة .

وعقدت مقاولة التسليم فى ٧ كانون الثانى سنة ١٩١٩ وتجدون نصها فى الصفحة ٢٥٠ الى ٢٥٦ من المجلد الاول من هذا الكتاب . وقد رجعت الهيئة التركية من (بئر عباس) الى المدينة المنورة فى ٨ كانون الثانى . فجاء فخرى

بتأليف ٣ فرق ، مركز الاولى فى دمشق الشام والثانية فى (درعا) والثالثة فى حلب . والف كل فرقة من ٤ الوية ، وكل لواء من ٤ افواج .

اما الاسلحة والمدافع والتجهيزات والعتاد التى كانت لدى بقية وحدات الجيش الحجازى الذى اقيم اذذاك فى (عمان) ، فانها جلبت الى (درعا) والى (الشام) و (حلب) لتأليف الفرق المذكورة . فتألف على يد ياسين باشا الهاشمى جيش عربى مؤلف من (٣) فرق ، ماعدا بعض التشكيلات الملحقة به وبعض المستودعات والدوائر التى كانت قد تشكلت على احسن مايرام .

ولو ان ضباط ذلك الجيش قد اهتموا فى امر تدريب وحداتهم حسب المطلوب لاصبحت هذه الفرق الثلاث من احسن وانظم الفرق الاوروبية .

وهكذا كان ياسين باشا قد الغى جميع تشكيلات الجيش الحجازى ماعدا لواء الهجانة الذى قلب الى لواء خيالة وسمى (لواء الفتح الخيالة) وذلك نظراً لاعماله وخدماته الجليلة التى قام بها فى اواخر الحرب الكونية ولاسيما اثناء حركات المفرزة الشمالية العربية التى قدرها الجنرال اللنبي القائد العام نفسه احسن تقدير .

اما الجيش الشرقى والجنوبى الحجازى فانه بقى فى الحجاز كما بيناه آنفاً وقد سرح قسم من جنوده العراقين والسوريين وبقى القسم الآخر فى الحجاز ولا ندرى كيف انقلبت تشكيلاته بعدئذ .

ولا يخفى ان الجيش العربى الذى الفه ياسين باشا الهاشمى عقيب الهدنة فى سوريا كان مؤلفاً من جنود متطوعين من البلاد العربية ، ولم يكن جيشاً اجبارياً بتاتاً . فكان يأخذ الجندى فى ذلك الجيش راتباً قدره ٣ جنيهات مصرية فى بادىء الامر ، ثم انزلت الى جنيه واحد للجنود الذين انخرطوا بعد الهدنة

و ٣ للجنود القدماء الذين خدموا فى الجيش الحجازى .

وقد استصوبنا انهاءهذا الفصل هناوترك الحكومةالعربية السوريةوجيشها فىمحلها ، لنبدأ بالبحث عن حالة العراق عقيب الهدنة وعن القضية العراقية وتطوراتها على ان نعود بعدئذ الى تقلبات احوال سوريا وحكومتها لشدة علاقاتها بالقضية العربية كلها .

— « ذيل المجلد الثانى » —

— ١ —

لقد عثرنا على بعض مايتعلق بنص المعاهدة الشريفية — الانكليزية التى عقدت سنة ١٩١٦م بين جلالة ملك العرب ودولة بريطانيا العظمى ، فرأينا ان ندرج ماعثرنا عليه ذيلاً للمجلد الثانى لاطلاع القراء الكرام عليه .

نشرت جريدة (القبلة) لسان جلالة الملك حسين ، فى عددها ٢٩١ بتاريخ ٢٣ رمضان المبارك سنة ١٣٣٨ الموافق ١٠ حزيران سنة ١٩٢٠ كتاباً من صاحب الجلالة الهاشمية الى نائب ملك الانكليز بمصر ، وذلك بعد ان صدرت الكتاب بمقدمة وجيزة تحت عنوان (الاسى والحزن) ندرجه بحروفه :

« اذا تأملنا ماهو واقع فى ساحل البلاد على البحر المتوسط وشماليه مما تنقله الصحف وترويه البرقيات من الحوادث والبواعث نجد ان قولنا (الاسى والحزن) لايفى عن تعبير تلك الحالة . وليس لنا مانقوله عنها الا : ينتقم الله من انور وطلعت واخوانهم ومن نحانحوهم — لناولكل سكان الدولة التركية من سلطانها الى راعى غنمها — بما جروه على تركيا بالقائها فى هاويتهم الحاضرة التى لايعلم شأن نتيجتها والتى تنقل لنا تفاصيلها صحف العالم باسره مما يجعلنا فى سكون .....

« ولحسن الحظ عثرنا على صورة تحرير من مولانا المنقذ بتاريخ ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٣٦هـ نفس علينا مآله مما نجده عن حالة البلاد العربية وما يقال عن قيامها وخروجها عن المهالك الانورية والجنايات الطلعتية وهذه صورة الكتاب المذكور .

الى فخامة نائب جلالة ملك بريطانيا العظمى بمصر

فى ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٣٦ هـ

« . . . . ماراًيته خصوصاً بهذا الأثناء من اعتناء فخامتكم وتأكيداتها فى ازالة اسباب دواعى سوء التفاهم الذى لا ارتاب بان المقصود بذلك الاعتناء هو صيانة تأثر حسيات مخلصكم خاصة . لذا ولما تكونه المواد البسيطة ايضاً من ذلك المعنى ، رأيت ان اتبين من حكومة جلالة الملك فى الاساس المقرر مع عظمتها فى النهضة وما بنيت عليه من مواد الاتفاق المقدم بطيه بيانها ؛بانى ماطلبت للبلاد امام حكومة جلالة الملك ماطلبته من المواد التى تعهدت عظمتها بها ، رغبة منى فى تأسيس حكومة اوتشكيل دولة لاستأثر بحاكميتها او حرصاً على جاهها اورياستها . لكن عندما دعتنى بريطانيا الى مادعتنى اليه وعلمت ان مقاصدها بهذا ايضاً تأمين مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة ، لم يسعنى الا الاجابة . وطلبي اقله تلك المواد المؤدية فى اعتقادى لما يأتى :

١ — محافظة الكيان للعالم الاسلامى بالنظر لما حل وماسيحل بتركيا ؛

٢ — صيانة العظمة البريطانية من الاستهداف بما سترمى به عكس مقاصدها ؛

٣ سلامتى من الاتهام بالتواطىء معها ضد الاساس المقصود «بالنهضة» [*]

« نعم ! انى لم اجد من جناب الفاضل الاديب المستر (استورس) عند اجتماعى بحضرته فى السنة الاولى بجده ثم بعده بحضرة الشهم الهمام السير (مارك سايكس) . ثم فى السنة الماضية بالقومندان الهمام (هوغورت) الموقر — مايشير الى مايخالف اويخل بتلك المقررات . غير ان ما فى طبيعة مشروعنا وتماته الحياتية من الرقه وما يصادف من بعض حالات يستدعى

---

[*] تعبر حكومة الحجاز عن ثورتها وما يترتب عليها « بالنهضة »

سياقها زيادة تعين الامر وتأكد الحقيقة عن الحدود فقط . والا باقى المواد فانا لنعجز عن اداء شكر الوفاء بها شكراً يملأ الخافقين ؛ خصوصاً امر الاعانات عما لوفهمت الغلط فى مقرراتنا المذكورة اساساً ، اوحدث مايوجب تعديلها الامر الذى لااقول انه يمس كيان العالم الاسلامى ، ولكنى اظن — وبعض الظن اثم — انه لايخلو من شئ من ذلك .

«هذا على فكرى الخصوصى ، فتى اضفنا عليه تظاهر عجزى بعدم حصول ماكان يؤمل من النتائج ، يتحتم على الانسحاب من الامر والتنازل عنه لاعتقادى الشخصى ، ان تعديل مقرراتنا المذكورة ، بصرف النظر عما فى اخلاله بالغايات المقصودة الاساسية وعرضتنا لحذر موادنا الثلاثة آنفة البيان وطمس صحيفة تاريخى فهو يزيل ويسقطنى من ثقته واعتماد بلادى واقوامى الاقربين حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات التى علنتها لهم وصرحت بها شفاهاً وتحريراً فى ظرف هذه المدة واسست عليها الاعمال ، واكن خدعت نفسى وغششتكم يا اصدقاءى بما وراء هذا من اضطراب البلاد بالفتن والثورات ونحوها مما لايمكن لى معه حتى الاستفادة لذاتى وما يزيل حسن كل ظن حكومة جلالة الملك بى واكيد إخلاصى يجبرنى ان اقول من الان ان مبادى هذه النظرية على وشك التحسس بها بالنسبة للطلبات المتكررة المختلفة عن امرهم باعلان إستقلال بلادهم ولم اجد ما ادفعهم به الا قولى ان استقلالى هو استقلال عموم انحاء البلاد . ولكنهم يقيموا الحجة على دفعى هذا باوجه اخر . وعليه فان كان ولابد من التعديل فلا لى سوى الاعتزال والانسحاب. ولا اشتبه فى مجد بريطانيا ان يتلقى هذا منا ، الا كامر يتعلق بالحياة . لا عرضى ولا لفكر غرضى . وانها لاترتاب فى انى واولادى اصدقاء وها الذين

لا تغيرهم الطوارئ والاهواء .

« ثم تعينوا البلاد التى تستحسن اقامتنا فيها للسفر اليها فى اول فرصة وان رأت ذلك . ولكن مشاكل الحرب الحاضرة تقتضى بتأجيله الى ختامها ، لحقوق الوفاء والجميل يفرض علينا الثبات امام ما سيتضاعف علينا من التهمات ونحوه من العموم مما لا مقاومة لدينا امامها الا حسن النية فالامر اليها .

« اما عطف الامر وتعليقه بمؤتمر الصلح ، فالجواب عليه من الآن بان لا علاقة لنا به ولا مناسبة بيننا واياه حتى ننتظر منه سلباً او ايجاباً . ولو قرر المؤتمر المذكور اضعاف مقرراتنا وكان ذلك عن غير وساطتكم وقبلناها فنكن من المطرودين من رحمة البارى جل شأنه ، الرقيب على قولى ، هذا الذى اتوسل اليه بكل الآونة ان يتولانا جميعاً بعنايات رأفته الاحدية وقبول ما اقدمه لفخامتك فى الختام من جزيل احتشاماتى هو من سجايا شيمكم . »

انتهى الكتاب بحروفه . اما جريدة (القبلة) فانها علقت على الكتاب المذكور التعليق الآتى :

« بالطبع انا لا ندرى ما كان من الرد على هذا التحرير السامى ولا عن مواد الاتفاق . ولكنا ندرى انه بادنى تأمل بسيط ، يتضح ان هذا التحرير لم يدع نقطة مادية او معنوية تتعلق باساس « النهضة » وسائر محتوياتها ومابنيت عليه فى ذاتها وما يتعلق بالعالم سواء فى الماضى ام الحال ام الاستقبال ، لا بل بالاختصار نقول انه احصى ذرات كل ما يتعلق بها بسائر الاوجه . فماذا عسى ان يقول القائلون فى هذا النبأ السياسى ونزاهة الضمير عن الذاتيات والشخصيات فى كل ما يتعلق بنفس « النهضة » او بالعالم ؟ . .

« وكيف لا نقول بهذا التنبأ فى التحرير العالى وهو صادر منذ سنتين تقريباً ؟ ! فليتأمل المتأملون وفى هذا فليتنافس المتنافسون ولمثله فليعمل العاملون . . . . . » .

*
* *

— ٢ —

رواية حكومة الحجاز عن معاهدتها مع انكلترا وانكار الوزارة البريطانية

جرى حديث لسمو الامير فيصل [جلالة ملك العراق الحالى] مع صاحب جريدة (المفيد) الدمشقية يتضمن ذكر بعض الوثائق الرسمية بين جلالة والده ملك العرب وبريطانيا العظمى نشرته الجريدة المذكورة فى عددها الصادر بدمشق الشام فى ٢٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ١٥ شباط سنة ١٩٢٠م تحت عنوان (حديث سياسى مع سمو الامير فيصل — وثائق رسمية لم تنشر حتى الآن) وهذا نص الحديث :

قالت الجريدة :

« لا ريب فى ان كل عربى تهمه مصلحة البلاد العامة يتطاول الى الوقوف على سير السياسة العربية ويود معرفة ما قام به سمو الامير فيصل وما هو موقف سموه تجاه السياسة الاوروبية وجلالة والده الملك المعظم والامة العربية جمعاء والسوريين خاصة .

« وقد تشرف احد صاحبي هذه الجريدة يوسف بك حيدر بمقابلة سموه فجرى بينهما حديث يتضمن من الوثائق السياسية ما لا مندوحة من نشره واحاطة القراء بدقيقه وجليله والى القراء ما دار بينهما :

« ابتدأ احد صاحبي الجريدة فقال للامير : رأينا ياصاحب السمو فى العدد

المؤرخ بثامن جمادى الاولى سنة ١٣٣٨ من جريدة (القبلة) الصادرة فى مكة المكرمة اعلاناً رسمياً يقول فيه والدكم صاحب الجلالة الهاشمية ان لديه معاهدات من الحلفاء الكرام تقضى باستقلال البلاد العربية جميعها . وان جلالته ينشرها للملأ عند الحاجة ، فهل لسموكم ان توضحوا لنا ماهى هذه المعاهدات وماتحوى؟..

« سمو الامير : ان المعاهدات التي يذكرها صاحب الجلالة مارأيتها . وقد طلبت منه مراراً ان يجعلها سلاحاً لى اذا كانت موجودة . ولا اعلم ما سبب تأخيره ارسالها لى . واكتفاء جلالته بارسال صورة اتفاقية يقول انها نسخة من تلك المعاهدة . وها انا اعطيك تلك الصورة ويمكنك نشرها . وهذا نصها بحروفها :

صورة ما تقرر مع بريطانيا العظمى بشأن النهضة

١ — تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معانى الاستقلال فى داخليتها وخارجيتها وتكون حدودها شرقاً من بحر فارس ومن الغرب بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الابيض وشمالاً ولاية حلب والموصل الشماليه الى نهر الفرات ومجتمعه مع الدجلة الى مصبها فى بحر فارس، ماعدا مستعمرة عدن ، فانها خارجه عن هذه الحدود . وتتعهد هذه الحكومه برعايه المعاهدات والمقاولات التى اجرتها بريطانيا العظمى مع اى شخص كان من العرب فى داخل هذه الحدود ، بانها تحل محلها فى رعايه وصيانه تلك الحقوق وتلك الاتفاقيات مع اربابها اميراً كان او من الافراد .

٢ — تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظه على هذه الحكومه وصيانتها من اى مداخلة كانت باى صورة كانت فى داخليتها وسلامه حدودها البريه والبحريه من اى تعد ، باى شكل يكون ، حتى ولو وقع قيام داخلي من دسائس الاعداء .

سمو الامير : ان صفتى فى مؤتمر السلم هو تمثيل والدى وحكومته الذى قام بمدافعاً عن حقوق العرب باجمعها . فاذا تخليت عن جانب من بلادالعرب المحررة من الاتراك اكون قدقصرت بواجبي السياسى واخللت بما اودع الى من الوظائف . فلذا يتحتم على ان اضع المسألة العربية برمتهـا موضع البحث وادافع عنها باسم جلالة الملك .

« سؤال : فى كتاب السر مكماهون الذى تقـدم الكلام عنه ، ما يتعلق بفلسطين وبغداد والبصرة . فمارأى سموكم فيما ينطوى عليه وهل صرحت لكم الحكومة البريطانية بشىء بعده ؟...

« الجواب : اذا وجد ذلك العهد الذى اعلن جلالة والدى وجوده فالظن الحكومة البريطانية ستكون مضطرة الى تشكيل الوحدة العربية والاعتراف بالاستقلال العربى . واما اذا لم يوجد فحكومة انكلترة ملزمة بمقتضى عهدها الوارد فى كتاب السر هنرى مكماهون ان تؤلف حكومة فى العراق تكفل مصالح العرب والبريطانيين معاً وان تعترف بان فلسطين والموصل عربيتان داخلتان فى ضمن الحكومة السورية .

« والصداقة التى بيننا وبين الحكومة البريطانية تجعلنى اواصل البحث فيما هو واجب على انكلترا اجراؤه فى الممالك والبلدان التى هى الآن تحت اشغالها العسكرى . واملى عظيم بأنها ستقوم بعهودها .

« سؤال: هل تفكرون برفض ماتدعيه الحكومتان الفرنسوية والانكليزية

لحضور مؤتمر (سان ريمو) الذى قرر الحلفاء فيه مايسمونه « الانتداب » على سورية والعراق ، اى انتداب انفسهم للاستيلاء عليهما كما سيأتى تفصيل ذلك فى المجلدات التالية .

من الحقوق فى اقسام البلاد العربية ، سواء كان فى سورية اوالعراق اوغيرهما وما خطة سموكم فى هذا الامر ؟...

« الجواب : انى لا اتصور ان اقابل جميل هاتين الحكومتين بمعاملة غير لائقة . وانا اعلم بان لهما منافع ادبية واقتصادية يجب احترامها . ولكن فى الوقت نفسه اؤمل ان تنظر الينا هاتان الحكومتان نظر الاحترام والى حقوقنا نظر الانصاف والعدل وان لاتطالبانا بما يخل باستقلالنا ورقينا المادى والمعنوى وان لاتجبرانا على اتباع تقليدهما على العمياء، بل نأخذ منهما ماطاب من مدنيتهما الحديثة ونترك ماهو مخالف لمدنيتنا وعنعناتنا التاريخية .

« سؤال : نشرنافى (المفيد) برقية منقولة عن جريدة (الاهرام) المصرية واردة من جلالة الملك يحدد بها دائرة توكيل سموكم فما ترون فيها ؟...

« الجواب : ان الوكيل يدافع فى قضيته على قدر قوة مابيده من الحجج. فاذا كانت مستنداته قوية وكان الحاكم عادلا ، فلا شك بان الوكيل اذا خسر القضية يكون مسؤولا . وانا فى هذه الحالة لافرق بينى وبين وكلاء الدعاوى امام المحاكم . فمدافعتى تكون على قدر قوتى المادية والمعنوية . وعلى كل فانى اؤمل من رجال الحكومات والامم المتمدنة ان تنظر الينا بعين الحب ولاتهضم لنا حقاً كيما نتمكن من خدمة المدنية الحاضرة كما خدم اجدادنا المدنية الغابرة.

« سؤال : كنا قرأنا فى جريدة (الشرق) التى كانت تصدر فى دمشق ابان الحرب ، نص معاهدة تسمى (معاهدة سايكس — بيكو) نشرها جمال باشا زاعماً ان البولشفيك ظفروا بها بين الاوراق الرسمية فى (پتروغراد) عندما استولوا عليها . ثم انقطعت اخبار هذه المعاهدة حتى عادت صحف اوروبا منذ بضعة اشهر تردد صداها . وقيل ان جلاء الجنود الانكليزية عن سوريا منتممة،

كان تنفيذاً لنص تلك المعاهدة [*] فهل ذلك حقيق وهل سمعتم سموكم بها فى الاماكن الرسمية اواطلعتم عليها فىأثناء الحرب اوبعدها ؟...

« الجواب : حينما نشر جمال باشا تلك المعاهدة أثناء الحرب اطلع عليها والدى فى العدد (١٠١) من جريدة (المستقبل) فسأل جلالته الحكومة البريطانية بواسطة معتمده بمصر عن تلك المعاهدة فاجابته الحكومةالانكليزية بكتاب هذانصه: « ان البولشفيك لم يجدوا فىوزارة الخارجية فى (پتروغراد) معاهدة معقودة ، بل محاورات ومحادثات موقتة بين انكلترا وفرانسة وروسيا فى اوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول أثناء مواصلة القتالضد الترك وذلك قبل النهضة العربية . وان جمال باشا اما من الجهل اوالخبث غيرمن مقصدها الاساسى واهمل شروطها القاضية بضرورة رضى الاهالى وحماية مصالحهم . وقد تجاهل ماوقع بعد ذلك من ان قيام الحركة ونجاحها الباهر وانسحاب روسيا قد اوجد حالة اخرى تختلف عما كانت عليه بالكلية منذ أمد مضى . »

« ثم قال سمو الامير : فيظهر لكم من هذا الجواب ، ان تلك المعاهدة لم تكن معترفاً بها اعترافاً رسمياً لدى والدى والعرب . واذا فرض وجودها فانهم قد انكروها بتاتاً بحيث اصبحت كانها لم تكن . وتصريحات الحكومات بالغاء جميع المعاهدات السرية تجعلنا لانعترف بتلك المعاهدة . »

هذا ما صرح به سمو الامير فيصل فى دمشق قبل تتويجه ملكاً على سوريا بثلاثة اسابيع . فهو الى ذلك الوقت لم يكن قد اطلع على شئ غير ماذكر

[*] كانت قدتركت الجنود الانكليزية سوريا قبل وقوع هذا الحديث بمدة وجيزة .

فيه مما دار بين جلالة والده وبريطانيا العظمى من الاتفاق الذى حمله على القيام بالثورة ضد الدولة العثمانية ومحاربتها بجانب الحلفاء . وكان سموه قائداً على جيش والده ولم يطلع على شئ ، بل انه حارب بأمر صاحب الجلالة الهاشمه اعتماداً على ان بيده شيئاً . والظاهر ان كلا من الروايتين (الحجازية والبريطانية) مباينتان لمصلحة العرب ومنافيتان لحريتهم واستقلالهم فان تشكيل بريطانيا العظمى « حكومة عربية » تدخل فيها الحجاز بالشروط المذكورة التى منها حفظها وصيانتها فى داخليتها وخارجيتها يجعلها حكومة تابعة للامبراطورية البريطانية ويخول لجيوش هذه الامبراطورية ان تقيم حيث شاءت منها بحجة منع الثورات والفتن الداخليه ، بصرف النظر عن احاطتها بها براً وبحراً كما لايخفى على من ينظر الى خريطة البلاد العربية . ولقد روى لنا بعض الذوات الذين اطلعوا على النص العربى للمعاهدة الشريفية — البريطانية المشار اليها فى الوثائق الآنفة الذكر [وهى بين السرهنرى مكماهون بالنيابة عن حكومته وبين جلالة ملك العرب سنة ١٩١٥] وقد ظهر لنا مما نقله الروات ان كلا من الروايتين الحجازية والانكليزية اللتين صرح بهما سمو الامير فيصل ، قد ذكرت بعض ماجاء فى تلك المعاهدة بالمعنى خلاصة وقد نشر ملخص المعاهدة المذكورة ايضاً فى مقال للكولونيل (لورانس) الانكليزى مستشار سمو الامير فيصل فى اثناء الحرب وبعدها .

انتهى المجلد الثانى

فهرست الكتاب

صحيفة

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الرسوم

صفحة

